العدد 700

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 21 - 27 جمادى الثانية 1435 هـ /21 - 27 أفريل 2014 العدد: 701 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

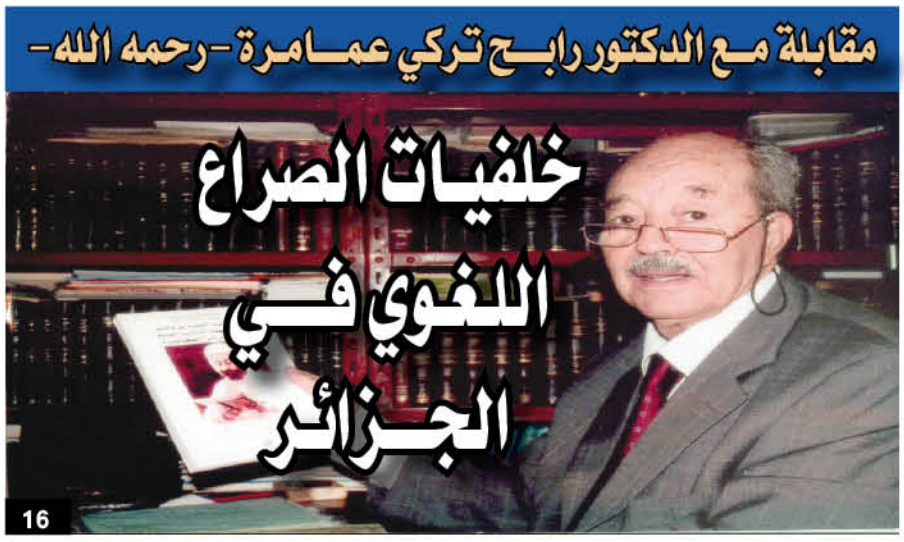

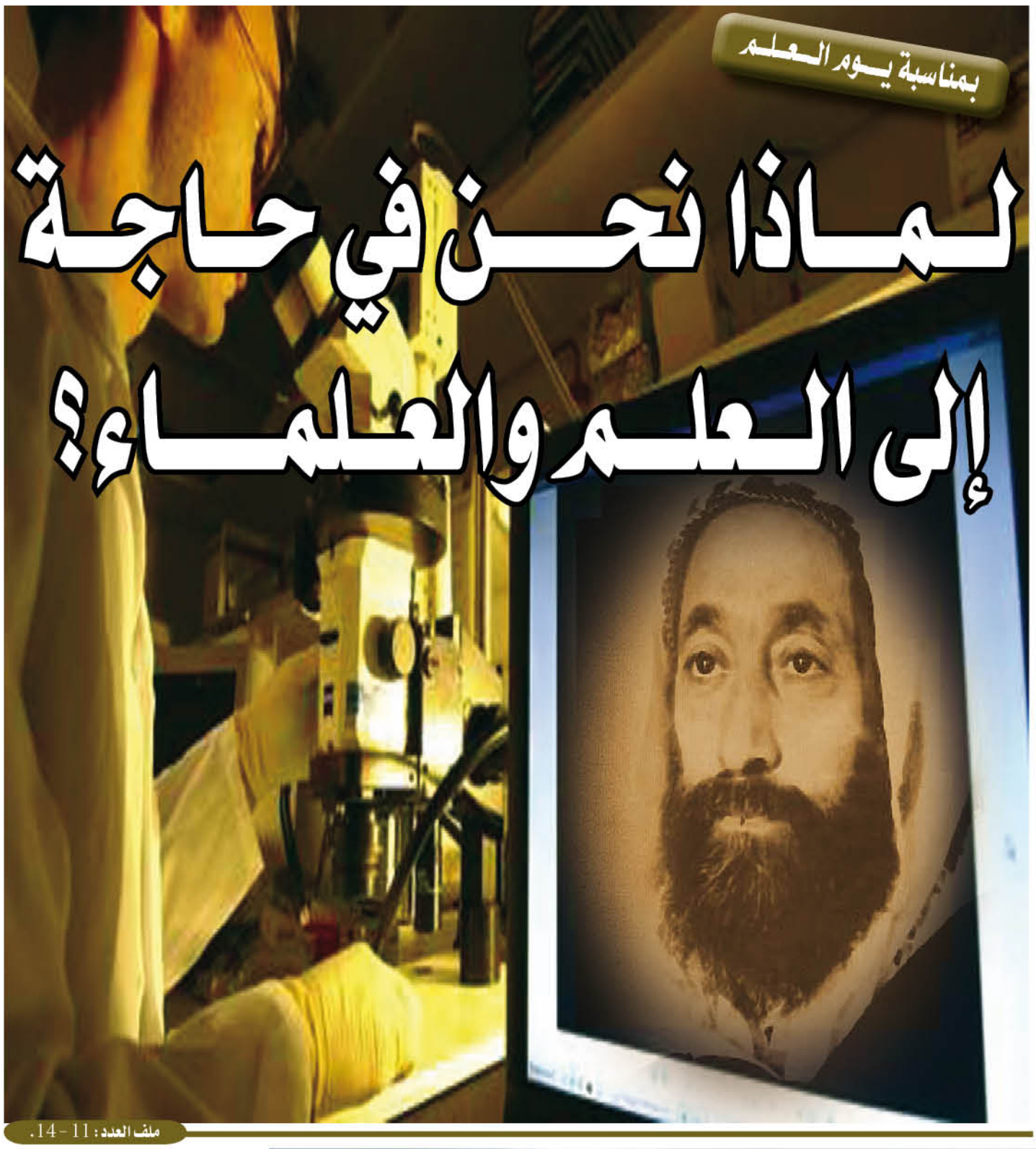

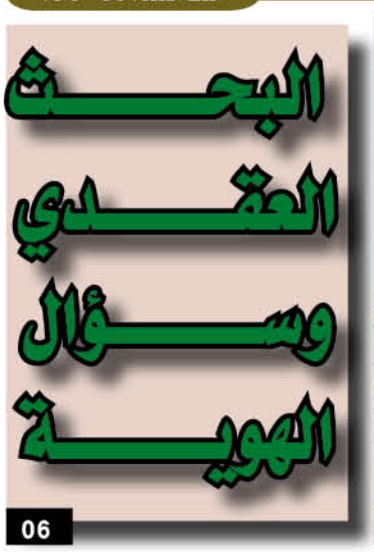

مهمة الشعر في الفلسفة الإسلامية
18

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

خطاب إلى الرئيس المُنتخب «س18»

أعناق الجزائريين، بمختلف طول قاماتها وقصرها، مشرئبّة، هذه الأيام، متطلّعة إلى فجر اليوم الموعود، يوم الشاهد والمشهود، يوم 18 نيسان 2014م.

فالجزائريون على موعد حاسم في هذا اليوم لصنع الغد الأفضل، واختيار الرئيس الأمثل، وإحداث التغيير الأكمل. ففي هذا اليوم ستبيّض وجوه وتسوّد وجوه، ولا ندري أيّ نوع من الوجوه ستبيّض ولا أي نوع من الوجوه ستسود، إنّ حكم التاريخ العادل هو الذي سيفصل في هذا الاختيار.

وأيًّا كان حكم التاريخ فإنّ عيون العالم ستظل عالقة بالجزائريين لترى ما نحن فاعلون بوطننا، وصانعون بحكمنا، ومنجزون لشعبنا.

إنّ هذا الموعد المصيري لا يتحقق إلاّ كلّ خمس سنوات، وإنّها للفرصة السانحة، ليدخل الشعب الجزائري، عتبة التاريخ من أوسع أبوابه.

فكم من الأعداء بنا يتربصون! وكم من الأشقاء علينا يراهنون! وكم من الأصدقاء لنا يحسدون! لقد ظهرت التحديات في البر، والبحر، والجوّ، وأحاط بنا الفساد، والإفساد من كلّ جانب، فهذا سلاح الرشاشات والمتفجرات، وتلك آفات العنف والمخدرات إلى جانب الفتن الطائفية، والمذهبية، وشتّى المؤامرات.

إنّ الرئيس المقبل، الرئيس المنتخب «س» يوم 18 نيسان، سيكون في موقف الاستجابة الكبرى، لتحدٍ أكبر، ومن ثمّ فهو مُطالَب بالكثير من المواصفات والمؤهلات، وحقّ لنا أن نرسل إليه بألوان من الخطابات، وأن نستقبله بالنصح، والموعظة، والأقوال الصالحات.

تتمة ص 02

انتخاب الدكتور عبد الرزاق قسوم لعضوية مجمع البحوث الإسلامية بمصر

انعقد مجمع البحوث الإسلامية في جلسة طارئة لإجراء عملية الاقتراع السري على عدد من العلماء المصريين وعلماء العالم الإسلامي من غير المصريين المرشحين لعضوية مجمع البحوث الإسلامية حيث أسفر الانتخاب عن فوز ثمانية أعضاء من داخل جمهورية مصر العربية و5 أعضاء من العلماء المختصين في العلوم الشرعية من خارج جمهورية مصر العربية وقد اختير الدكتور عبد الرزاق قسوم لعضوية المجمع.

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تنظم ندوة عن : «الرسالة الروحية والاجتماعية للمسجد»

أقامت مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وبإشراف وزير القطاع لسيد: بوعبد الله غلام الله اليوم الثلاثاء 08 جمادى الآخرة 1435هـ الموافق لـ 08 أفريل 2014م يوما دراسيا بعنوان: الرسالة الروحية والاجتماعية للمسجد تحت شعار: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".

بعد افتتاح النشاط بتلاوة آيات من القرآن الكريم ألقى السيد الوزير كلمة افتتاحية رحب فيها بالحضور وبيّن دور المسجد والرسالة المنوطة به. كما أكد على أن المسجد جعلت لعبادة الله وحده لا غير وما قاله الوزير أن الجزائر أرض الإسلام وهي وقف للمجاهدين وأن الوطنية والإسلام وجهين لعملة واحدة ومتلازمان لا ينفكان عن بعضهما. كما تطرق لموضوع التكفير الذي ظهر في بعض المساجد والذي شدد على وجوب محاربته.

ثم اختتمت الجلسة الافتتاحية بفترة استراحة وتلتها الجلسة العلمية برئاسة الدكتور يوسف بلمهدي حيث حاضر أولا الأستاذ سعيد معوّل محاضرة تحت عنوان: "دور المسجد في نشر ثقافة المواطنة" ليعقبه الدكتور مصطفى باجو بمحاضرة ثانية: "رسالة المسجد نحو الشباب" ثم الأستاذ عمر بافالولو مدير المركز الثقافي الإسلامي بمحاضرة عنوانها: "إسهام المسجد في الانسجام الاجتماعي". ثم تلتها فترة مناقشة وفي ذات الأثناء عقد وزير الشؤون الدينية والأوقاف ندوة صحفية أجاب فيها على تساؤلات وانشغالات الأسرة الإعلامية.

وفي الختام تلت ممثلة عن المرشدات الدينيات توصيات اليوم الدراسي ثم ألقى الوزير كلمة ختامية وشكر الحضور من علماء وباحثين مالكين وإباضيين ومشايخ الزوايا وأساتذة جامعيين وشباب قادمين من مختلف الولايات.

ثم ختم بدعاء للجزائر وأهلها. ثم تناول الجمع الكريم وجبة الغذاء.

تغطية: حجج عبد اللطيف.
حمادي حسام الدين.

العلامة الشيخ إدريس عبده في ذمة الله

العلامة الشيخ إدريس عبده الإثيوبي الأصل، الجزائري الجنسية، الأزهري، أحد كبار العلماء الموسوعيين الذين وافتهم المنية في هذه الأرض الطهارة.

والشيخ إدريس عبده قَدِم إلى الجزائر في سنوات السبعينيات، حيث درس بمعهد أحمد باي للتعليم الأصلي بقسنطينة قبل أن يتحول إلى التدريس في جامعة الأمير عبد القادر بنفس المدينة، كما اشتغل أستاذا بالمعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بالتلاغمة والذي علّم فيه إلى أن أحيل على التقاعد، وقد تخرج على يده العديد من الأئمة والعلماء، وألف كتبا قيمة في الفقه وأصوله.

وقد انتقل العلامة الشيخ إدريس عبده إلى رحمة يوم الخميس بالمستشفى الجامعي عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عن عمر ناهز 74 سنة بعد مرض عضال ألزمه الفراش مدة تقارب الشهرين، ودُفن الشيخ بمقبرة الزمالة، بلدية التلاغمة بعد صلاة الجمعة في جو مهيب حضره مئات الأشخاص من مختلف ربوع الوطن.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر بتعازيهم الخالصة لأسرة الفقيد ولجميع تلامذته في أنحاء القطر الجزائري سائلين الله أن يتغمده بألطاف رحمته ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنـــا لله وإنـــا إليـــه راجعـــون.

تتمة 01

خطاب إلى الرئيس المُنتخب «س18»

فيا سيدي الرئيس المُفترَض! أيًّا كان لونك، وأيًّا كانت قناعتك، ومهما تكن خططك وبرامجك... رجاء اسمع إلى همساتنا، فلا خير فينا إن لم نبح بها ولا خير فيك إن لم تسمعها، وأهمّ هذه الهمسات -من وجهة نظرنا- ما يلي:

-1نتمنّى أن يكون انتخابك صادرًا عن إرادة شعبية، لا مراء فيها، ولا تزوير، كي تكون الحاكم القدير الذي يستمد شرعيته من إرادة الله، ومن إرادة الشعب، فتقدّم للعالمين درسًا مغايرًا لما تعودوه عنّا، فيتعاملون معك، سيدي الرئيس، ومعنا بكلّ الاحترام المستحق للحاكم والمحكوم.

-2 إنّك يا -سيّدي الرئيس- يجب أن تُدرك بأنّك مُقبل على شعب مهيض الجناح مُثخن بالجراح، مُكبَّل بالعقد والأتراح، وواجبك أن تُضمّد جراحه، وأن تُزيل أتراحه، وأن تُضاعف أفراحه... وأن تَفك عقده، وتُطلق سراحه.

إنّك ستصطدم بشعب مضعضع الانتماء، فتبدأ بترميم ثقب ذاكرته التاريخية، وإصلاح لغته المرّقعة، المتهرية، وأن تعيده إلى ذاته الأصيلة؛ ذاته العربية الإسلامية.

-3 إنّك ستكتشف -يا سيّدي الرئيس- أنّ هناك أشواكًا في طريقك، تؤذيك وتؤذي السالكين المخلصين من شعبك، فاقتلع جذورها، وازرع بدلها ورودًا وأزهارًا، ورياحينَ من نبتة وطنك، وتربة أرضك، وماء معدنك، ولن تتمكّن من ذلك إلاّ بإحاطتك بالبطانة الناصحة، والمنهجية الناجحة، والعدالة الفالحة، والإدارة الصالحة.

-4 في بلادنا -يا سيّدي الرئيس- مفارقات عجيبة فاقتصادها، على حد تعبير المفكر الإنجليزي «برنارد شو» يعاني غزارة في الإنتاج مع سوء التوزيع.

ولو أتيح لخيرات بلادنا، حكام صالحون لجعلوا من الجزائر المدينة الفاضلة التي رسم معالمها المفكرون، من أمثال الفارابي وابن باديس، والإبراهيمي، وغيرهم.

ولكن يؤلمنا أن نذّكرك، يا سيّدي الرئيس، أنّ أموال الجزائر صارت في أيدي طغمة فاسدة مفسدة، يجب الضرب على أيديها بالعدل، وتقديم الطريق الأمثل لها ولأمثالها، بالقدوة الحسنة وبالقول والفعل.

-5 أنت مدعو، يا سيّدي الرئيس، إلى أن تعيد النظر في هذه المنهجية السياسية المتوّحشة التي لا تراعي إلاّ ولا ذمّة في الوطنية والوطنيين، فتعيد خارطة الحريّة السياسية على أساس الوطنية الصادقة، والكفاءة الثقافية الشاهدة، والنزاهة الخلقية الثابتة.

إنّ الأمانة السياسية حمل ثقيل، مثله مثل الأمانة الدينية، والأمانة العلمية، وليس بمتاح أن يتولاها إلا من يملك المؤهل الحقيقي لذلك، لأنّها مسؤولية جماعية، إذ أخطأ المسؤول فيها انعكس خطأه على المجتمع بأكمله.

-6 وأخيرًا، يا سيّدي الرئيس المنتخب، لقد أصبحت في موقف يجب أن ينأى بك عن كلّ أنواع الحقد والضغينة، ويترّفع عن كلّ ألوان الانتقام والرذيلة، فالجزائر وطن الجميع ويجب أن لا يُقصى منها إلا من أبى، فليتعاون على تشييدها وبنائها الجميع، وتذكّر بأنّها لو دامت لغيرك ما آلت إليك...

إنّنا نتوق، مثلك، ومثل كلّ المخلصين من أبناء الجزائر إلى أن عهدا جديدا يجب أن يبزغ على الجزائر، تستعيد فيه عافيتها، وتصدر فيها عفوها، وتعيد الأمل إلى كلّ بائس أو يائس، من مستقبل الوطن.

كفى الجزائري ما عانى من بأس وبؤس، وفي بلاده من الطاقات والخيرات ما يحقق الأمل، ويدعو إلى العمل.

وأيًّا كان الناجح -بحق الانتخاب- دون تبذير للطاقات أو تزوير للإرادات، فهو ابن الجزائر الذي ندعو الله له بالثبات وحسن النيات ليسير على الصالح من المبادئ وحسن الخيارات.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

دور المدارس الفرنسية الإسلامية في الصحوة الوطنية الجزائرية

أ. عبد الحميد عبدوس

ألقى الدكتور محمد ختاوي ،خريج المدرسة الفرنسية- الإسلامية لتلمسان وعضو الجمعية الوطنية لقدامى المدرسيين وأستاذ محاضر في جامعة الجزائر3 بكلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية محاضرة هامة حول دور المدارس الفرنسية الإسلامية في قيام الصحوة الوطنية، وذلك يوم الأحد السادس أفريل 2014 بالمجلس الإسلامي الأعلى تحت إشراف رئيسه الدكتور أبوعمران الشيخ وبحضور نخبة من الشخصيات الوطنية من الوزراء السابقين والباحثين وقدامى المدرسيين، وجاءت المحاضرة لتلقي الضوء على مرحلة أساسية في مسار تكوين النخب الجزائرية، وتطور الوعي الجزائري الوطني.

وما جاء في محاضرة الدكتور محمد ختاوي ما يلي: «لم تكن المدارس الفرنسية الإسلامية في تاريخ السياسة التربوية الاستعمارية في الجزائر أبدا موجهة نحو ما قيل عنه أن الإدارة الفرنسية كانت حاملة للقيم الحضارية. في الحقيقة، كانت هذه السياسة، جد بطيئة لفرض قانون «جول فيري» (Jules Ferry)، من جهة، ومن جهة أخرى، لفرض التدخل الفوري الاستعماري باعتباره بداية لحملة تتميز بسياسة التواصل مع الأوروبيين قصد التحضير للمستقبل مع شركاء من الأهالي في بيئة تغلب عليها الطبيعة العربية-الإسلامية. إن هذه السياسة ظهرت في حقيقة الأمر عملية متناقضة للغاية كانت تبحث لمصدّريها على أقل فعالية من حيث عدد الجزائريين الذين كانوا يرضخون تحت منظومة تربوية استعمارية عوض عن سياسة اتصالات وتواصل مع الأوروبيين. ولكن، كل هذا كان من شأنه أن يتحول ضد المستعمر فيما بعد.

ومن أجل تطبيق سياسة التواصل بين المحتلين الفرنسيين والأهالي الجزائريين وإدارة ما يسمى بـ «المكاتب العربية»، كان من الضروري للإدارة الفرنسية تكوين القضاة cadis، وما كان يسمى ب «العادل» . و»الباش عادل» والمترجمين tordj-manesوأئمة المساجد وكل الموظفين العاملين في شؤون الفقه الإسلامي. إلا أن هؤلاء الموظفين لم يتم تكوينهم إلا في المدارس الخاصة التي ستشرع فيها الإدارة الفرنسية، على غرار ما كانت تقوم به المدارس الدينية، والمدارس القرآنية بالأمس ومثل ما كان يجري في القرن الحادي عشر والثاني عشر، مع أن هذه التقاليد القديمة أهملت نوعا ما من قبل الأتراك، وفقا لما ذكره شارل جانييه(Charles Janier) في مجلة: «الذاكرة الحية»، رقم 46» (من مركز الوثائق التاريخية في الجزائر ، 2010).

وهكذا، كرست الإدارة الاستعمارية هذا المشروع بإصدار مرسوم 30 سبتمبر 1850الذي تم بموجبه تأسيس 3 مدارس فرنسية-إسلامية في الجزائر:الأولى في مدينة المديّة بوسط البلاد لتتحوّل فيما بعد إلى الجزائر العاصمة، وأخرى في قسنطينة لتغطية المنطقة الشرقية، والثالثة في تلمسان للمنطقة الغربية. وفي الوهلة الأولى، كانت المهمة الرئيسية لهذه المدارس إعطاء تعليم خاص بالدروس القانونية والدينية والأدبية لتمكين متخرّجي هذه المدارس من الحصول على المناصب العليا الإدارية والدينية والقانونية تكون الإدارة الفرنسية في حاجة ماسّة إليها لتدخل عليها إصلاحات فيما بعد تجعلها تتقارب مع الثانويات العادية الأخرى التي تتماشى والعصر الحديث. ولما تحققت هذه الأهداف، تم توحيد المدارس مع الثانويات في أواخر الخمسينيات.

وبأمر صدر في 16 يناير 1876، استبدلت السلطة العسكرية بالسلطة الأكاديمية في تسيير هذه المدارس. وكان يتطلب على المترشّحين الناجحين أن يكون عمرهم 17 سنة على الأقل و 25 سنة على الأكثر. وكانت الدراسة تستمر ثلاث سنوات، مع شهادة بعنوان: «شهادة الأهلية للدراسات الإسلامية». إن المهام الإدارية التي كانت تنتظر الموظفين المسلمين المتخرجين من هذه المدارس كانت في الحقيقة تلك التي خصصها لهم المستعمر في إطار التمييز المخصص لهم من قبل النظام الاستعماري والذي يخدم مصالحه مع الشريك المثالي أي «الأهالي». كانت الحدود مرسومة مسبقا، والخيارات مسطرة للجزائريين المسلمين حيث أن سياسة المستعمر كانت تستثنى هؤلاء من المنافسة مع الأوروبيين، مما كانت تمكّنه من خدمة أغراضه الاستعمارية.

ومع ذلك، كان دور المدارس الفرنسية-الإسلامية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية ليس فقط لتكوين موظفين في المستقبل في شؤون الفقه الإسلامي كالأئمة والقضاة، والمعلمين بالعربية mouderrès، ولكن أيضا المترجمين باللغتين العربية والفرنسية لتسهيل ترجمة الكتب والوثائق الرسمية في كلا اللغتين، وكذا في تفسير الحوار المتواصل بين الأوروبيين والجزائريين الأصليين أو ما يسمى بـ «الأهالي».

هذه الحاجة الماسة للترجمة أدت إلى إنشاء مؤسسات حقيقية لدعم هذا النمط من الاتصالات، ولما أصبحت اللغة العربية لغة رسمية بعد الاستقلال في مشهد وبيئة تأثرتا بشدة باللغة الفرنسية، أصبحت تكوّن تحدي أمام لغة العدو إثر تكوين عدد معتبر من الإطارات القادرين على تحمل المسؤولية تجاه إدارة بلادهم المستقلة.

وقد تم تكوين عدد كبير من كبار المسؤولين التنفيذيين للأمة في هذه المدارس الدينية بما في ذلك أكثر من ثلاثين وزيرا، وخمسين سفيرا، مع نفس العدد للولاة، وكمية كبيرة من كبار الضباط سواء في الشرطة أو في الجيش، أو مدراء في شتى الميادين، وأساتذة في الطب، وأساتذة جامعيين، وباحثين، وأكاديميين وكبار موظفي الدولة، وأطباء، ومحامين، ومهندسين معماريين، ومتخصصين في مجال الفيزياء النووية، إلى غير ذلك من الاختصاصات.

والجدير بالذكر أن الحركة القومية الجزائرية تشكلت متأثرة بالقومية العربية العامة للصحوة العربية سواء في الشرق العربي أم في المغرب العربي. وفي الجزائر، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931 تحت قيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد تأسيس «نجم شمال أفريقيا» التي أنشأها الأمير خالد، حيث تولد عنه «حزب الشعب الجزائري» سنة 1937، برئاسة مصّالي الحاج.

وهكذا، فإن تعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام، وتدريسها حتى من قبل المستعمر كانت بدون شك أداة فعالة لرفع مستوى الوعي الوطني الجزائري ولو كانت للإدارة الفرنسية أنانية ومخططات استعمارية مبيّة . حيث أن اللغة العربية والإسلام والثورة الجزائرية كانت واحدة موحدة وإسمنتا خدم الصحوة القومية في هذه الحركة بين المغرب والمشرق بانتمائها لهذه الوحدة».

وبعد المحاضرة فتح باب المناقشة وكان من بين الحاضرين من أثنى على المحاضر لتناوله هذا الموضوع المهم وكان هنك أيضا من وجه الانتقاد لمضمون المحضرة ومن أبرز المتدخلين في هذاه النقطة الأستاذ الشاعر عبد القادر السائحي الذي لاحظ أن عنوان المحاضرة لا ينطبق مع النتائج المتوسل إليها في عرض المحاضر حيث تبين أن المدارس الفرنسية الإسلامية لم تكن هي محرك الصحوة الوطنية وإن كان بعض المتخرجين منها قد ساهموا في معارضة السياسة الاستعمارية وبرز منهم عدد محترم من المجاهدين والقادة والشهداء في ثورة التحرير وضرب مثالا بالشهيد محمد الأمين العمودي وهو من طلبة هذه المدارس، الذي حرم من مواصلة التعليم في ثانوياتها بسبب انتقاداته الصريحة لإدارة المدارس الفرنسية الإسلامية التي كانت مسخرة لخدمة أهداف الاستعمار.ولاحظ الدكتور أبوعمران الشيخ أن تشعب الموضوع يقتضي برمجة محاضرات أخرى مكملة للإحاطة بكل جوانب الموضوع المتشعب والحساس.

تحـــدي العلـــم والنهضـــة

أ. عبد العزيز كحيل

نحن أبناء الحضارة المؤمنة، كان من المفروض أن نبني كياننا النفسي والاجتماعي على قواعد متينة من العلم الراسخ الذي يجنبنا الوهن الحضاري، ذلك الوباء الاجتماعي الذي يعتري روح الأمة فيطفئ فاعليتها ويفضي بها في النهاية إلى الموت الحضاري أي الانقراض والهلاك، وإنما تنجو الأمة بإذن الله من هذا المصير بفضل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي تحسن القراءة في جميع الاتجاهات طولا وعرضا وعمقا، قراءة واعية للذات والآخر وسنن الخلق والاجتماع، وتاريخ البشرية وأساليب التغيير والإصلاح ومناهج التربية...لكنّ دورانا إلى اليوم لا يبرح حيّز التساؤلات المتحسّرة المتكرّرة: هل نحن أمّة تقرأ؟ ما أدوات القراءة عندها؟ وهل تقرأ لاقتحام ساحات العلم أم أنها قراءة المستريحين؟ وأين هذه القراءة من تحدّيات النهضة وسياط العولمة وأسئلة الأصالة والمعاصرة؟ ماذا يقرأ المثقفون والساسة والدعاة والطلبة؟ بل أكاد أقول: هل يقرؤون أصلا؟ ألسنا نلاحظ أن القراءة قد أصبحت بالنسبة لنا مشكلة بدل أن تكون حلاّ، لأنها لم تعلمنا التمرد على أوضاع التخلف ولا التحدي ولا المعاكسة واجتياز الموانع فكأننا استمرأنا حالة الذهول والدهشة ولم نعد نحسّ بنبض الحياة والتوق إلى إثبات الذات؟

القراءة والقراءة النوعية

ما فتئ المسلمون يردّدون بافتخار أنّ أوّل كلمة أوحى الله بها إلى الرسول - صلى الله عليه وسلّم- هي: «اقرأ» وأنّ ذلك يدلّ على مكانة العلم في الإسلام ويدحض افتراءات الخصوم حول التناقض بين الدين والعلم، ثمّ يسردون آيات وأحاديث تشيد بالعلم وأهله، وكلّ هذا جميل لكنّه يبقى أقرب إلى التشبّع الذاتي الأجوف، بل والخدعة النفسيّة التي تجعل أمّة تراوح مكانها - وربّما تتراجع - وهي تظنّ أنّها ترضي ربّها لأنّها تعتزّ بآية أنزلها! إنّ حالنا مع العلم لا يحتاج إلى توصيف لوضوحه الكامل وإنّما يستلزم العلاج، ومشكلتنا مع العلم معقّدة، ولعلّ أوّل خيوط التعقيد أنّ المصلح ليس أمام معضلة تعليم من لا يعرف ولكنّه يواجه طامّة كبرى هي إقناعه أنّه لا يعرف، وقد انتشرت الأميّة الفكريّة - فضلاً عن الأميّة ذاتها- حتّى عمّت الجامعات والمعاهد وشملت حملة الشهادات العليا إلاّ قليلاً من روّاد وخرّجي المؤسّسات الراقيّة والعلماء الراسخين في كلّ التخصّصات، ولك أن تقرأ ما ينشر من كتب ومقالات وما يلقى من خطب ودروس ومحاضرات لتتأكّد من هذه الحقيقة، ذلك أنّ التوجيه الربّاني الأوّل الّذي لم يشر إلى أيّ عبادة أو خلق أو سلوك بل أشار إلى مفتاح العلم إنّما يقصد القراءة الجيّدة الّتي تؤدّي إلى تحصيل المعرفة الجيّدة، لكنّنا مازلنا نقرأ كثيراً ممّا لا ينفعنا ولا ينهض بمستوانا العقليّ، فلابدّ إذاً من الارتقاء بنوعية ما نقرأ حتّى نصل إلى القراءة المثمرة الّتي تزيد رصيدنا من المفاهيم المتعلّقة بحسن الفهم عن الله ورسوله من جهة والنهوض الحضاري من جهة أخرى، أي يجب علينا أن نوسّع قاعدة الفهم وتحسين إمكانات التفكير لتمهيد الطريق السليم للاجتهاد والإبداع ، ولأنّ ذلك يتيح الانفتاح على الجديد والمغاير من الأفكار والفلسفات.

ولا يستطيع منصف إنكار أنّ بعض الآراء والأقوال «العلمية» وعلى أكثر من مستوى هي مجرّد إضافات مرضية من شأنها أن تجذّر حالة مرضية نعاني منها منذ أمد بعيد، تجدها بكثرة في ميدان الفتوى والتوجيه الديني كما تجدها عند العلمانيين الّذين يردّدون مقولات غربية قديمة وكأنّها أفكار «آخر صرخة» خرجت لتوّها من المخابر! ويعود كلّ ذلك إلى القراءة السطحية المتعجّلة التي ألفناها ونحن نقنع أنفسنا أنّنا قرأنا فأدّينا ما علينا، وينعكس على ما يكتبه المؤلّفون الّذين يميل أكثرهم إلى مجرّد التكرار المملّ وتسويد القراطيس بعيداً عن أهداف الكتابة العلميّة والكتابة النافعة، وبهذا دخلنا الدوّامة التي تعصف بنا، ولو أحسنّا القراءة والكتابة لفتحت لنا آفاق أرحب ولرفعنا مستوانا وقدّمنا إضافاتنا النافعة للحضارة، ولخدمنا قبل ذلك ديننا الّذي أمر كتابه بالقراءة وأقسم ربّه - عزّ وجلّ- بالقلم لا بالسلاح، وجعل اسم إحدى أوّل السور نزولاً: «القلم»... ولكنّ الرشاش الناري عند إنسان التخلف أصدق من الكتب والأقلام !!!

قراءة تحرسها أخلاق

ولا تقف معاناتنا مع العلم عند هذا الحدّ بل هناك مظهر سلبيّ آخر هو عائق كبير يتمثّل في انفصال العلم عن الأخلاق، وما أصدق ابن عطاء الله السكندري حين قال: «خير العلم ما كانت الخشية معه»، وقد استقى الحكمة من قول الله تعالى: (اقرأ باسم ربّك... اقرأ وربّك الأكرم) سورة العلق 3-1. فالقراءة المطلوبة - أي العلم النافع- ما ارتبطت بالأخلاق، فماذا يفيد وجود الجامعات ومراكز الأبحاث مع انتشار الانحطاط الخلقي والفساد الإداري؟ إنّ العلم الّذي يزيّن الحياة هو ما كان في حراسة عقيدة وأخلاق...فهناك ردّة حقيقيّة إلى الجاهليّة تحتّم علينا اللجوء إلى العلاج الأوّل، ذلك أنّ العلم الّذي احتفى به الإسلام قد حوّل مركز السلطة في حياة العرب من القوّة إلى المعرفة أي من البهيمية إلى العقل ومن الظلم إلى العدل ومن الهمجيّة إلى النظام، فلمّا استوت الأخلاق على صرح العلم وارتقى العلم إلى عالم الأخلاق رأينا الحكّام يرضخون للعلماء، فانظر الآن إلى الانتكاسة الرهيبة وتوسّع رقعة استرقاق العلم والعلماء بناء على القاعدة الّتي دشّنها سحرة فرعون {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ؟}(سورة الأعراف:113).

ولا تخفى على عين المراقب الحصيف ظاهرة تسميم الاكتشافات العلمية المتنامية لمنابع الإيمان وتشويهها المقصود أو العفوي لصورة الدين في أعين معظم الناس لظنّ عبّاد الدنيا أنّ هذه الفتوحات العلمية كفيلة وحدها بحلّ مشكلات الإنسان المادية والنفسية فلا حاجة له معها إلى «ميتافيزيقيا «، ولو أحسن المسلمون القراءة والكتابة لنجوا من هذه المعادلة الخاطئة ولأبرزوا للبشرية دور الروح في تسيير دفة الحياة في تناغم كامل مع المادة .

اقرأ واكتب فائتقن

يوغل بعضنا في النقد الذاتي إلى درجة جلد النفس، وينبهر آخرون -أو هم أنفسهم - بكلّ ما هو غربيّ حتّى يلغوا ذواتهم ويفقدوا مقاييس الحكم على الأشياء والأفكار والوقائع ويتيهوا في أخطاء فظيعة بغير تمحيص، من ذلك ما نردّده من أنّنا لا نقرأ في حين أن الغربيين لا يتوقفون عن القراءة ، ومع إقرارنا أنّ القياس بيننا وبين البلاد المتقدّمة هو مع الفارق - بل قد لا يوجد مجال للقياس- إلاّ أن الحقائق تقول إنّ الناس هناك يقرأون كثيرا لكنّ جلّ قراءتهم تدور بين الروايات البوليسية والقصص الغرامية، والفرق الوحيد بيننا وبينهم في هذا المجال -وهو هائل- أنّ أرباب القراءة عندهم هم - بالأساس- الجامعيّون والساسة أي النخبة التي تقود المجتمع ثقافيا وسياسيا، أمّا الحال عندنا فيمكن أن تلحظه في زعيم يتعذّب وهو يقرأ خطابا كتبوه له يتتعتع في تهجية حروفه مع أنّه على كرسي الحكم من المهد إلى اللّحد...وكثيرا ما يقضي أستاذ حياته كلّها في الجامعة ويتقاعد منها وهو لم يؤلف كتابا واحدا وربما لم ينشر مقالة صغيرة في تخصصه فضلا عن القضايا العامة، فكيف يكون حال طلبته؟ وانتشار الرداءة في ساحة الثقافة دليل إضافي على التخلف، لأن الحالة الصحية فيها معاناة إنضاج الأفكار ثم الانتقال إلى معاناة مكابدة الواقع السياسي وتحويل الأفكار إلى برامج والعمل على الإقناع بها وتنفيذها.

والحلّ؟ أمسك بالكتاب النافع، اقرأ نوعيّا وأحسن القراءة، وأمسك بالقلم واجعله سلاحك وخطّ به الكلمة الصادقة المعبّرة عن فكرة نافعة في الميادين الشرعية أو الإنسانية أو التقنية... بهذا نرفع تحدّي العلم ونسهم في النهضة المأمولة.

السجـــادُ الأحمـــر يُفـــرش للمجـرمـــة ليفنـــي فـي دولٍ عربيـــــة

ضغـــوط على الفلسطينييـــن لتوقيـع ســـلام ذليـــل مـع الصهاينـــة

أ. حسين لقـــرع

كشفت تسيبي ليفني، الوزيرة الصهيونية المكلفة بملف التفاوض مع السلطة الفلسطينية، منذ أيام أنها قامت بـ 11 زيارة سرّية إلى عدة بلدان عربية خلال خمسين يوماً، وانتزعت من قادتها وعوداً قاطعة بوقف الدعم المالي للسلطة الفلسطينية بهدف دفعها إلى مواصلة عملية التفاوض مع الصهاينة إلى غاية توقيع اتفاق "سلام" معهم، وأكدت ليفني ثقتها بأن القادة العرب الذين التقتهم سيلتزمون بتعهدهم لها بدليل أنهم وعدوا من قبل بدفع مليار دولار للقدس، ولكن بمجرد اعتراض الكيان الصهيوني على ذلك، تملصوا من وعودهم ولم يدفعوا لصالحها دولاراً واحداً.

تعيش القضية الفلسطينية في الأشهر الأخيرة أياماً أخرى حالكة السواد في تاريخها، فقد اشتدّ الحصارُ الصهيوني-المصري المشترك على قطاع غزة، وتفاقمت معاناة سكانها، وأصبح القطاعُ على وشك كارثة إنسانية. أما في الضفة، فإن الوضع يتجه إلى مصير مشابه إلى حدّ ما، في ظل تهديد القادة الصهاينة بحصار السلطة الفلسطينية مالياً بهدف إرغامها على الاعتراف بما أسموه "يهودية إسرائيل". وفي نفس الوقت، فإن الدول العربية الثرية تتجه أيضاً إلى محاصرة السلطة الفلسطينية مالياً للضغط عليها وإرغامها على مواصلة المفاوضات إلى غاية توقيع "اتفاق سلام" مع الصهاينة، حسب تسيبي ليفني التي كشفت أنها زارت عدداً من الدول العربية سراً، وانتزعت منها وعوداً بقطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية إذا لم تواصل "مفاوضات السلام".

ومع أن الوزيرة الصهيونية التي تلوّثت يداها بدماء نحو 1500 فلسطيني في حرب غزة (25 ديسمبر 2008- 18 يناير 2009) حينما كانت وزيرة خارجية الكيان الصهيوني، لم تكشف عن هوية الدول العربية التي زارتها، فإن الاحتمال الأرجح يشير إلى بعض دول الخليج التي تشهد علاقاتُها مع الكيان الصهيوني في الأشهر الأخيرة تقارباً متسارعاً؛ وقد كشفت وسائل إعلام دولية كثيرة عن لقاءات عديدة بين مسؤولين خليجيين وصهاينة منذ أشهر، تطرّقوا فيها إلى قضايا عديدة وفي مقدمتها النووي الإيراني الذي أصبحت دولُ الخليج تراه "خطراً!" عليها أيضاً وليس خطراً على الكيان الصهيوني فقط، وقد ارتفعت وتيرة هذه اللقاءات منذ توقيع الولايات المتحدة ودول غربية أخرى إتفاق جنيف مع إيران، والذي صدم بعض الدول الخليجية وأثار حنقها ودفعها إلى التقرّب من الكيان الصهيوني للنظر في إمكانية قيامه بعدوان عسكري على إيران لتدمير برنامجها النووي ما دامت الولاياتُ المتحدة قد "خذلتها" ووقعت اتفاقاً مع إيران لمعالجة ملفها النووي سلمياً، عوض شنّ حرب عليها لتدميره.

ولقد دفعت هذه اللقاءاتُ المتكررة رئيسَ الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو إلى أن يصرح مؤخراً أمام مؤتمر منظمة "إيباك" الصهيونية قائلاً "صدّقوني أن حكاماً عرباً عديدين أخبرونا أنهم لا يرون في (إسرائيل) عدواً، وسنوفر الظروف التي تسمح بأن تخرج علاقاتُهم معنا إلى العلن".

ويبدو أن هذه اللقاءات قد سمحت للكيان الصهيوني بأن ينجز مكسباً إضافياً من خلال إقناع الدول الخليجية بقطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية كوسيلة للضغط عليها من أجل إرغامها على تقديم مزيد من التنازلات للصهاينة، حتى يتوصل الطرفان إلى توقيع "اتفاق سلام" في نهاية مفاوضاتها، وفقاً للشروط الصهيونية وفي مقدمتها شرط الاعتراف بـ"يهودية" ما يُسمى "إسرائيل". وهذا مقابل القيام بهجوم عسكري واسع على إيران لتدمير مفاعلاتها النووية التي أضحت ترعب القادة الخليجيين، أكثر مما ترعب الصهاينة، وبعدها يتعاون الطرفان على إسقاط نظام الأسد مقابل تنازل المعارضة السورية نهائياً عن الجولان للصهاينة كمكافأة كما اقترح أحدُ قادتها مؤخراً، ثم القضاء على حزب الله لاحقاً كتحصيل حاصل.

وفي السّياق نفسه، عبّر الكثيرُ من القادة الصهاينة عن ارتياحهم العميق لقيام بعض الدول الخليجية بتصنيف الإخوان المسلمين "منظمة إرهابية" وأكدوا أن هذه القرارات ستساهم في تجفيف منابع تمويل حركة حماس وإحكام الحصار عليها، في الوقت نفسه الذي تواصل فيه السلطة الانقلابية في مصر حربها على الأنفاق دون هوادة، ما يمنع وصول المزيد من الصواريخ والأسلحة إلى المقاومة الفلسطينية.

وقال وزيرُ القضاء الصهيوني الأسبق يوسي بيلين إن هذا القرار يدل على عودة "محور الاعتدال العربي" إلى الحياة مجدداً، بعد أن غاب عن الواجهة فور قيام الربيع العربي، ما أثار ارتياح دوائر صنع القرار والنخب المثقفة في تل أبيب، ويؤكد بيلين أن عودة "محور الاعتدال" إلى النشاط بهذه "الفاعلية" يشكل "مصلحة مهمّة" للكيان الصهيوني، ويصب في صالحه بشكل مباشر أو غير مباشر، ونبّه إلى أن هذا المحور كان في الماضي يضطرّ إلى اتخاذ خطوات مجاملة لأطراف معادية للصهاينة، لكنه الآن يشن عليها حرباً لا هوادة فيها.

هي اعترافات تؤكد حجمَ التآمر على المقاومة في غزة لتركيعها للصهاينة، والسلطة في رام الله لتحقيق نفس الهدف والتوقيع على اتفاق "سلام" ذليل تتنازل فيه عن كل شيء، وتقبل بتصفية القضية الفلسطينية مقابل "دولة" هزيلة منزوعة السلاح وبلا سلطة، فضلاً عن التآمر على إيران وسوريا.

لكن هذه المؤامرات كلها قد تسقط وينقلب السحرُ على الساحر؛ فقد ينتفض الفلسطينيون على أي اتفاق تمضيه سلطتُهم مع الاحتلال تحت الضغط العربي، ويُسقطون الاتفاقَ والسلطة معاً ويعلنون قيام الانتفاضة الثالثة والعودة إلى خيار المقاومة، وقد تصمد إيران أكثر وتُفشل المؤامرة الصهيونية مع "حلفائها" الجدد من الأعراب، وقد تضيق شعوب هذه البلدان المتآمرة ذرعاً ببيعها القضايا العربية وطعنها للأمة في الظهر، فتنتفض بدورها وتضع حدا لمسلسل الخيانات والتآمر.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

هـــل يصلـــح العـــطـــار ما أفسد الدهـر؟

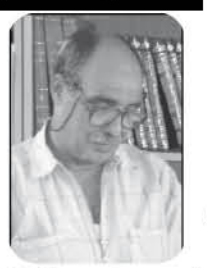

أ. محمد الحسن أكيلال

العنوان هو الشطر الثاني من بيت شعري لأشعر شعراء العرب قاطبة «أبو الطيب المتبني» رحمه الله، والقصيدة في عجوز شمطاء قصدت العطار لشراء الأدوية التي تصلح لها تجاعيد وجها، هذا إن لم تخن الذاكرة، تذكرت هذا الشطر وأنا أتابع زيارة المبعوث الأمريكي «مارتن اندك» إلى القدس المحتلة ليجتمع بالوفدين المتفاوضين عساه يعيد الحرارة إلى الجو السائد بينهما ويذيب الصقيع الذي اكتسى الأجسام والجدران والمقاعد وطاولة الحوار، لكن هذا يبدو مستحيلا وقد سبقه رئيس الوزراء الإسرائيلي للإدلاء بتصريح هو تهديد للشعب الفلسطيني عامة والسلطة خاصة بأنه سيتخذ قرارات أحادية الجانب ردا على قرار السيد أبي مازن الذي وقع مراسيم إمضاء مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات الدولية باعتبار فلسطين أصبحت عضوا مراقبا في الأمم المتحدة، وبالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي فإن هذه العملية تشكل خطرا على دولته التي اعتادت الدوس على القرارات والمواثيق والأعراف الدولية، لكن هذه المرة بإقدام السلطة الفلسطينية على هذه الخطوات التي ستليها خطوات أخرى أهمها طلب منح العضوية الكاملة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهذا سيساعد الدبلوماسية الفلسطينية على عزل إسرائيل دوليا، وإمكانية إصدار عقوبات اقتصادية ومالية ودبلوماسية ضدها.

"مارتن اندك" أرسله السيد وزير الخارجية ليحاول إصلاح العطب الذي أصاب المفاوضات بعد أن فشل وزيره للخارجية في إصلاحه خلال كل المدة التي مرت على عملية إعادة التفاوض وعلى أساس اتفاقية إطار أعدها بعناية فائقة وكله ثقة في أن تحظى برضا الطرفين، وكان يعتقد أن الوفد الفلسطيني سيساعده مقابل المساعدات المالية التي تقدمها إدارته لهم لتسيير شؤونهم اليومية، لكنه نسي أن السلطة قد نفد صبرها وأصبحت في وضع مخز أمام شعبها وأمام الفصائل الرافضة لكل التنازلات السابقة وأخطرها مواصلتها للتفاوض العبثي الذي وظفته إسرائيل كغطاء لبناء المستوطنات ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وزيادة عدد الأسرى والقتلى على مر السنين الواحد والعشرين التي مضت على اتفاق أسلو.

"جون كيري" ومن وراءه رئيسه السيد «باراك أوباما» وكل الإدارة الأمريكية يعلمون جيدا أن المعرقل للمفاوضات هي الحكومة الصهيونية التي تستند في عرقلتها هذه على النصوص المؤسسة لدولتهم منذ صدور وعد بلفور بل منذ تأسيس الحركة الصهيونية عام 1897، والإدارة الأمريكية تعرف هذا وتعمل ما في وسعها لتحقيقه، فقط تريد أن تقنع الشعب الفلسطيني وسلطته بأسلوب التفاوض بدل الأساليب السابقة المتمثلة في تلك الحروب الخمسة التي كانت لها الكلمة الفصل، وهي تعلم أيضا بأن مواصلة فرض يهودية الدولة بالحرب سيؤدي إلى إشعال المنطقة كلها، وستكون دولة الصهاينة في الأخير هي الخاسر الأكبر لأسباب وعوامل كثيرة أهمها الجغرافيا والديمغرافيا المحيطة بهذا الكيان الاستعماري الهجين وسط شعوب مسلمة حتى ولو اختلفت في الكثير فإنها متفقة على أن الصهيونية العالمية ومن ورائها القوى الإمبريالية التي تقوم بمواصلة الصليبية ضد الإسلام والمسلمين وهي مستعدة لبذل الدماء لرد العدوان وحماية الأرض والعرض والدين مما خطط ودبر له.

«جون كيري» بعد إخفاقه الأخير في تمرير الاتفاقية الإطار التي أعدها لإخراج المفاوضات من المأزق الحرج الذي أوصلتها إليه حكومة «ناتانياهو»، اعترف بفشله وقرر عدم مواصلة المسعى مادام الطرفان رافضين لمشروعه، لكنه لم تكن له الشجاعة ليحمل المسؤولية للطرف الحقيقي الذي أفشل المفاوضات وهو الطرف الإسرائيلي لأنه خاف على حزبه من اللوبي الصهيوني.

إن العالم قاطبة وكل الشعوب الغربية تعي جيدا وتعلم من هو المسؤول على فشل المفاوضات، وهو المسؤول على رفض عملية السلام برمتها طبقا للشرعية الدولية، والكثيرون من المثقفين والمفكرين الغربيين أصبحوا يجاهرون بدور إسرائيل الخطير على السلم والأمن في المنطقة وفي العالم أجمع، والسلام المطلوب لتثبيت الأمن والاستقرار في العالم لا يمكن تحقيقه إلا بتطبيق القوانين والمواثيق الدولية التي تنص على حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والدفاع عن أوطانها وحرياتها واستقلالها، والدولة الصهيونية التي زرعتها الدول الإمبريالية الغربية الكبرى في القرن الماضي كقاعدة متقدمة لها في صراعها ضد المعسكر الشرقي «سابقا» وضد الحركات الإسلامية «حاليا»والعملاق الأصفر القادم إلى المنطقة «مستقبلا» هذه الدولة التي قامت على أنقاض بيوت الشعب الفلسطيني التي دمرها المستوطنون ومازالوا دون حسيب أو رقيب وكأن مجلس الأمن الدولي تأسس خصيصا لحماية هذه الدولة العنصرية.

إن الشعب الفلسطيني الذي بدأ التململ الذي سيتطور إلى انتفاضة ثالثة هي وحدها الكفيلة بإعادة العقول إلى جماجم الإسرائيليين والأمريكيين ليعودوا إلى رشدهم والقبول لإقامة السلام الدائم على أسس الشرعية الدولية أو حزم الأمتعة لعودة كل صهيوني إلى موطنه الأصلي.

hacen03@live.com

حكومة غزة تطلق مشروعًا لـ(تعزيز القِيَم) بالمجتمع

أطلقت الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة، مشروعا لـ(تعزيز القِيَم)، في المجتمع الفلسطيني.

وقال رئيس اللجنة المشرفة على إدارة المشروع، كمال تُرْبان، في مؤتمر صحفي عقده في وزارة الإعلام: (يهدف المشروع لدعم وتعزيز القيم الجميلة والأصيلة في مجتمعنا، وتعزيز صمود شعبنا، وتمسكه في حقوقه الوطنية).

وذكر أن المشروع سيعمل على (حماية المجتمع، من بعض العادات الدخيلة، والنهوض بالجيل ورعايته، ليكون قادرا على تحمل مسئولياته).

وأوضح أن المشروع سيستخدم كافة الوسائل المتاحة، للوصول للجمهور، مثل الخطب، والمحاضرات، والندوات، والملصقات، مبينا أن مدته ستمتد لعامين.

3248 قتيلًا .. تقرير يرصد ضحايا الاعتداءات الأمنية منذ الإطاحة بمرسي

كشف تقرير حقوقي مصري حول ضحايا الاعتداءات الأمنية على أنصار الشرعية في مصر منذ الثالث من يوليو - عن سقوط 3248 قتيلًا في المدن المصرية على مدار سبعة أشهر.

وذكر التقرير - الذي أعده موقع ويكي ثورة - أن القتلى سقطوا على يد الجيش أو الشرطة خلال فض الاعتصامات والتظاهرات، أو بطريق اغتيالات، أو عنف داخل السجون وأماكن الاحتجاز.

وأشار الموقع إلى أن كل تلك الوقائع أتت "على خلفية احتجاجات من أجل مطالب سياسية أو على خلفية طائفية، أو داخل أماكن احتجاز أو نتيجة أعمال إرهابية، كما أن الحصر يشمل مؤيدين أو معارضين أو أهالي ومارة بالصدفة أو أفرادًا من الشرطة أو الجيش أو صحافيين أو أطباء ومسعفين ميدانيين".

وحصر التقرير 2588 قتيلًا في أحداث سياسية، و41 قتيلًا خلال أحداث طائفية، و3 خلال احتجاجات اجتماعية، و80 حالة وفاة داخل أماكن الاحتجاز، و28 قتيلًا نتيجة استخدام مفرط للقوة، و281 قتيلًا لأعمال "إرهابية"، و122 قتيلًا خلال حملات أمنية، و105 قتلى عبر حوادث إهمال جسيم.

وبيَّن التقرير - الذي نشر أسماء القتلى - أن من بينهم 2927 قتيلًا مدنيًّا و226 قتيلًا من الشرطة، و95 من الجيش، كما تم حصر 11 صحافيًّا قتيلًا، و164 قاصرًا، و72 سيدة و299 طالبًا.

مفكرة الإسلام

برنامج الغذاء العالمي يحذر من آثار الجفاف على حياة الملايين في سوريا

حذر برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة بأن سوريا تواجه جفافا قد يعرض حياة الملايين للخطر، ويضاعف الأثر الذي خلفته سنوات من الحرب.

هذا وعبرت المتحدثة باسم البرنامج إليزابيث بيرس عن "القلق بشأن تأثير الجفاف مع تضاؤل نسبة الأمطار إلى نصف النسبة المعتادة.

وتتجاوز المناطق المتضررة في سوريا بسبب الجفاف مساحة الأراضي التي تنتج نصف محصول الحبوب في البلاد.وبحسب خبراء الأمم المتحدة إن محصول العام من الحبوب قد ينخفض إلى ما بين مليون و700 ألف طن، ومليوني طن.

من ناحيتها، تتوقع وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة زيادة عدد النازحين إذا توقف سقوط الأمطار.

النهضة ستعود إلى الحكم أقوى مما كانت عليه

اعتبر الشيخ راشد الغنوشي - عضو مجلس الأمناء في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - رئيس حركة النهضة التونسية، أن الحركة ستعود إلى الحكم بعد الانتخابات القادمة "أقوى" مما كانت عليه.

وقال في كملة له الأحد أمام أنصار الحركة بصافقس، ونشرت على صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك": "صحيح خرجنا من الحكومة، ولكن عندنا ثقة أننا سنرجع أقوى ممّا كنّا ان شياء الله"، وأضاف: " ثقتي في الله كبيرة في ذلك".

ومضى الغنوشي قائلا: " إنّنا في النهضة لسنا خائفين من الخروج من الحكم وخوض الانتخابات، والمهم إنقاذ تونس العزيزة و ألا نكون سببا في خرابها".

وكانت حركة النهضة قد قبلت شروط المعارضة في الحوار الوطني، بعد اغتيال النائب محمد البراهمي الصيف الماضي، بالخروج من الحكم وتشكيل حكومة كفاءات مستقلّة تدير البلاد إلى حين تنظيم انتخابات عامّة نهاية العام الجاري.

وبالفعل تم قبل عدة أسابيع اختيار حكومة تكنوقراط برئاسة مهدي جمعة، خلفًا لحكومة علي لعريض (المنتمي للنهضة)، بعد توافق من القوى السياسية، وبوساطة من الرباعي الراعي للحوار الوطني بين تلك القوى، وبذلك خرجت النهضة من دائرة الحكم في تونس باستثناء أعضائها في المجلس التأسيسي.

وبيّن الغنوشي أن "النهضة غادرت الحكومة إنقاذا للبلاد، وهي بذلك محل إكبار داخل البلاد وخارجها لأنها ضحت من أجل المصلحة العامة"، بحسب قوله.

من جهة ثانية اعتبر الغنوشي في كلمته أنّ حركة النهضة " ليست في حالة حرب أو خالف مع أي حزب في تونس.

ويرى المتابعون للوضع السياسي في تونس أن حزب حركة نداء تونس الذي تأسّس بعد الثورة يعتبر من أكبر المنافسين القادرين على منافسة حركة النهضة في الانتخابات المنتظرة نهاية العام الجاري.

وأشار الغنوشي إلى أن النهضة تتعاون مع الجميع من أجل "استقرار البلاد" بعد الأزمات التي عرفتها خاصة العام الماضي و" التي كادت تسقط البيت على الجميع" بحسب وصفه.

وعرفت تونس خلال 2013 اغتيالات سياسية لحقت بكل من المعارض السياسي شكري بلعيد في 6 فبراير/ شباط ثم تلاه النائب في التأسيسي محمد البراهمي في 25 يوليو/ تموز من نفس السنة لتتعرض البلاد إلى أزمة سياسية لكنها سرعان ما استطاعت الخروج من تلك الأزمة، عبر إحداث بعض التوافقات بين أحزاب الائتلاف الحاكم والمعارضة، أفضت إلى تشكيل حكومة جمعة وتوافقات أخرى.

اليوم "التونسية"

البحث عن الطائرة الماليزية سيكون الأغلى تكلفة تاريخياً

حير فقدان الطائرة التابعة للخطوط الجوية الماليزية الخبراء، وحاول المحققون تحديد التسلسل الزمني الدقيق للأحداث التي وقعت خلال الساعة التي تلت الإقلاع.

وتشارك 26 دولة في عمليات البحث عن الطائرة المفقودة في مناطق شاسعة في العالم: من شمال تايلاند إلى آسيا الوسطى ضمن الممر الشمالي (الذي يغطي قسما من الصين) ومن أندونيسيا إلى جنوب المحيط الهندي ضمن الممر الجنوبي.

البحث عن الطائرة الماليزية التي فقدت في الرحلة إم.اتش370 بين كوالالمبور وبكين وعليها 239 شخصاً يتجه لأن يكلف مئات الملايين من الدولارات لتصبح بذلك أغلى عملية بحث في تاريخ الطيران حيث تشارك 26 دولة بطائرات وسفن وغواصات وأقمار اصطناعية في الجهود الدولية.

وبعد اكتمال شهر من بدء عمليات البحث أشارت تقديرات جمعتها رويترز إلى أن 44 مليون دولار على الأقل أنفقت حتى الآن على عمليات نشر السفن والطائرات الحربية في المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي التي قامت بها استراليا والصين والولايات المتحدة وفيتنام.

واستند هذا التقدير إلى بيانات قوات الدفاع عن التكاليف المتاحة عن كل ساعة وتقديرات محللي الدفاع والتكاليف التي أعلنت عنها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).

واقتربت تكلفة البحث في الشهر الأول بالفعل من مبلغ 32 مليون يورو (44 مليون دولار) أنفقت في عمليات بحث استمرت عدة أشهر خلال فترة زادت على عامين أثناء البحث عن طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الفرنسية في الرحلة ايه. إف447 التي سقطت في المحيط الأطلسي عام 2009.

ومثلما قال الخبراء إن التكلفة الفعلية للبحث عن الطائرة الفرنسية قد تزيد ثلاث أو أربع مرات عن الرقم الرسمي فإن نفقات عملية البحث الجارية عن الطائرة الماليزية قد تصل إلى مئات الملايين من الدولارات.

ولا تتضمن تكلفة البحث التي قدرت بأربعة وأربعين مليون دولار قيمة معدات الدفاع التي تستخدمها دول مثل بريطانيا وفرنسا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية ولا تكاليف أخرى كثيرة منها استخدام الطائرات المدنية وتكاليف إقامة مئات الأفراد وتكاليف تحليل معلومات المخابرات على مستوى العالم.

الإسلام اليوم/ وكالات

أنيميا الرجولة

أ. محمد الهادي الحسني

كتبتُ منذ بضع سنوات في جريدة الشروق مقالين أحدهما تحت عنوان «أنيميا الإيمان» وثانيهما تحت عنوان «أنيميا الوطنية». وها أنا أعزِّهما بثالث تحت عنوان»أنيميا الرجولة».

والأنيميا مرض يصيب الإنسان عندما ينقص في جسمه عدد الكريات الحمراء، أو ينقص فيها اليَحْمُور أي الهيموغلوبين. ومن أسبابه وجود بعض الطفيليات في الأمعاء فتأخذ من دم المريض، وتفرز بعض السموم.

إن هذا النوع من الأنيميا لا يهمني، ولكن الذي يهمني هو ما أشرت إليه في المقالين السالفين من نقص الإيمان ونقص الوطنية، بل لقد أحسسنا في هذه السنوات الأخيرة أن هذين العنصرين الهامين (الإيمان والوطنية) يكادان ينعدمان عند كثير من الناس ولو أكثروا من الحديث عنهما، والتمظهر بهما رياء، كذلك الذي يتمظهر بالزُهدِ ولكنه انكشف عندما قال للأخ سلال: «إذا راح بوتفليقة شكون لينا»، مما يدل على أن قلبه ليس معلقا بالله، وإن علّق في رقبته سُبحة ذَرْعُها سبعون ذراعا، وكذلك الذي يُنقْنِقُ كالضفدعة عن الوطنية وهو آلة لتنفيذ مصالح الغير، ويُخَرّب الجزائر ليُعَمِّرَ بلدان أعدائها، بسرقة أموالها و تهريبها إلى تلك البلدان.

وأما هذا النوع من الأنيميا (أنيميا الرجولة) عند بعض الكائنات عندنا فهو في نظري أخطر، حيث رأينا أناسا ليس لهم إيمان ولا وطنية ولكنهم كانوا»رجالا»، وها هو أحدهم وهو عنترة بن شداد الجاهلي يقول في رجولة كاملة:

وأَغُضُّ طرْفِي إن بَدتْ لي جارتي
حتى يُوارِي جارتي مأواها

بينما نرى ونسمع أناسا عندنا يزعمون الإيمان ويرسلون لحاهم دليلا على ذلك، وأناسا يدّعون الوطنية بوضع العلم على صدورهم وهم منهما «صَلْقعٌ بَلْقعٌ».

لقد لفت نظري إلى هذا النوع الخطير من الأنيميا ما قالته خليدة تومي تعليقا على ما صرح به ياسف سعدي عن زهرة ظريف، والذي قالته خليدة هو: «راحت الرجولية». (الخبر في 09 / 02 / 2014 ـ ص27)، كما لفت نظري إليه ما نسمعه على ألْسِنَة بعض هؤلاء البرّاحين في هذه الحملة الانتخابية، حتى إن أحدهم قال ما معناه إن بوتفليقة أطعم الجزائريين من جوع وآمنهم من خوف، وهو في هذا يشبه شاعرا سفيها في قوله لحاكم أكثر سفاهة وهو:

ما شِئْت لا ما شاءت الأقدارُ
فاحْكُم فأنت الواحد القهار

وإن الإنسان ليتساءل عندما يسمع تلك الكائنات: هل ما يخرج من أفواهها يدل على الذكورة، فضلا عن الرجولة التي وصف بها الله عز وجل صنفا من البشر يكاد يندثر.

وأضيف إلى ما قالته خليدة تومي (راحت الرجولية): «إن الأنوثة تكاد تذهب هي الأخرى» شكلا ومضمونا، وقد كانت نساء العرب يفتخرن بأنوثتهن كما كان الرجال يفتخرون برجولتهم، ومن أمثالهم في هذا الشأن: «جُوع الحرة ولا تأكل بثديها»، وقد كانت الأديبة اللبنانية المسيحية مي زيادة عندما تكتب لمصطفى صادق الرافعي تقول له: «وحَقِّأنوثتي»، فالأنوثة كالرجولة ِخلالٌ وخِصال، وهِممٌ تتشقق عن فِعال... وجموحٌ عن مواطن الذلّ» وهو ما يرفع الرجولة إلى درجة الفحولة، ورحم الله الإمام الإبراهيمي الذي كان يقول عن الإمام ابن باديس: «إنه كان فناً في الرجولة». وما أحوج الجزائر إلى هذا النوع من أبنائها، ورحم الله الشيخ العباس بن الحسين الذي كان يردد:

يا دهرُ وَيْحك ماذا الغَلَطْ
وضيعٌ علاَ ورفيعٌ هبَطْ

عن الشروق اليومي

البحـــث العقـــدي وسؤال الهويـــة

د. مرزوق العمري*

نظم مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالتعاون مع كلية أصول الدين بجامعة القرويين في تطوان بالمملكة المغربية ملتقى دوليا في علم من العلوم الإسلامية وهو علم العقيدة، الملتقى كان موضوعه: الفكر الأشعري بالمغرب خلال مرحلتي التأسيس والترسيم المؤثرات المشرقية والخصوصيات المحلية.

وقد تولى تنظيمه وقد يسر الله عز وجل لي المشاركة فيه بورقة علمية، الملتقى دارت أشغاله على امتداد يومين توزعت على خمس جلسات: جلسة افتتاحية من أهم ما ورد فيها كلمة رئيس مركز أبي الحسن الأشعري الدكتور جمال علال البختي التي نوه فيها برسالية المركز، وأربع جلسات علمية، تم خلالها تقديم أربعا وعشرين ورقة علمية تم توزيعها على أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: خصص للأشعرية المغربية والمؤثرات المشرقية، نوقشت فيها مسألة تأثير المشرق في المغرب مع التركيز على نماذج: الغزالي، والجويني، والباقلاني وأبي ذر الهروي.

المحور الثاني: خصص للتفاعل الموحدي المرابطي مع الأشعرية، وفيه نوقشت الخلفية السياسية للمذهبية الكلامية في بلاد المغرب الإسلامي مع التركيز على التفاعل الذي أبداه المرابطون والموحدون مع الخط الأشعري في العقيدة.

المحور الثالث: وخصص لردود الأفعال العلمية في التعامل مع الأشعرية، وفيه نوقشت المواقف العلمية المناوئة لأشعرية المغرب الإسلامي مع التركيز على نموذج فقهاء العصر المرابطي، وموقف أبي الوليد ابن رشد.

والمحور الرابع خصص لمناقشة خصوصيات الدرس الأشعري المغربي في مرحلتي التأسيس والترسيم وامتداداته، وتم المركيز على نماذج مغربية أيضا مثل اليابري، والمرادي.

وعلى مدار اليومين المخصصين لأشغال الملتقي يسجل المتتبع لهذه الأشغال ما يلي:

- معظم الأوراق العلمية تمحورت حول أشعرية المغرب الإسلامي: أصولها، امتدادها، أعلامها، خصائصها، مؤثرات المشرق فيها...وذلك تفاعلا مع إشكالية الملتقى التي اقتضت العودة إلى أعلام المغرب الإسلامي للتعريف بإسهاماتهم في خدمة المذهب الأشعري مع التركيز على أبرز الخصوصيات المحلية وبذلك لامست معظم الأوراق المقدمة سؤال الهوية كسؤال محوري في الراهن الفكري، مسألة الهوية التي تتعرض الآن لإمكانية التجاوز بفعل الضغط المتزايد لظاهرة العولمة،ودعوات التحديث...وغير ذلك. لقد لامسته في بعده الرئيس وهو البعد العقدي وفي أحد تجلياته وهو المذهبية الأشعرية على أنها خصوصية مغاربية إلى جانب الجنيدية في السلوك والمالكية في الفقه.

- على مدار اليومين كان الحضور مستقرا كما كان حضورا نوعيا أساتذة وطلابا الأمر الذي جعل القاعة تتفاعل مع الأساتذة المحاضرين بالأسئلة والتعقيبات والتعليقات والاستدراكات والاعتراض أحيانا، الأمر الذي أضفى جوا علميا بهيجا على سير جلسات الملتقى.

- الملتقى حضره بعض الأساتذة الكبار مثل الأستاذ الدكتور عبد المجيد الصغير والمنطقي العالمي الأستاذ الدكتور حمو النقاري الأمر الذي أعطى لهذا الملتقى ثقلا علميا متميزا، وكلاهما ساهم بتعليقاته وتوجيهاته التي أفاد منها الجميع، كما خص الدكتور حمو النقاري الأساتذة وطلبة الدكتوراه بجلسة خاصة على هامش أشغال هذا الملتقى كانت مفيدة ومتميزة جدا.

- تميز الملتقى بالتنظيم المحكم في سير جلساته وفي تقديم الأساتذة المحاضرين لأوراقهم، وفي الجدية التي أبدوها في تقديم أوراقهم وفي تفاعلهم مع القاعة، الأمر الذي ساهم وبشكل كبير في نجاح فعاليات هذا الملتقى، وترتب على ذلك الدعوة إلى استمرار هذا الملتقى ليصبح دوريا.

نتمنى لجميع الأنشطة العلمية التي تقيمها مؤسساتنا كل التوفيق، ونسأل الله عز وجل قبول الأعمال.

*جامعة باتنة

الجهاد المدني والثقافي...كيف ولماذا.؟

بقلم: محمد سبرطعي

أمرنا الله عز وجل بالجهاد والتضحية في سبيل علوّ ديننا وحرية أوطاننا واسترداد حقوقنا وتحقيق كرامتنا في هذه الدنيا حاملين شعار « نعيش كرماء أو نموت شهداء «، وقد ذكر القرآن الكريم الجهاد في عدة مواضع من بينها قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا في الله حقّ جهاده...} ولكن المتأمل يسقط الأمر في يده ويقف مشدوها...هل كل المسلمين واجب عليهم بأعيانهم الجهاد بالسلاح...أين يجاهدون؟ ومن يجاهدون إذا لم يكن هناك سبب لذلك في أوطانهم؟ وهل وجب على جميع المسلمين أن يجاهدوا حتى لا يبقى منهم أحد على ظهر البسيطة؟ أم أن للجهاد مفهوما أوسع مما نحصره نحن فيه دائما؟.

إن الجهاد ليس مفهوما واحدا، فلقد أوصله الإمام ابن القيّم الجوزية إلى ثلاث عشرة مرتبة، وألفت فيه الرسائل والكتب، وقدمت حول مفهومه الرسائل والأطروحات، وبُنِي حوله فقه كامل له شروط وأسباب وموانع وعزائم ورخص وتكاليف.

وإن الجهاد بالنفس أو القتال لهو مرتبة واحدة من مراتب الجهاد الكثيرة والتي أغفل معظمنا معظمها اتكالا على الغير وانتظارا للمهدي الذي سيحكم العالم ويقيم العدل في أرجائه، غباء منا واستعباطا.

وإن المرتبة التي نتحدث عنها في مقالنا هذا من الجهاد في متناول الجميع خاصة ونحن في عصر المعلوماتية وفشوّ القلم وكثرة التواصل بين بني البشر جميعا على كافة الأصعدة.

إن الجهاد الثقافي لا يحتاج إلا إلى نيّة صادقة وقلب بالله معلق الأوصال، وإلى فكر يفرّق الإنسان به بين خير الشرّين وشرّ الخيرين، وإلى نفس رحبة تحب الخير لكل بني البشر وتأمل أن يسود العدل والمحبة أرجاء المعمورة تحت راية محمدية صحيحة معتدلة.

وقد يتساءل أحد ويستعظم الأمر ويقول بأن البون بيننا وبين الجهاد بعيد، ولا يوقن أن الجهاد له معنى غير معنى القتال، فنجيب عن هذا ونقول لهذا السائل الكريم:

• تأمل قول الله عز وجل:{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ...} أليس رباط الخيل هو القوة الحربية؟، فما بال لفظ القوة الذي سبقه..ألا يعني ذلك وجوب الإعداد للقوة الثقافية والقوة الأخلاقية والقوة الجسمانية والقوة الإعلامية والقوة الحضارية، وإذا وجب علينا ذلك ألا يعدّ هذا الإعداد من أبواب الجهاد ومفاصله الرئيسية.

• ثمّ...ألم تسمع قول الله تعالى {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين... }ألا يقاتلنا المشركون وأذنابهم في بلاد الأرض بالتشويه الثقافي والتضليل الإعلامي والغزو الفكري والعراء الأخلاقي والإفساد السياسي والتخبط التشريعي والخواء الروحي والإفلاس الاقتصادي؟ ...أوليس مواجهة هذا بالإصلاح والحسنى والعودة إلى الرشد والمنابع الصافية والأصول العذبة من باب ردّ الكيد وإحباط المحاولات الماكرة وتحقيق الخير والفضل وإفشاء السلام والعدل والقيام بالجهاد المستطاع؟.

إن رفع معنويات إنسان وإعطائه أملا في الحياة ومساعدته على تخطي مصيبته ولو بالكلمة الطيبة من الجهاد، ومساعدة طالب في دراسته حتى يتميز ويتفوق ويحصل على درجات ويلج تخصصات ينفع بها دينه ووطنه من الجهاد.

وزرع الأمل في الأنفس بأن الإسلام سيعود وأن الحق سيظهر فلنعدّ العدة لنكون من جنده وفي قاطرته الأمامية من الجهاد.

واليقين في نصر الله والتمكين لعباده الصالحين، وأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق والعدل إلى قيام الساعة، ونفث هذه الروح المتيقنة في الناس من الجهاد.

وتعليم الناس تاريخ المسجد الأقصى المبارك وموقعه الصحيح وأنه يشمل كلاً من قبة الصخرة والمصلى المرواني والمسجد القبلي وبه أكثر من مائة موقع تاريخي من الجهاد.

ومقارعة الظلم والنضال من أجل تحقيق الخير للناس ورفع الغبن عنهم بأي وسيلة كانت من جمعيات وأحزاب وروابط ونوادي ومنظمات من الجهاد.

وكلمة الحق حين يتخاذل الجميع عنها، وموقف الصدق والثبات حين يهرب الكل منه من الجهاد.

والعمل بإخلاص في الإدارة أو المتجر أو المزرعة وتقديم الخدمات للناس وإعطاء المثل الحسن عن الإنسان الخلوق الملتزم من الجهاد.

والاجتهاد في الدراسة وتحصيل العلم والمثابرة على الاجتهاد وإعطاء المثل أن الدين لا يمنع عن العلم بل يحث عليه ولا يفرق في ذلك بين امرأة ورجل من الجهاد.

والابتسامة في وجه الناس والبشاشة في وجوههم وتقديم المثال أن الذي تزوج الدين لم يطلق الاستمتاع بالحياة وأن الأسنان ليست من العورات من الجهاد.

كل هذه أمثلة بسيطة عن مراتب الجهاد التي أردنا تسليط الضوء التحليل عليها والله الموفق لكل خير.

sbartaimohamed@yahoo.fr

خـــــواطـــر

د. محمد مراح*

قد يكون من باب توارد الخواطر، وتوافق الأحداث ذات المغزى في تاريخ الأفذاذ أن أسرد الخاطرة الآتية:

كنت في شهر مضان المنصرم (1434هـ) ما بين صلاتي العصر والمغرب أتمشى في شارع كبير عندنا بتبسة يسمى شارع هواري بومدين، وقد أقيم في الأصل على ردوم وادي (كان يسمى وادي الناقص) كان يشق المدينة ما بين مخرجها إلى الاتجاه نحو طريق قسنطينة ـ كما تسمى عندنا ـ ثم جلست قليلا للاستراحة في شبه حديقة كان قد أعتنى بتنظيفها شباب خيرون من المدينة ينشطون بهمة في جمعية بيئية تعنى بنظافة المدينة والمساجد والمقابر، وتركوابذلك أثرا محمودا فيها جزاهم الله خيرا.

وهذا المكان يقابل قاعة المؤتمرات التي أُنشئت سنة 1989 في زمن قياسي لإحتضان ملتقى الفكر الإسلامي حول موضوع (المجتمع الإسلامي المعاصر) وكان نجومه كوكبة مشرقة من أفذاذ الأمة وعلمائها ومفكريها أذكر منهم: شيخنا الغزالي رحمه الله تعالى، والشيخ القرضاوي ـ حفظه الله ـ والشيخ البوطي رحمه الله، كالمعتاد، ومن القيادات السياسية الكبيرة نجم الدين أربكان الزعيم الإسلامي التركي الكبير ورئيس حزب الرفاه، والشيخ راشد الغنوشي حفظه الله، والدكتور محمد عمارة والدكتور جمال الدين عطية صاحب مجلة المسلم المعاصر،ورجاءغارودي رحمه الله وغيرهم كثير.

والمؤتمر كان غرة مضيئة في جبين الجزائر والمدينة وفي تاريخ ملتقى الفكر الإسلامي.

ظللت أتأمل في تلك العشية الطيبة قاعة المؤتمرات فأسترقت إنتباهتي ذكرى ذاك الملتقى العظيم . وفجأة قفزت لذاكرتي المعلومة الآتية: أن موقع القاعة هو نفسه الذي أستأجر فيه المرحوم الفذ مالك بن نبي رحمه الله تعالى دارا للسكن يوما جاء برفقة زوجته الفرنسية المسلمة خديجة رحمها الله تعالى في زيارة لأهله بتبسة في مارس عام 1939، والمكان يدعى إلى اليوم (برج بوذيبة) وراجع معها التوصيف البديع من مالك رحمه الله لتلك اللقطة الآسرة من حياته وحياة المدينة].

وتذكرت في سياقها الحادثة الآتية [الآن أوثقها من مصدر مالك رحمه الله] وقد اندلعت الحرب العالمية الثانية، وبدات حملة تفتيش الشرطة الفرنسية بالمدينة أي تبسة إلى ان يقول: «وذهبت مع زوجي تلك العشية بمنشور عن القضية الفلسطينية، فدفناه في علبة معدنية خلف البيت على ضفة وادي الناقص، حتى يبقى للتاريخ». المعلومة سكنت خاطري منذ سنين طويلة.

ما العلاقة بينها وإقامة قاعة المؤتمر بهذا المكان؟! الرابط كما بدا لي كالآتي: إن المكان الذي ضم مالك بن نبي رحمه الله وزوجته في تلك الزيارة العائلية فصار له سكنا ، وأستودعه (أمانة موقف\ قضية)هو نفسه اليوم الذي أبت الأقدار إلا ان يصم ملتقى الفكر الإسلامي الذي إحتضنته تبسة مدينة مالك بن نبي الموازية لمدينته الأخرى قسنطينة، فكان بمثابة الثمرة التي أينعت لبذرة فكرة ملتقى الفكر الإسلامي المستلهمة من ندوة مالك التي كان يعقدها بداره لطلابه، فكان بحق المؤسس الفعلي له، حتى تبنته الدولة الجزائرية، وظل أحد المحطات المضيئة في تاريخها المعاصر، مهما اختلفت احكامنا بشأنها.

رابط آخر يجمع بين العناصر الثلاثة: مالك ـ الملتقى ـ (برج بوذيبة)(بتبسة: فكأن المشروع الذي أخلص له مالك رحمه الله تعالى فكره أعني مشروع إعادة بعث المجتمع الإسلامي ببعثه على الساحة الحضارية مجددا أبى ان يُطرق بحثه إلاّ على ربوة (برج بوذيبة) سكن مالك المؤقت، ومستودع منشوره التاريخي، الذي صار مؤكدا في ذمة بطن الوادي الذي إستوت عليه الطريق، والعمران حتى صارت عقاراته من أغلى عقارات المدينة.

*أستاذ جامعي

احتقـــار هنـــا وافتـــخـــار هناك

ظاهرة محيرة حقا، وباعثة على التأمل الواعي، ورغم أنها متصلة بنتائج التربية وانتقال التراث بين الأجيال المتعاقبة، إلا أنها لا تخلو من مؤثرات البيئة المحيطة القريبة والبعيدة على السواء، إنها ظاهرة جديرة بالعرض والبحث واستخلاص العبرة، لأنها تكشف عن معالم متفشية في الواقع، من حولنا، وتعكس موقف التغير في المناصب والمهام.

أ. إبراهيم قمور

وهي أنه حينما يتغير عامل أو موظف من منصبه -عندنا- لسبب من الأسباب يخيم على المعني جو من الأسى والأسف، وتوصف العملية من طرف المقربين منها بالكارثة، ولما يقبل الجديد إلى ذلك المنصب يحس الذاهب منه وكأن هذا القادم الطارئ قد أبعده عن المكانة التي كان فيها إبعادا، فيتخذه عدوا له، لا ينبغي أن يحادثه ولا يقترب منه بل يحتقره احتقارا، ثم يبدأ هذا القادم في الاستنقاص مما وجده في الميدان، ويشكو من فساد وفوضى ما ورثه عمن سبقه، ويتظاهر بأنه سيبعث كل شيء من جديد، بعد أن يعيد التهيئة والإعداد، ويتشجع على الحديث بأنه وجد الأمور مريضة بداء الخراب، وقد يندفع في بسط المثالب الشخصية والعملية.

وهذا الأسلوب أصبح يمارس من جانب الذين يأتون إلى المناصب التي كانت مسندة إلى غيرهم، وهو موقف يخالف سياسة المواصلة لما وقع التخطيط له، وإنجاز ما كانت البداية قد حددت له بدقة وعناية، ولكن رغبة إعادة البدايات والمنطلقات تسيطر على قوم.. هنا.

والظاهرة، عندهم هناك في دنيا أخرى حينما يجري التجديد في المناصب يلتقي الأشخاص الجدد مع الأشخاص القدماء في تلك المناصب ويكون الحديث المتبادل بينهم لطيفا معبرا عن شيء من الصدق في الثناء والتقدير، ومما يقال فيه على سبيل المثال الواقعي: إني جئت لأكمل ما بدأته أنت، وإنني فخور بتولي هاته المهمات التي انطلقت فيها وحققت نتائج باهرة -حسب ما أرى- تعد مثالا رائعا للجودة والإتقان، والحرص الشديد على إبراز ما تنجزه بما يستحقه من الجهد والوقت والمثابرة، وفي هذا دلالة على مدى الانضباط الذي تلتزم به في الأعمال ذات المصالح العامة، وآمل أن أستطيع الاقتداء بك، فأكمل ما بدأته بنفس الإرادة والحزم.

ويواصل الجديد -في المنصب- الأعمال دون توقف أو تردد، وكأن استخلاف هذا بذاك لم يقع، وكأن المشاريع ذات الحلقات المترابطة لا تتعرض إلى الانقطاع ومرحلة التغيير بسبب ذهاب أشخاص ومجيء آخرين للإشراف.

ولهذا تنجز بعض البلدان المخططات الإنمائية بسرعة ونجاعة فائقة، بينما تشهد بلدانا أخرى السباحة الدائمة في بداية المشاريع والأهداف وعدم الانتهاء منها بسبب إعادة البناء المتكررة من طرف المشرف الجديد.

وعن الأسئلة التي تطرح هنا، لماذا نجد نفس الظاهرة، التغير في المناصب تستقبل عند هؤلاء بطريقة «المثالب» وعند أولئك بمنهج عرض «المناقب» إنهما موقفان مختلفان أمام ظاهرة، أحدهما فيه شبه عداوة وفيه هجوم على الشخص نفسه، لما لا يحسن أن يساق إليه من نقائص ومعايب، والآخر ينطوي على لون صداقة وارتفاع إلى حيث الثناء عما أنجز من عمل، واختلاف الموقفين بين هؤلاء هنا وبين أولئك هناك ما سببه؟

ربما يرجع الأمر إلى التنشئة، أو إلى الموروث الأخلاقي التقليدي الثابت، أو إلى العادات المتأصلة في الفردية الطاغية، وغياب تربية متوازنة تنمي الدوافع الكافية القائمة على روح التضامن والتكافل القومي والإنساني.

أليست هذه الظاهرة محيرة وباعثة على القلق والتأمل؟ بلى، ولذلك يجب أن تناضل الأحزاب والتنظيمات الشعبية ضد هذا الاتجاه السائد عندنا، والذي يجعل الذاهبين من الوظائف والمهمات شياطين لم يتركوا من ورائهم إلا الدمار، والبدايات المتعثرة لمشاريع متوقفة وقد ذهبت الأموال المرصودة لإنجازها سدى، ومن غير أن تدفع بها خطوة واحدة إلى الأمام. ألسنا نحن المسلمين بحكم ديننا الإسلامي الحنيف، أولى من غيرنا بتبادل التهاني والتحديات لما ينتقل موظف من مصلحة أو منزلة ويخلفه فيها أحد غيره؟

إنه لغريب هذا المشهد الذي يحكم عما تركه السابقون بأنه ناقص وأنه خراب، وهو مشهد يسطر على تصورات طائفة بيننا، فتنقاد إلى احتقار ما تراه.

فمتى نكف عن ظلم السابقين بالتقليل مما أنجزوه، ولا ندعي أننا نبني كل شيء من العدم، ونرفع صوتنا بذلك؟ إن الأحكام الخاطئة مفسدة للشؤون الماضية والحاضرة من دون شك.

«الفاتيكانيستا».. سعيا لمتابعة أنشطة أقوى مؤسسة دينية في العالم

أ. عز الدّين عناية*

لا مراء أن القرون الخمسة التي تلت تدشين العمل بمطبعة غوتنبرغ، وإلى حين انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني (1962)، لا تضاهي من حيث الكمّ والكيف، ما حصل من إنجازات إعلامية في حاضرة الفاتيكان خلال الخمسين سنة الأخيرة، وهو ما بلغ أوجه مع ما نشهده من تطورات رَقمية باهرة. وفي الحقيقة، كان مردّ ذلك التحول إلى إنشاء المكتب الإعلامي للكرسي الرسولي المعـروف باسم -Sala stampa-، خلال العام 1966، والذي من مهامه مدّ الصحفيين المعتمَدين بالمادة الإعلامية المتصلة بحاضرة الفاتيكان. وعلى إثر تكليف الصحفي الإسباني يُواكوين نافارو فاليس، سنة 1984، بمهمة تسيير الجهاز الإعلامي، تحوّل المكتب الرمادي إلى آلة نشيطة في خدمة الصورة الإعلامية للكرسي الرسولي.

فقد تابع نافارو فاليس ذلك العمل على مدى ثلاثة عقود، كان خلالها على اتصال بالعالم على مدار الساعة، يتلقى نهارا مكالمات من أوروبا وإفريقيا، ومساء وليلا من أمريكا، وقبيل الفجر من اليابان وآسيا، تبعا لما رواه عن سير عمله، ما حوّله إلى شخصية محورية، تتولى إلى جانب شغلها توفير المشورة والوساطة الدبلوماسية والعمل السفاري للبابا.

خبراء في الشأن الفاتيكاني

وعلى هامش هذا التطور الإعلامي داخل كنيسة روما، تولّدت مهمّة إعلامية على حدة، ألا وهي تخصص «الفاتيكانيستا». تورد «موسوعة تريكاني الإيطالية» في تعريف كلمة «Vaticanista» -بما يضاهي مفردة «فاتيكاني» في العربية- أنه الصحفي الخبير بالنشاط الديني والسياسي للكرسي الرسولي، ونظرا لتكاثر أعداد المهتمين بالشأن الفاتيكاني باتت تلك الفئة من الصحفيين محل دراسة وبحث.

تذكر رسالة جامعية بعنوان: «من هم الفاتيكانيون وماذا يفعلون؟» نوقشت في جامعة «الصليب المقدس» في روما، أن عدد الصحفيين المتابعين للشأن الفاتيكاني، والمسجَّلين بشكل دائم لدى المكتب الصحفي قد بلغ خلال العام 1970 مئتين، واليوم يقارب سبعمئة صحفي. لكن أعداد الإعلاميين الذين يحصلون على تراخيص مؤقتة وإلى آجال محددة، بغرض تغطية أحداث معينة، فهي تفوق ذلك العدد.

فمثلا خلال احتفالات اليوبيل، وبمناسبة حلول الألفية الثانية، بلغت الأعداد على مدار السنة تسعة آلاف عامل في مجال الإعلام؛ حازت فيها أوروبا نصيب الأسد بنسبة 70 بالمئة، تلتها أمريكا بنسبة 19 بالمئة، وآسيا 7 بالمئة، وإفريقيا 2,5 بالمئة، والأوقيانوس 1,5 بالمئة. في ظل هذا الاهتمام لم يكن لأي من الصحف أو المؤسسات الإعلامية العربية مراسل صحفي معتمد لدى الفاتيكان.

ومن جملة هؤلاء الصحفيين المعتمَدين بشكل دائم لدى الفاتيكان، يتابع ما يزيد عن الثلث منهم أنشطة الكنيسة الكاثوليكية؛ في حين يهتم الآخرون في جزء كبير من أوقاتهم بالفاتيكان. كما يغطون أخبار إيطاليا والمتوسّط. وعادة فئة الإعلاميين المشتغلين على الفاتيكان كامل الوقت هم إيطاليون، ذلك أن أغلب الصحف الكبرى، ووكالات الأنباء، والقنوات التلفزية، والإذاعات في إيطاليا لها متابعون للشأن الفاتيكاني، وفي بعض الحالات أكثر من متابع. كما أن بعض الصحف العالمية لها خبراء في الشأن الفاتيكاني، على غرار كارولين بيغوزي التي تعمل في مجلة «باري ماتش»، وفيليب بوليلا الذي يغطي لفائدة وكالة «رويترز»، وفيكتور سمبسون المتعاون مع وكالة «أسوشيتدبرس».

الفاتيكانيستا والحياد

ثمة صناعة إعلامية صادرة من حاضرة الفاتيكان، من جملة مقاصدها ترويج الصورة الإيجابية عن البابا، فالبابا المستقيل، جوزيف راتسينغر، غلبت عليه صورة الفيلسوف الرصين، واللاهوتي البارع، والمتحدّث الكيّس، والاستراتيجي الثاقب وغيرها من النعوت أثناء فترة بابويته؛ ومع البابا الحالي فرانشيسكو، تروج صورة البسيط في معاشه، والوديع في تصرفه، والمناصر للمسيحي المهمَّش باعتباره «ثأر كنائس الجنوب». صور الميديا هذه وغيرها من الصور، عادة ما تُصنَّع وتُروَّج مع البابا المتربع على سدّة بطرس وتُستبدَل برحيله. وفي خضم هذه اللعبة الإعلامية، تطلعت الكنيسة إلى احتواء الفاتيكانيين وتحويلهم إلى أبواق دعاية لها، على غرار عملية جَمع عدد منهم، سنة 2003، وإرسالهم في شتى أنحاء العالم بقصد الترويج لصورة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني. لكن تلك المحاولات للاحتواء قابلتها رغبة من قِبل شق واسع من الفاتيكانيين للمحافظة على الحياد، بقصد ضمان مصداقية واستقلالية لهذا العمل، بعيدا عن أي توظيف فجّ. ولعله من ذلك الباب توجهت جملة من الانتقادات للفاتيكانيين باعتبارهم نقلة أخبار، ومشتغلين على الريتوش، وأن قلة منهم من بحوزتهم رؤية عميقة وشاملة للشأن الديني، وقادرون على تأويل الأحداث وتفسيرها بطريقة صائبة. ولكن هذا الحكم يبدو غير منصف، فالفاتيكاني هو أيضا كاشف الحقائق وصانع الأحداث، على غرار قضية «فاتيليكس»، المتعلقة بالوثائق المسرّبة من مكتب البابا، أو بشأن فضائح الاعتداءات الجنسية من قبل رجال الدين على القاصرين، أو فضح ما يسري من فساد مالي داخل «مؤسسة إيور»، قطب الرحى الاقتصادي والمالي لحاضرة الفاتيكان.

الصحافة الكاثوليكية

بشكل عام تنقسم الصحافة الإيطالية إلى صنفين بارزين: صحافة كاثوليكية وصحافة علمانية، ومن أبرز العناوين الكاثوليكية نجد «أفينيري»، و«جورنالي ديل بوبولو»، و«ليكو دي برغامو»، و«أوسرفاتوري رومانو»، و«فاميليا كريستيانا»، و«لاشيفيلتا كاتوليكا»، و«بولتّينو ساليزيانو». وعادة ما يميز الصحافة الكاثوليكية الطابع المحافظ والحس الديني المغالي. ولئن يندرج الفاتيكانيستا ضمن الإعلام الديني بشكل عام، فهو يمثل أيضا رابطا بين النوعين، الكاثوليكي والعلماني. وبصفة تخصص الفاتيكانيستا حديث المنشأ في الإعلام الإيطالي، فلا يزال النقاش دائرا بشأن هويته؛ ولكن لا يمكن الحديث عن فاتيكانيستا يفتقر إلى الإلمام بالشأن الديني ولاسيما منه المسيحي، وإن يكن جل المشتغلين في هذا المجال، في الوقت الحالي، يتحدرون من ثقافة كاثوليكية وإرث ديني مسيحي فإن قلة منهم تشتغل في الصحافة الكاثوليكية، إذ يعمل جلّهم في الصحافة العلمانية، على غرار لويجي أكاتولي في صحيفة «كوريبري ديلا سيرا»، وماركو أنسالدو في صحيفة «لاريبوبليكا»، وجاكومو غاليازي في صحيفة «لاستامبا»، وفرانكا جانسولداتي في صحيفة «المساجيرو»، وباولو روداري في صحيفة «إيلفوليو». كما أن الفاتيكانيستا ليس صحفيا فحسب، بل هو أحيانا أكاديمي متابع للشأن الديني، ولسير أشغال الكنيسة ولأنشطة الحبر المقدس. كما أن الفاتيكانيستا ليس مراسلا أجنبيا، بل هو إعلامي متخصص، وإن كان يمكن أن يكون مراسلا في الآن نفسه.

وبصفة الفاتيكانيين جلهم أوروبيون، فإن نظرتهم للمسيحية هي بشكل عام انعكاس للمركزية الغربية. فليست هناك رؤى صادرة من الجنوب في أوساطهم. لذلك تجدهم يشتركون في الرؤية الدينية الطافحة عن كنيسة روما بشأن الخلاف الصيني-الفاتيكاني؛ أو كذلك يتبنون الرؤية الدونية والمجافية للعالم الإسلامي بصفته يمثل فضاءً لانتهاك حقوق المسيحيين، أو الموقف الفاتر من القضية الفلسطينية والتغاضي عمّا تقترفه إسرائيل ضدّ المقدسات العربية، المسيحية منها والإسلامية. ولكن هذا لا يمنع تواجد ثلة من الفاتيكانيين تُصنّف في عداد النقّاد، يأتي على رأسهم كورّادو أوجياس، الصحفي المتميز في صحيفة «لاريبوبليكا».

الفاتيكان وفلسطين

كان لتقصير الإعلام العربي، في متابعة الشأن الديني في الغرب، أثر على تعميق هوة سوء التفاهم بين الجانبين العربي والغربي بشأن جملة من القضايا، رغم أن المؤسسة الدينية في الغرب، وعلى رأسها كنيسة روما، باتت تتحكم بمصائر كنائس عدة في البلاد العربية ولا سيما بالتراث المسيحي المادي في فلسطين. فالمفاوضات الجارية منذ سنوات بين الفاتيكان وإسرائيل بشأن مستقبل التراث المسيحي العربي في فلسطين، والتي توشك على الانتهاء مع زيارة البابا فرانشيسكو في مايو القادم إلى إسرائيل، غائبة عن التداول في الإعلام العربي، وهو ما سيكون له بالغ الأثر على الحق العربي، حيث لدينا اهتمام موسمي بالفاتيكان يفتقر إلى المتابعة الدائمة والرصينة.

* أستاذ من تونس بجامعة روما
tanayait@yahoo.it

فاتحـــة أمـــل وتـــــفاؤل في زمـــن الصراع والتطاول

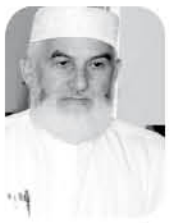

أ. محمد مكركب

تُعَانِي الْبَشَرِيَّةُ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِي الْعَقْدِ الرَّابِعِ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِس عَشَر الْهِجْرِي الْمَلِيءِ بِالْمُتَنَاقِضَاتِ فِتَنًا وَأَحْزَانًا، لاَ حَصْرَ لَهَا، تَكَادُ تُغْرِقُ الْكَثِيرَ مِنَ الشُّعُوبِ فِي حُفَرِ الْهَلاَكِ وَالدَّمَار، إِذَا لَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ الشُّعُوبُ قَانُونَ اللُّعْبَةِ السِّيَاسِيَةِ عَلَى خَطِّ التَّمَاسِ بَيْنَ الْفَتِيلِ وَالنَّارِ...وَالشُّعُوبُ الْعَرَبِيَةُ هِيَ الَّتِي أَصَابَهَا الضَّرَرُ الأَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ وَالرَّجَفَاتِ، فَنَالَتْ مَا نَالَتْ مِنَ الضَّرَبَاتِ الْمُوجِعَةِ، وَلُدِغَتْ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ مِنْ نَفْسِ الْجُحْرِ، وَلَمْ يَحْفَظِ الدَّرْسَ كَثِيرٌ مِنَ السِّيَاسِيِّينَ وَالنُّخَبِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْوَرَائِيِّين...لِكَوْنِ هَذِهِ الشُّعُوبِ الْمُتَخَلِّفَةِ مُهَيَّأَةً لِمُمَارَسَةِ اللُّعْبَةِ عَنْ جَهْلٍ لِصَالِحِ الْكِبَارِ كَمَا يَقُولُونَ..وَلَهَا الْقَابِلِيَّةُ لِتَقَبُّلِ الرِّدَاءَةِ وَأَسْبَابِ التَّعَاسَةِ الَّتِي يَرْمِي بِهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ مِنْ سُلاَلَةِ الاسْتِعْمَارِ، جُبَاةِ الْمُتَنَازِعِينَ، عَلَى أَطْبَاقٍ مِنَ الإِغْرَاءِ، أَوْ عَلَى هَمَزَاتِ التَّحْرِيشِ وَالتَّهْدِيدِ وَالإِمْلاَءِ.

وَهَذِهِ فَاتِحَةُ أَمَلٍ وَتَفَاؤُلٍ لَعَلَّهَا تَحْمِلُ الْبِشَارَةَ لِلْعَالَمِ عَامَّةً وَالْعَرَبِ خَاصَّةً، مُتَمَثِّلَةً فِي نِدَاءِ ضَمِيرِ الإِنْسَانِيَةِ الَّذِي ارْتَجَّتْ لِصَدَاهُ فِجَاجُ الأَرْضِ، وَتَجَاوَبَتْ مَعَهُ الْكَائِنَاتُ الْحَيَّةُ، لِتَقُولَ لِلْعَابِثِينَ: كَفَى، وَلِلْمُمْسِكِينَ بِخُيُوطِ اللُّعَبِ كَفَى، وَلِتَقُولَ لِلْمُتَصَارِعِينَ الَّذِينَ انْدَسَّ فِي صُفُوفِهِمْ سَمَاسِرَةُ الدَّمِ وَالدُّمُوعِ، كَفَى، كَفَى.

وَهَذَا بَيَانُ فَاتِحَةِ الأَمَلِ أَيُّهَا الْمُتَفَائِلُونَ: إِنَّ مَا يَجْرِي عَلَى الأَرْضِ مِنْ زَلاَزِلِ الصِّرَاعَاتِ وَالْحُرُوب، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَنْهَا مِنَ الأَحْزَانِ وَالنَّكَدِ وَالْكُرُوبِ، وَمَا يُصِيبُ الشُّعُوبَ الْمَفْتُونَةَ وَالْقُرَى الْمَحْمُونَةَ مِنَ مُوبِقَاتِ الْعَدَاوَةِ وَالتَّقَاطُعِ وَالْمَعَاطِبِ، وَإِهْلاَكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ وَكُلِّ الْمَصَائِبِ، لَيْسَ فِي صَالِحِ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَاعْلَمُوا هَذَا أَيُّهَا الْبَشَرُ...

إِذَا صَدَّقْتُمْ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى الَّذِي أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، فَلَيْسَ مِنَ الْقِسْطِ أَنْ يُؤْذِيَ الإِنْسَانُ هِرَّةً وَلاَ نَمْلَةً وَلاَ وَرَقَةَ شَجَرٍ، فَكَيْفَ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ لِيَسْفِكَ دِمَاءَ الْبَشَرِ وَهُوَ بَشَرٌ؟؟

وَاحْذَرْ أَيُّهَ الْمَفْتُونُ الْمُصَابُ بِنَارِ الْحِقْدِ أَنْ تُحَاوِلَ تَبْرِيرَ حَمْلِ السِّلاَحِ عَلَى إِخْوَانِكَ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ وَالتَّمَرُّدَ عَلَى شَرِيعَةِ الرَّبِّ جَلَّ جَلاَلُهُ، بِتَبْرِيرَاتٍ هَرْطَقِيَةٍ أَوْ مَعَاذِيرَ صِبْيَانِيَةٍ.

إِنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَ الْمُسْلِمُ تَعْلَمُ وَتُؤْمِنُ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَأَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّكَ قَدْ تَمَّتْ صِدْقًا وَعَدْلاً، وَأَنَّهُ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، فَكَيْفَ لاَ تَتَّعِظُ بِمَا وَعَظَ بِهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} وَيَعْلَمُ الْمُسْلِمُ وَيُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ:{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

إِنَّ خِطَابَ فَاتِحَةِ الأَمَلْ يُعْلِمُ النَّاسَ أَنَّ نِدَاءَ الضَّمِيرِ الإِنْسَانِي وَصَلَ إِلَى الْقُلُوب، وَهَذَا هُوَ الأَمَلُ الْمَرْغُوبُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَتُوبُ.

قَالَ الأَخُ الَذِي قَرَأَ الْبَيَانَ الْمُعَبِّرَ عَنْ زِيَارَةِ وَفْدِ أَهْلِ الْقُرْآنِ: هَذِهِ فَاتِحَةُ الأَمَلِ حَقًّا، لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ حَيّ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ بِوَعْي، حَيْثُ إِنَّ الْقُلُوبَ الطَّاهِرَةَ قَدِ اسْتَجَابَتْ لِرَبِّهَا وَتَابَتْ، وَلِيَعْلَمَ الْمُصِرُّونَ عَلَى الْعِنَادِ، وَالْمُتَسَبِّبُونَ فِي انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الْبِلاَدِ، وَإِيذَاءِ الْعِبَادِ أَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، وَالصَّلاَحَ مِنَ الْفَسَاد.

قُلْتُ: أَجَلْ...وَهَذِهِ الْفَاتِحَةُ لِكُلِّ إِخْوَانِنَا فِي الْعَالَمِ عَامَّةً وَالشُّعُوبِ الْعَرَبِيَةِ خَاصَّةً، وَحَيْثُ يَدُورُ النِّزَاعُ وَالتَّقَاتُلُ وَالصِّرَاعُ أَخَصّ...وَهَلْ هُنَاكَ فَاتِحَةٌ أَفْتَحَ لِلْخَيْرِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَدْعُوَ الْمُتَقَاتِلِينَ إِلَى سَمَاعِ مَوْعِظَةِ رَبِّ الْعَالَمِين.

قَالَ: كَيْف؟...

قُلْتُ: أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيم . وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

قَالَ: أَيْنَ فَاتِحَةُ الأَمَلِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؟؟ قُلْتُ: اقْرَأْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى:{فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} لِمَاذَا تَنْظُرُ إِلَى خَصْمِكَ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ مُسْتَجِيبًا لِرَغَبَاتِ نَفْسِكَ، وَلاَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ كَمَا أَمَرَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَتَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ: يَا بَنِي عَمِّي يَا بَنِي مَذْهَبِي يَا بَنِي حِزْبِي، وَلاَ تَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ: [يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا..] أَلَيْسَ الأَصْلُ أَنْ تَكُونَ الاسْتِجَابَةُ للهِ تَعَالَى، وَلِلرسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... لِمَ لاَ تَدْفَعُ غَضَبَ الْخَصْمِ بِالْحِلْمِ، وَالإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ، وَالاعْتِدَاءَ بِالْعَفْوِ، وَالْجَهْلَ بِالصَّبْرِ.؟؟ وَلَكِنْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى هَذَا؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ قَاتِلِ قَرِيبِهِ وَحَارِقِ دُكَّانِهِ وَهَادِمِ مَسْكَنِهِ وَمُتْلِفِ أَمْوَالِهِ وَمُشَتِّتِ عَائِلَتِهِ؟؟ مَنْ؟ مَنْ؟؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ؟...أَمَا عَلِمْتَ مَنْ يَسْتَطِيعُ؟ هو الذي يستجيب للهِ تَعَالَى، وَلِلرسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ....أَمَا تَدَبَّرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى:{وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيم} إِنَّهُمُ الرِّجَالُ الأَبْطَالُ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ الصَّبْرَ وَالْعَفْوَ وَالصُّلْحَ، الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ بِكَظْمِ الْغَيْظِ، وَجَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ بِاحْتِمَالِ الأَذَى، لِيَنَالُوا أَجْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِن عِنْدِ اللهِ تَعَالَى بِغَيْرِ حِسَابٍ، {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}.

قَالَ: أَظُنُّ أَنَّ الْمُنْشَغِلِينَ بِالتَّنَازُعِ وَالتَّقَاتُلِ لَيْسَ لَهُمْ وَقْتٌ لِيَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَمِنْهُ هَذِهِ الآيَة بِالذَّاتِ، فَضْلاً عَنْ قِرَاءَتِهِمْ مَقَالاَتِكَ أَوْ تَوْجِيهَاتِ غَيْرِكَ..وَلَوْلاَ أَنَّنَا فِي مَجَالِ الأَمَلِ وَالتَّفَاؤُلِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى نَبْذِ الصِّرَاعِ وَالتَّطَاوُلِ، لَقُلْتُ: إِنَّ الَّذِي يُؤْذِي النَّاسَ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ لَقُلْتُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْطَلِحَ الْمُتَنَازِعُونَ وَتَنْفَتِحَ الْقُلُوبُ لِبَعْضِهَا وَيَعُودَ السِّلْمُ وَالأَمْنُ وَالْمَوَدَّةُ، بَعْدَ أَنْ تَعَكَّرَتِ الأَفْكَارُ، وَاشْتَعَلَتِ النَّارُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْصَار...قُلْتُ: لاَ تَتَشَاءَمْ فَالْخَيْرُ قَادِمٌ..لاَ تَتَشَاءَمْ فَاللهُ هُوَ الْعَاصِمُ ..فَقَدْ قُلْتُ لَكَ سَابِقًا إِذَا كُنْتَ تَتَذَكَّرْ أَمْ أَنْتَ أَيْضًا تَقْرَأُ وَلاَ تَتَدَبَّر...مَاذَا قُلْتَ لِي؟...قُلْتُ لَكَ: أَجَلْ، إِنَّ وَاقِعَ الْمُسْلِمِينَ يَبْعَثُ عَلَى التَّشَاؤُمِ وَالْقُنُوطِ، وَيُهَدِّدُ بِالْهُبُوطِ أَوِ السُّقُوط، وَيَسُدُّ أَبْوَابَ الأَمَلِ فِي وُجُوهِ الْمُتَفَائِلِينَ، وَيَفْسَحُ الْمَجَالَ لِوَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ، فَتُصَوِّرُ الْفِتْنَةَ مُحِيطاً تَتَلاَطَمُ أَمْوَاجُهُ الْمُخِيفَةُ فِي أَعَالِيهِ، وَغَابَ عَنِ النَّظَرِ شَوَاطِئُهُ وَمَرَاسِيهِ، وَقَدْ مَالَ الْقُنُوطُ بِبَعْضِ الْمُتَشَائِمِينَ إِلَى انْتِحَارٍ سِيَاسِي، أَوِ انْجِرَافٍ عَقَدِي...

إِلاَّ أَنَّ فَاتِحَةَ الأَمَلِ وَبَارِقَةَ التَّفَاؤُلِ وَفَجْرَ الْبَشَائِرِ تَنْزِلُ رِحَابَ الْعُقَلاَءِ الْفُضَلاَءِ، عِنْدَمَا اسْتَمَعُوا لِنَصِيحَةِ الْعُلَمَاءِ الْحُكَمَاءِ، لِيُعْلَنَ أَنَّ الْمِحْنَةَ سَتَنْجَلِي وَتَرْتَفِعَ رَايَةُ الْحُبِّ فِي سَمَاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي اسْتَجَابَتْ لِلصُّلْحِ وَالأُخُوَّةِ وَحِمَايَةِ السَّفِينَةِ مِنَ الْعَطَبِ لِيَصِلَ الْجَمِيعُ إِلَى بَرِّ الأَمْنِ وَالأَمَانِ، بِفَضْلِ اللهِ الْحَنَّانِ الْمَنَّانِ..

مجالس الاقتداء

يتيـــــم في أمّ القـرى

د. عبد الحفيظ بوربديم

كانت قريش تعرف لعبد المطّلب نسبه فيها، ولكنّهم يؤذونه بألسنتهم إذ لم يكن له من الولد ما لهم ولا يحرص على جمع الحطام من الدنيا كما يحرصون. ولكنّ بطولته الكبرى، يوم واجه أبرهة الحبشي وطغيانه، غلبت كبرياء قريش فرأوا أنّ البطولة فيه جبلّة وفطرة -ومن عادات الناس المعلومة إجلالهم لمن يحمي ذمارهم ويعمل على بقائهم-. وعلموا أنّه ليس كأولئك الذين يتقدّمون في ساعات اليسر حتى إذا اشتدّ الخطب تواروا.

تعلّمت قريش أنّ البطولة ليست قوّة تبطش بالمستضعفين وتؤذي الفقراء، ليست سيفا بتّارا ونصلا قتالا، ولكنها شرف أصيل وقلب جليل، وعزّة مكينة وحكمة رصينة، إنّها المغرم وليست المغنم.

لم تجعل بطولته تلك منه جبارا، بل زادت قلبه رقة، فجلس يوم الاثنين بدار الندوة وعيناه تتطلّعان إلى خبر قد يأتيه من حجرة ابنه عبد الله. كانت أرملة ابنه آمنة بنت وهب تنتظر مولودها، فإذا بالجارية تأتي مسرعة تعثر في أثوابها وتناديه قد رزقت وليدا لم أر جبينا أزهر من جبينه، ولم أعهد وجها أنور من وجهه، ولم أحمل وليدا أجمل منه.

وفاضت عينا عبد المطلب دمعا وهما اللتان أرعبتا الأشرم، وأسرع إلى البيت ليحضن اليتيم الجديد. وقد تنازعت قلبه عاطفتان جليلتان إحداهما باكية على ابنه عبد الله الذي مات من قبل والأخرى مبتهجة بمن سيملأ دنياه فسماه «أحمدا»، ولم تمض ست سنين حتى توفيت أمه، ثم قضى جده عبد المطلب بعد أمه بسنتين، فكان أبو طالب هو الذي يكفله.

وقد سجّل القرآن الكريم في بيانه المعجز تلك السيرة كلها في أربع كلمات هنّ ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى))الضحى 6، فكانت تثبيتا للرواية التاريخية، وتأكيدا لها.

ولأهل اللغة استنباطان دلاليان أحدهما يحمل على حقيقة اليتم وهو من وفاة الأبوين، والآخر يحمل على المجاز وهو «من قولهم درة يتيمة، والمعنى ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير» كما يقول الطبري في تفسيره.

ومن يعيد النظر في سير الأنبياء ليلفيّ عددا منهم قد كانت تلك صفة منشإه، كمثل يوسف عليه السلام إذ كان يتيما من فقده أمّه وموسى عليه السلام الذي كان يتيما من فقده أبيه، وكلاهما أظهره الله، وكان له الشأن في تصحيح عقيدة قومه وشرفهم.

في يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول ولد العشرات في مكة، والمئات في بيوت العرب، والآلاف في الأمم الأخرى، ولكنّه يوم يذكره تاريخ الانسانية لأنّ محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولد فيه. وقد روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي)) كتاب الصيام رقمه 1162.

bourdime2013@gmail.com

تعـــزيـــــة

بلغنا بمزيد من الأسى والحزن نبأ وفاة والدة الأستاذ **بوزيد بومدين** مدير الثقافة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة التحرير في جريدة البصائر، بأحر التعازي، والمواساة للأستاذ بوزيد بومدين، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، وأن يرزقها جنة الرضوان، ويلهم أهلها الصبر والسلوان.

إنـــــا لله وإنـــا إليـــه راجعـــون.

تعـــزيـــــة

يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة البصائر، بأخلص التّعازي إلى الأستاذة اعتدال دبابش عضو المكتب الوطني المكلفة بالأسرة والمرأة على إثر وفاة جدتها الحاجة **لغطافية قندوز** وخالتها **بوزياني مازية لويزة** حرم خشبة.. راجين من الله، عزّ وجلّ، أن يتغمّدهما بواسع الرّحمات، وأن يسكنهما فسيح الجنّات، وأن يرزق أهلهما الصّبر الجميل والأجر الجزيل.

إنـــــا لله وإنـــا إليـــه راجعـــون.

رؤيـــة

يا أغنياء الجزائر أين صندوق ثلث الخير؟

الدكتور فارس مسدور - الكويت

كنت في زيارة لدولة الكويت الشقيقة، هذه الدولة التي برزت من خلال أهمية القطاع الثالث المنظم تنظيما علميا محكما، وكان لهذا القطاع دور فعال في كل أنحاء العالم، حيث تسهم مؤسسات المجتمع المدني الكويتي في الأعمال الخيرية الإغاثية والتنموية عن طريق استغلال الفوائض المالية التي يتم جمعها من خلال الصدقات والزكوات والوقفيات وغيرها من المصادر التي تعددت في هذه الدولة الصغيرة الغنية، وقد كان لذلك أثر طيب في قارة آسيا وإفريقيا، وحتى في القارة الأوروبية والأمريكية، بل وصل نشاطهم إلى أستراليا.

وتساءلت كيف أن بلدا صغيرا كالكويت يمكن أن يدخل كل دول العالم بأعمال الخير وينشر تلك الأفكار الإيجابية عن مجتمع مسلم لا يبتغي من رواء ذلك شيئا سوى خدمة الإنسانية من مطلقات إسلامية، فبيت الزكاة الكويتي يعتبر أعظم مشروع في العالم العربي والإسلامي في مجال الزكاة، يعادل في حجمه أكبر وزارة للمالية في العالم الإسلامي، بتنظيم محكم ودقيق، وكفاءة تسييرية عالية تستند إلى أرقى ما وصل إليه العلم في مجال الإدارة.

وأمانة عامة للأوقاف تعتبر نموذجا عالميا في ترقية أداء الوقف في العالم الإسلامي، أسست صناديق وقفية متخصصة في شتى المجالات العلمية والصحية والثقافية وغيرها من المجالات التي تنمي المجتمع، وأصبح نشاطها الإبداعي الخيري عالميا بعد أن أشبعت الحاجات المحلية.

وهيئة خيرية عالمية إسلامية تعادل وزارة للتضامن في أي دولة عربية كالجزائر مثلا، نشاطها ذو صبغة عالمية مع إدارة منظمة تنظيما يخضع للمعايير الدولية.

وأنا أزور هذه الهيئات لمرات عديدة كنت أسأل صديقي المستشار الدكتور ناصر محمد المصري عن سبب تطور هذا القطاع عندهم، فاكتشفت أمرا عجيبا تعلمته منه أن هنالك ثقافة في الكويت ترسّخت لدى الأفراد والعائلات هي ثقافة «ثلث الخير»، وهي مبنية على أساس أن يوصي كل غني من الأغنياء بثلث تركته أو جزء منها ليُستثمر ويُسخّر إيراد الاستثمار لأغراض خيرية، قد تتعلق ببيت الزكاة، أو بالهيئة الخيرية العالمية الإسلامية، أو بالأمانة العامة للأوقاف أو غيرها من الهيئات الناشطة في مجال القطاع الثالث، والعجيب أن الأموال المرصدة لثلث الخير أموال طائلة، تقدر بمئات الملايين من الدولارات، ناهيك عما يجمع من زكوات، وأموال موقوفة، وتبرعات مختلفة.

وأدركت كم نحن بعيدون عن هذه التطورات الحاصلة في القطاع الثالث الخيري مقارنة مع دولة عربية واحدة، فما بالك بدول غربية أعطت للعالم دروسا في ترقية دور القطاع الثالث في التنمية الاقتصادية.

إن قيام رجل الأعمال الجزائري بتسخير جزء من ثروته لخدمة أمته، هو من صميم ثقافة الجزائري المسلم، الذي لم يتنصل من عقيدته وعاداته وتقاليده، فالذي يبحث في تاريخ العمل الخيري الفردي والمؤسساتي في بلادنا يكتشف نماذج رائدة ورائعة كتب اسمها بماء الذهب، فيذكر السيد القينعي الذي كان حرفيا يشتري الكتب ويوقفها لوجه الله تعالى، بل لديه أوقاف بمئات الهكتارات أوقفها لوجه الله تعالى.

فلم لا يؤسس أغنياء الجزائر صندوقا لثلث الخير، تصب فيه كل الأموال الخيرية التي تحوّل إلى مشاريع استثمارية أو حصص في مشاريع ذات مردودية عالية تسهم في إعطاء منح لطلاب العلم، أو لعلاج الفقراء والمساكين، أو رعاية الأيتام والأرامل والمطلقات، ويكون له بذلك آثار اجتماعية راقية.

أما فيما يتعلق بإدارة هذا الصندوق الذي يعتبر هيئة رسمية تتمتع بالشخصية المعنوية، يمكن أن يسير في شكل جمعية أو مؤسسة خيرية، كما يمكن أن تتبنى الدولة هذا الصندوق فيصبح مثله مثل صندوق التوفير والاحتياط الذي أصبح بنك السكن، ويسير بمنطق استثماري محض غير أن مداخيله من الأرباح تسخر لخدمة فئات المجتمع المحرومة، وما أكثرها في بلادنا.

إننا لو نتمكن من استحداث هذا الصندوق، وحدث التزام من رجال الأعمال في بلادنا بمختلف مستوياتهم، لتمكن هذا الصندوق من استثمار مبلغ سنوي لا يقل عن 1 مليار دينار وهذا المبلغ سيكون تراكميا، بمعنى أننا يمكن أن نصل إلى 10 مليار دينار خلال فترة لا تزيد عن 10 سنوات أو أقل، ومخرجاته ستكون عظيمة تعكس أهمية المبلغ المستثمر.

فهل يستجيب رجال أعمالنا لمثل هذه المقترحات، أم يبقون منغلقين على أنفسهم، يحققون أرقام أعمال خيالية في الجزائر، دون أن يكون لهم مساهمات خيرية يؤسسون من خلالها منظومة جديدة لقطاع ثالث قوي في بلادنا، وهذا لا يمكن أن ينجح ما دام رجل الأعمال يتميز بالأنانية المفرطة، تعكس المقولة المشئومة لأدم سميث: دعه يعمل دعه يمر...».

اخبار إقتصادية

تسجيل ارتفاع في عائدات تونس السياحية والسواح الجزائريون أهم عامل في ارتفاعها

قالت وزارة السياحة التونسية إن عائدات السياحة في البلاد سجلت ارتفاعا بنسبة 1.2% خلال الربع الأول من 2014 مقارنة بالفترة ذاتها من عام 2013.

وأوضحت أن الإيرادات بلغت 3.545 مليارات دينار (2.232 مليار دولار) بارتفاع بنسبة 1.2% مقارنة بالربع الأول من 2013.

يشار إلى أن هذه الإحصائيات لم تأخذ بعين الاعتبار تراجع قيمة صرف الدينار التونسي أمام العملات الأجنبية، خصوصا الدولار واليورو. وتجري تونس أغلب مبادلاتها الاقتصادية مع الخارج باليورو والدولار.

ووفقا لوزارة السياحة فقد زار تونس خلال الربع الأول من 2014 حوالي 989 ألف شخص أي بزيادة بنسبة 1.7% مقارنة بالفترة نفسها من 2013.

وقد أكد ممثل الديوان التونسي للسياحة بالجزائر أن أكثر من 169000 جزائري زاروا تونس خلال الثلاثي الأول لسنة 2014. كما أوضح أن الجزائريين يأتون في المرتبة الثانية بعد الليبيين يليهم الفرنسيون مشيرا الى أن عودة الاستقرار في بلاده ساهمت في إعادة بعث قطاع السياحة.

❍❍❍

المغرب يتوقع وصول احتياجاته للاقتراض إلى 2.5 مليار يورو في 2014م

صرح وزير المالية المغربي محمد بوسعيد يوم الثلاثاء الماضي قائلا: إن احتياجات المملكة للاقتراض الخارجي هذا العام ستصل إلى 2.5 مليار يورو (3.44 مليار دولار) لسد العجز الذي يقدر بنسبة 4.9 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي.

إلا أن الوزير أضاف على هامش اجتماع وزراء المالية العرب في العاصمة التونسية أنه لم يتضح بعد متى ستصدر الحكومة سندات دولية.

وكان بوسعيد قال العام الماضي إن المغرب قد يجمع مليار يورو من إصدار للسندات الدولية في بداية عام 2014.

ويعتزم المغرب خفض العجز في ميزانيته إلى 4.9 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في 2014 من 5.5 بالمئة قدرت لعام 2013 عن طريق خفض الإنفاق.

وتسعى المملكة جاهدة لإصلاح ماليتها العامة التي تضررت من أزمة منطقة اليورو وانتفاضات الربيع العربي والجفاف وتعتزم إجراء إصلاحات صعبة العام المقبل لنظام الدعم والضرائب ومعاشات التقاعد.

وفي وقت سابق من هذا العام ألغى المغرب دعم البنزين وزيت الوقود وبدأ خفضا كبيرا لدعم وقود الديزل.

عن رويترز

❍❍❍

اقتصاد إيران في أزمة

كشف صندوق النقد الدولي، أن إيران ستكون قادرة على إنفاق ما بين 6 مليارات دولار إلى 7 مليارات دولار خلال فترة تخفيف العقوبات ضمن الاتفاق الدولي (1+5)، الذي منحها مهلة ستة أشهر بدأت منذ 20 يناير الماضي.

وقال تقرير للصندوق : إن الوضع المالي، لإيران شهد تدهوراً كبيراً، ليكرر الإشارة إلى بيانات سابقة تؤكد هبوط قيمة العملة الإيرانية بنسبة 80%، إلى جانب تهاوي الإنتاج من صناعة السيارات بشكل حاد بلغ أقسى درجات الهبوط في العام 2012.

وحذر الصندوق من أن «إيران تتعرض لمخاطر اقتصادية كبيرة محدقة يمكن أن تنشأ في أي وقت حالما فشل الاتفاق الدولي» بشأن برنامجها النووي.

وكشف التقرير أن نسبة تعثر القروض المصرفية في البنوك الإيرانية تبلغ 17% من إجمالي القروض، وهو معدل كبير قد يكون الأعلى إقليمياً بين دول الشرق الأوسط.

وذكر الصندوق أن إيران حصلت على تخفيف للعقوبات الدولية ضدها منذ نوفمبر 2013، تمكنت بموجبه من تحقيق مبيعات نفطية بمعدل مليون برميل يومياً، ستمكنها من جني عائدات تقدر بنحو 4.2 مليار دولار خلال الأشهر الستة المتصلة بالاتفاق.

وستبيع إيران صادرات بتروكيماوية، وسيارات ومعادن ثمينة بنحو 1.5 مليار دولار خلال نفس الفترة، في مقابل التزام أميركي أوروبي، بتسهيل قنوات التجارة المتصلة بالحاجات الإنسانية مثل قطع غيار الطائرات التجارية، وتحويلات الأموال للطلبة الإيرانيين الدارسين بالخارج.

❍❍❍

الخبير المالي كمال رزيق : اقتصاد الريع يلغي الفائدة من الاحتياطات

أوضح خبير المالية والبنوك كمال رزيق، في تصريح للخبر: أن قيام الاقتصاد الجزائري على الريع البترولي يلغي الفائدة من الاحتياطات الضخمة التي تتوفر عليها الخزينة العمومية، ويتحوّل احتياط الذهب ضمن هذا المعطى إلى مجرد وسيلة للادخار لا تشارك فعليا في حماية الاقتصاد الوطني أو النشاط والمؤسسات المحلية، وتضطر السلطات العمومية، بناء على ذلك، إلى حصره في مهمة تغطية النفقات على فاتورة الاستيراد، في حال تراجع أسعار النفط العالمية إلى مستويات منخفضة، قبل أن يضيف بأن الحكومة تواجه تحدي تنويع الاقتصاد ومصادر الدخل الوطني استناد إلى الوفرة المالية لتحقيق الفائدة من احتياط الصرف والمعدن النفيس معا، وتشير حصيلة البنك المركزي إلى أن احتياطات الصرف للجزائر، دون احتساب الذهب، قدرت بـ189 مليار دولار، جعلت الجزائر تحتل المرتبة الـ24 في العالم فيما يخص احتياطي الذهب بـ173.6 طن، حسب التقرير الأخير للمجلس العالمي للذهب، وهو ما يمثل 4.7 في المائة من الاحتياطي العالمي من هذه المادة.

معالجات إسلامية

يا عبـاد الله ... طهـروا قلوبكـم

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقول: (... أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ)(1).

هذا جزء من حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب فضل مَن استبرأ لدينه.

قال ابن رجب - رحمه الله - لما ذكر هذا الحديث: (فيه إشارةٌ إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرّمات، واتقائه للشبهات، بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتنابُ المحرّمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرّمات، وإن كان القلب فاسداً، قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كلّ المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب، ولهذا يُقال: القلب مِلك الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنودٌ طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحاً كانت هذه الجنود صالحةً، وإن كان فاسداً كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدةً، ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم، كما قال تعالى: {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم - يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك قلباً سليماً»)(2).

وقال الإمام ابن حجر - رحمه الله -: (وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه) (3).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود، الذي تَصْدُرُ كلُّها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقِدُه من العزم أو يَحُلُّه، قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسؤول عنها كلها، لأن: « كلّ راع مسؤول عن رعيته»: كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون.

ولما عَلِم عدو الله إبليس أنّ المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزيّن له من الأحوال والأعمال ما يصدّه عن الطريق، وأمدّه من أسباب الغَيّ بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونَصَب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصايده ومكايده إلاّ بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرّض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذلّ العبودية الذي هو أولى ما تَلبّس به الإنسان، ليحصل له الدخول في ضمان {إنّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}، فهذه الإضافة هي القاطعةَ بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لربّ العالمين، وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين، فإذا أشرب القلبُ العبودية والإخلاص صار عند الله من المقرّبين، وشمله استثناء {إلاّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ})(4).

أنواع القلوب

لما كان القلب يوصف بالحياة وضدّها؛ انقسم بحسَب ذلك إلى أحوال ثلاثة، وقد ذكر ابن القيم في إغاثة اللهفان أن أنواع القلوب ثلاثة:

- **الأول:** القلب السليم: وهو الذي تمكّن فيه الإيمان، وأصبح عامراً بحب الله ورسوله، وهو الذي سَلِمَ من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، كما قال تعالى: {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(5).

- **الثاني:** القلب الميت: وهو ضدّ الأول، فلا حياة فيه، وصاحبه لا يعرف ربَّه، ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، منقاد لها، أعمى يتخبط في طريق الضلالة، إن أحب أو أبغض فلهواه، وإن أعطى أو منع فلهواه، فهواه مقدّم عنده على رضا مولاه.

- **الثالث:** القلب المريض: وهو الذي غزته الشبهات والشهوات حتى شغلته عن حب الله ورسوله، فأصبح معتلاً فاسداً، وهو قلب له حياة وبه مرض، وهو لما غلب منهما، إن غلب عليه مرضه التحق بالقلب الميت، وإن غلبت عليه صحته التحق بالقلب السليم(6).

أي الناس أفضل يا رسول الله؟

أخرج الإمام ابن ماجه في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: (قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إِثْمَ فِيهِ وَلا بَغْيَ وَلا غِلَّ وَلا حَسَدَ) (7).

ومن المعلوم أن القلوب تتقلب من حالٍ إلى حال، كما قال الشاعر:

وما سُمِّيَ الإنسانُ إلا لنَسْيِه
ولا القلبُ إلاّ أنّه يَتَقَلَّبُ

فقد أخرج الإمام الترمذي في سننه عن أبي سفيان، عن أنس، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)(8).

القلب النقيّ

أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: (نُنَا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلا خَيْرًا،

فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَّغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ)(9).

لقد رفع الله سبحانه وتعالى شأن هذا الصحابي لنظافة قلبه وطهره من الحقد والغلّ والحسد، لأن الإيمان والحسد لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن كما قال -عليه الصلاة و السلام-: (... وَلا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ: الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ)(10).

وهل نخر مجتمَعنا إلا ما في القلوب من غش وسواد، ولو شغلتنا تقوى الله لكنا أهدى سبيلا وأقوم قيلا، فقسوة القلب جزء من اللعنة التي أنزلها الله بأهل الكتاب، لمّا نقضوا مواثيقهم واتبعوا أهواءهم، فالواجب علينا جميعاً أن نبتعد عن الحقد والغلّ والحسد، وأن نترك أسبابه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه البخاري.
-2 جامع العلوم والحكم لابن رجب ص65.
-3 فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني. 1/156
-4 إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية40-1/38.
-5 سورة الشعراء الآيتان (89-88).
-6 إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان 1/42-45 (بتصرف).
-7 أخرجه ابن ماجه.
-8 أخرجه الترمذي.
-9 أخرجه أحمد.
-10 أخرجه النسائي.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

وقفوهم إنهم مسؤولون

جاء في الحديث أن ابن آدم لا تزول قدماه من عند ربه حتى يسأل عن خمسك: «عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم».

فنحن إذن مسؤولون -يوم الحساب- بين يدي الله عن كل شيء، عن صغيرات الأمور، وكبيراتها، دون استثناء.

والمثير للأسى أن نرى الناس رجالا ونساء، كبارا وصغارا، يعيشون في هذه الأرض كأنهم لا يموتون، أو كأنّهم إذا ماتوا لا يسألون.

جهالة شائعة، وأخلاق فاسدة، وأعمال خسيسة، وتقاليد ظالمة، وسلوكات منحطّة، والناس بكل ذلك مفتونون، وبالعار والتأخر مغرومون.

إن الأمم الراقية، تتنافس في العلم والمعرفة، وفي البناء والتنمية، وفي صنع المجد والتاريخ، ونحن نتنافس في الجلوس في مشارب القهوة، وتعاطي المخدرات، وقتل الوقت فيما لا يُجدي.

إن ثمن استعادة حريتنا وسيادتنا باهظ جدا هو مليون ونصف مليون من الشهداء، مضافا إلى ذلك تضحيات جسيمة متنوعة، لا يعلمها إلا الله والشعب الجزائري، فكان الواجب أن نكون في مستوى هذا المهر وهذه التضحيات، علما وأخلاقا، وعملا وسلوكا، وانتباها ويقظة، ووقوفا عند حدود الدين، وحدود العقل.

منذ ثمانية قرون تقريبا اجتمع أساطين الأمم المسيحية مع البابا وبارونات أوروبا ودوق فنيزيا وقالوا:

«لا طاقة لنا اليوم بحرب هؤلاء العرب بالأندلس، فلنعاهدهم على حرية التجارة والدين والتعليم، وهؤلاء سلموا القلوب، فلندخل عليهم ما نشاء من التعليم».

فاجتمعوا وعاهدوا ملوك الأندلس تحت رئاسة ابن عباد، وتم ذلك والقوم كانوا عن الحقائق معرضين، فأيقظهم رجل منهم يسمى ابن مصعب فتولوا عنه مدبرين، شربت الخمور في الأندلس، زال اللباس، والشهامة، والنخوة، تباهى الشبان والشابات بالفسوق وعدوا ذلك مدنية حديثة، عَصَرَ راهب إسباني عنب قرطبة كله خمرا، حبا في أحبابه وهم تلاميذ المسلمين، وتقهقرت الأخلاق، طاحت الأنساب، ذلّت الأعقاب، زلّت الأقدام، هلكت الجيوش، زالت العروش، طردوا من بعض من البلاد، وهم محقورون، مرذولون، منبوذون، وزالت الأندلس ولم يبق منها إلا الذكرى، إن الذكرى تنفع المؤمنين، وقفوهم إنهم مسؤولون.

من أفواه الرجال

من أفـــــواه الرجـــال

الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله-

إننا والحمد لله نربي تلاميذنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي تستحق أن يكون منهم القرآن رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودها

لماذا نحن في حاجة إلى العلم والعلماء؟

قالوا في فضل العلم

عمر بن الخطاب (صحابي جليل)

تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبارة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم.

★★★

علي أبي طالب (صحابي جليل)

إذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فقل بئس الملوك و بئس العلماء، و إذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فقل نعم الملوك و نعم العلماء.

★★★

الإمام ابن قيم الجوزية (عالم مسلم)

أفضل ما اكتسبته النفوس، وحصّلته القلوب، ونال به العبد الرفعه في الدنيا والأخره، هو العلم والإيمان، ولهذا قرن بينهما سبحانه في قوله:
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العاليه.

★★★

الشيخ محمد الغزالي (عالم مصري)

إن المعلومات النظرية التي لم ينقلها العمل من دائرة الذهن إلى واقع الحياة تشبه الطعام الذي لم يحوّله الهضم الكامل إلى حركة وحرارة وشعور.

★★★

مالك بن نبي (مفكر جزائري)

إن العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية، فهذه تعتبر خطرا في مجتمع ما زال الناس يجهلون فيه حقيقة أنفسهم، ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده أشق كثيرا من صنع محرك أو ترويض قرد على استخدام رباط عنق.

★★★

سيد قطب (مفكر مصري)

إن الدين ليس بديلاً من العلم والحضارة، ولا عدواً للعلم والحضارة، إنما هو إطار للعلم والحضارة، ومحور للعلم والحضارة، ومنهج للعلم والحضارة في حدود إطاره ومحوره الذي يحكم كل شؤون الحياة.

★★★

ألبرت انشتاين (عالم فيزياء أمريكي)

العلم ليس سوى إعادة ترتيب لتفكيرك اليومي.

★★★

أحمد زويل (عالم كيمياء مصري)

والثورة العلمية الراهنة هي محصلة تاريخ العلم، وتزيد عليه بما تفتح من آفاق لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد. لقد أدى هذا التطور العلمي إلى انكماش الزمان والمكان، وحلت مقاييس جديدة ومرعبة في قياس ذلك الانكماش، فأصبح المريخ على بعد دقائق من الأرض.

تطالعون في هذا الملف

- قالوا في فضل العلم 11
- في ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة في الجزائر 12
- العقول العلمية تفر إلى الخارج..! 12
- كيف نربي أطفالنا وشبابنا تربية علمية؟ 13
- العلم في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس 14

في ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة في الجزائر

أين نحن من سيرة وأعمال هذا العالم الجليل؟

أ. محمد سريج

تمر الأيام والسنون والعقود على الأشخاص والأمم، ولا يبقى منها سوى مآثر خالدة، التي تركت بصماتها في سجل الإنسانية، فالرجال ـ وعلى العادة ـ لا تسجل أنسابهم ولا صورهم ولا حتى أموالهم، بل تسجل أعمالهم، التي قدموها للبشرية، وتسجل عبقريتهم ومبادئهم التي تفيء إلى ظلها الإنسانية، حين تطغى عليها المصائب التي تجتاح الناس دون استثناء.

وإذا كان لابد لنا من أن نشيد بأعمال العظماء، والمفكرين والمصلحين، فالأحرى ونحن قاب قوسين أو أدنى من إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، المصادفة للسادس عشر من أفريل من كل سنة الموسومة بيوم العلم، أن نقف وقفة تأمل وتمعن في مجمل خصال الشيخ ومواقفه المتعددة، التي شهد بها القاصي قبل الداني، كيف لا، وهو من العلماء، الذين عرفتهم الجزائر، في عز ثورتها الفكرية والتعليمية والإصلاحية على الاستدمار الفرنسي من جهة، وأتباعه من الاندماجيين والمتجنسين والمؤمنين بالخرافات والأوهام وغيرها، ويحق لنا ـ نحن الشباب ـ بعد مرور ثلاث وسبعين سنة على وفاة الشيخ على أن نتساءل: ماذا أخذنا من سيرة هذا العالم؟، من فكره، وتربيته، وتعليمه، والدعوة للإصلاح المجتمع، سيما ما تعلق بالجانب الديني المشوب بالخرافات.

وبناء على هذه التوطئة البسيطة، ارتأيت أن أوجز بعض ما قدمه هذا الإمام في سبيل تعليم النشء، وتربيته وتهذيب أخلاقه وإخراجه من الجهل إلى العلم، ومن الجبن إلى الشجاعة في الدفاع عن الحق، ومن الخرافة والوهم، إلى الإسلام الصحيح، النقي الذي جاءنا به أفضل خلق الله محمد (ص).

إنه الوطني، والقومي، والسياسي، والإنساني، والمصلح، لقد جمع العديد من الخصال التي أهلته ـ بحق ـ إلى أن تخلد ذكراه، علنا نستلهم منها العبر ونستخلص الدروس ونكون خير خلف لخير سلف.

الوطنية والإنسانية في فكر ابن باديس: لطالما أشاد الشيخ في حياته بانتمائه لهذا الوطن، الذي عده جزءا من الوطن الكبير (الإنسانية)، ويقول في هذا الشأن: "إننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا، ونحب وطننا ونعتبره جزءا، ونحب من يحب الإنسانية ويخدمها ونبغض من يبغضها و ظلمها ...".

الشباب المستقبل الواعد: لقد اعتز بالشباب وكان يرى فيه القوة والعزة والريادة ليقود البلاد، ويرد الأعادي ويتجلى ذلك فيما قاله يوما في خطاب ارتجله في مدرسة الإصلاح ببجاية : " ...إنني لمسرور، جدا حينما أرى الشباب لافتا نظره إلى دينه ولغته وأمته ووطنه...يسرني كثيرا شباب الجزائر بنظرة عامة، وأعلق عليه آمالا وطيدة في مستقبله...".

حث الأمة على طلب العلم والمعرفة: كثيرا ما حث عموم المجتمع على ضرورة طلب العلم، والسعي لذلك دوما، فهو الوسيلة الوحيدة والفعالة للنهضة والتقدم والرقي في سلم المعارف، يقول الإمام المصلح: "...أيها الشباب المسلم الجزائري، أما أبناؤك الشبان، حملة القرآن فقد هبوا هبة رجل واحد لطلب العلم والتفقه في الدين، يحملون القرآن في قلوبهم والروح الجزائرية المسلمة في لحومهم ودمائهم، لا يقصدون إلا أن يتعلموا فيعلموا ويتفقهوا فيفقهوا...

صلاح التعليم أساس الإصلاح: يقول: لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله...، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم..."

تعليم اللغتين ضروري لنا: هذا عنوان لمقال مطول يتحدث فيه الشيخ عبد الحميد غلى ضرورة تعلم اللغات بمختلف أنواعها، وإن قصد في هذا المقال اللغة العربية والفرنسية على حد سواء، ولم يكن ينظر إلى اللغة الفرنسية نظرة عنصرية دونية، بل حث على تعلمها إلى جانب العربية.

ففي معرض الحث على تعلم العربية يقول: "... إن الدين العالي لا يفهمه الجزائريون إلا بفهم لسانه العربي الذي هو لسانهم القومي... " ثم لا يلبث أن ينتقل إلى الحديث عن تعلم لغات أوربا قائلا: "....إن الذي يحمل علم المدنية العصرية اليوم هو أوربا، فضروري لكل أمة تريد أن تستثمر ثمار تلك العقول الناضجة، أن تكون عالمة حية من لغات أوربا، وكل أمة جهلت جميع اللغات الغربية فإنها تبقى عزلة عن هذا العالم....

الوحدة التي آمن بها الإمام: من يقرأ مقال: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، يستشف أن الإمام يؤمن بالوحدة إيمانا لا يرق إليه الشك، ففي نظره أن الشعب الجزائري قضى بوحدته على كل مظاهر العنصرية والتفرقة، يقول: " ...إن أبناء يعرب ومازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منها منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا، أمه الجزائر، وأبوه الإسلام ...".

استماتته في الدفاع عن الثوابت الوطنية: كثيرا ما استنكر الشيخ تبعية الجزائر لفرنسا، رغم مزاعم الاستدمار وأزلامه من المتعاونين والخونة والمطالبين بالاندماج والتجنيس وغيرها، وعبر صراحة أن الشعب الجزائري أصيل، لم يكن فرنسيا ولن يكون، يقول: "...في كم خطاب قلنا، إننا لسنا فرنسا ولكننا مع فرنسا ولسنا أعداء لفرنسا، وقلنا لفرنسا إننا لسنا ضد أي جنس من الأجناس، فخلقنا الإسلامي يأبى علينا أن نعادي الأجناس...".

لم يقف عند حد رفض التجنيس والاندماج، بقدر ما أجمع رأيه على المحافظة على الثوابت، سيما وأن الإدارة الفرنسية عملت كل ما في وسعها لتجهيل الشعب، ومسخ هويته بالقوانين الجائرة، يقول: " تختلف الشعوب بمقوماتها وميزاتها، كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته وميزاته، كالشأن في الأفراد، فالجنسية القومية، هي مجموع تلك المقومات، وتلك المميزات، وهذه المقومات والمميزات، هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات.

وصايا نافعة للجزائريين: في مقال له بعنوان: " أيها المسلم الجزائري" قدم العديد من النصائح التي نعتبرها غالية للجزائريين حرص منها على الوصول بالجزائريين إلى ما يجعله شعبا صالحا لنفسه وأمته والإنسانية جمعاء، هذه النصائح تصرفت فيها ونقلت المختصر تعميما للفائدة، يقول الإمام للجزائريين: "حافظ على عقلك، فهو النور الإلهي الذي منحته لتهتدي به إلى طريق السعادة في حياتك.

ـ احذر كل متعيلم يزهدك في علم من العلوم، فإن العلوم كلها أثمرتها العقول البشرية.

ـ حافظ على مالك فإنه قوام أعمالك، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله و تنميته.

ـ احذر بالوعة المضاربات الربوية في معاملتك.

ـ حافظ على حياتك، ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك، ودينك ولغتك، وجميل عاداتك.

ـ كن ابن وقتك تسير مع العصر، الذي أنت فيه، بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل.

ـ احذر من الخيانة المادية في النفوس والأعراض، والأموال والخيانة الأدبية ببيع الذمة والشرف والضمير.

ـ احذر التعصب الجنسي المقوت، فإنه أكبر علامة من علامات الهمجية والانحطاط.

بقي أن نتساءل الآن، هل أخذنا ولو النزر اليسير من وصايا ابن باديس؟، أين نحن من حثه لنا بطلب العلم؟، وتعلم اللغات والأخذ بنصيب وافر من المدنية الحديثة التي نرتقي بها أمام الآخرين؟، هل الثوابت التي استمات في الدفاع عنها، نحن اليوم متمسكين بها ونعمل على ترسيخها في ذاكرة الأجيال؟، هل نحن في مستوى الوحدة التي آمن بها، ودعا إليها وأكدها في أكثر من مرة؟، أين نحن من تفانيه في تعليم الكبار والصغار، ذكور وإناث؟، هل نحمل هموم وطننا مثلما حملها ذات يوم لما قال: لمن أعيش؟، أين نحن من كل هذا؟.فهل من مذكر ؟.

* أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الشلف

العقول العلمية تفر إلى الخارج..!

تأتي الجزائر في صدارة الدول العربية التي تعاني من نزيف الهجرة إذ قدرت بعض الإحصائيات من جهات مطلعة أن أكثر من 30 ألف باحث جزائري غادروا خلال خمس السنوات الخمس الأخيرة الجزائر متجهين نحو بلدان أوروبية وأمريكا، وباقي البلدان الأخرى في القارات الخمس.

فمثلا من ضمن حوالي 80 ألف طبيب تخرج من الجامعات الجزائرية منذ الاستقلال لم يبق منهم سوى 46379 طبيب... وقد حذر خبراء جزائريون من الانعكاسات السلبية لهجرة الأدمغة الجزائرية إلى الخارج وعدم الكفاءة المحلية في إدارة الأموال العامة الموجهة للبحث العلمي.

★★★

40 مليار دولار خسارة الاقتصاد الجزائري بسبب هجرة العلماء

الاقتصاد الجزائري تكبد خسارة قدرها أربعين مليار دولار منذ سنة اثنتين وتسعين من القرن الماضي من وراء هجرة الأدمغة إذ فقدت الشركات الكبرى والجامعات جزءا كبيرا من تأطيرها لذا لجأت الحكومة إلى إصدار قانون يلزم الطلبة الجامعيين على العودة إلى وطنهم فور انتهاء منحتهم الدراسية في الخارج غير أن هذه الخطة فشلت في وقف نزيف الهجرة والعودة بالنسبة لهؤلاء ما هي إلا ضرب من الانتحار.

كيف نربي أطفالنا وشبابنا تربية علمية؟

لا شك أن العلم قوة تلعب دورا كبيرا في عالمنا المعاصر، فهو يتدخل في كل قطاع من قطاعات الحياة في المجتمع الحديث، يؤثر فيه تأثيرا عميقا، يطبعه بطابعه ويصبغه بصبغته، ونكاد اليوم لا نجد مرفقا من مرافق حياتنا الاجتماعية والاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الصحية أو العمرانية دون أن نرى للعلم بصمات عليه، بحيث أصبح كل مرفق من هذه المرافق اليوم مخالفا لما كان بالأمس لما ناله وتأثر به من علم.

د أحمد عصماني*

هذه دعوى وإن كانت ظاهرة البيان إلاّ أنه يحسن أن يتذكرها مدرس أومنشط العلوم ويذكر بها وتوضح له بعديد من الأمثلة والمواقف، فعلى عاتق كل منهما يقع عبء نشر العلم بين الناشئة من أطفال الأمة وشبابها وإعدادهم للحياة في مجتمع يزداد باستمرار نصيب العلم في تشكيله وتطويره، فنحن أمة نامية أمة تسعى حثيثا نحو الأخذ بأسباب العلم في كل ناحية من نواحي الحياة فيها لتعويض التخلف الذي فرضته ظروف حياتنا الماضية، وبتجاوزنا لهذه المرحلة الصعبة، ترى كيف نربي أطفالنا وشبابنا تربية علمية؟

المجتمع يؤثر في التربية العلمية

إن للتربية العلمية بعد هام من أبعاد المربي سواء كان معلما أو منشطا أو هي المسعى العلمي في كل دولة من الدول .فعن طريق هذه التربية ينتشر الفهم للعلم وطرائقه بين أفراد الشعب، فيستطيعون متابعة الأحداث والتطورات العلمية والتكنولوجيه، وعن طريق تلك التربية يمكن أن يكون الشعب سندا للعلم والعلماء، يقدر جهودهم ويعمل على تهيئة الامكانات المناسبة لهم . وعن طريق التربية العلمية يمكن أن تعد القاعدة العريضة التي تفتح المجال للانتقاء والاختيار وظهور الكفايات والمواهب العلمية؛ وهو إعداد الاخصائيين والفنيين...

والحقيقة أن المجتمع يؤثر في العلم عن طريق المؤسسات التعليمية والتنشيطية التي ينشأها ويرعاها ويتيح لها من الامكانيات المادية والبشرية ما يمكنها من أن تقوم بعملها وأن تحسن هذا القيام، فإذا انتقلنا من ميدان التربية العامة إلى ميدان الانتاج والبحث العلمي نلاحظ أن دور المجتمع فيه خطير ويزداد خطرا على مر السنين، فلم تعد الهواية كافية في مجال البحث العلمي، فقد أصبح الباحثون يحتاجون إلى سنوات طويلة من الاعداد والتدريب والنفرغ قبل أن يشتغلوا بالبحث وهم في كثير من الأحوال يحتاجون إلى العون المادي الذي يساعدهم على هذا التفرغ وعلى ما يرتبط من تدريب وتعلم.

دور التربية العلمية في تحقيق مساعي المجتمع

إذا كانت التربية العلمية تختلف في مفهومها من مجتمع إلى آخر، فإنها في مجتمعنا نعني فهما للمبادىء والنظريات ذات الأهمية في العلم، فهما وظيفيا يساعد الفرد على الفهم الذكي للبيئة التي يعيش فيها بأوسع معانيها وللمجتمع الذي ينتمي إليه وللمشاكل التي تعتضرضه؛ ثم هي تساعده بعد ذلك على حسن التكيف مع هذه البيئة وهذا المجتمع، وعلى أن يكون مواطنا منتجا مفيدا، وعلى أن يفهم نفسه و يعرف الطريق إلى إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية بالطرق التي يرضى عنها المجتمع ويقرها.

والتربية العلمية تشمل فهما لطرق العلم وأساليبه وتدريبا على ممارسة مهارات التفكير العلمي، ذلك التفكير الذي أثبتت الأيام أنه أكثر أساليب ملاءمة للحياة في مجتمع متطور بأخذ بأساليب العلم ويتمثلها في كل مجال من مجالات حياته.

والتربية العلمية تشمل كسب الاتجاهات المناسبة للحياة في عصر علمي وتشمل هذه الاتجاهات رفض الخرافات والتواكلية، وتؤدي إلى الاعتقاد بأن كل ظاهرة نحدث يمكن أن يتوصل الانسان إلى معرفة مسبباتها الطبيعية وفقا لما تمليه قوانين العلم ونظرياته التي اكتشفت أو التي يمكن أن تكتشف؛ كما يمكن أن تؤدي إلى عدم التعصب واحترام آراء وأفكار الآخرين والقدرة على تأجيل إصدار الأحكام حتى تتجمع الأدلة الكافية، ويمكن أن تؤدي أيضا إلى الأخذ بأساليب التخطيط؛ سواء على مستوى المشروعات الاجتماعية أو الفردية.

إن التربية العلمية في مجتمعنا تتطلب فهما لخصائص المجتمع الصناعي التكنولوجي والمقدرة على المشاركة بنجاح . بحيث يكون الفرد موصلا جيدا للازدهار والتقدم . لا عامل تعويق ومحافظة على تراث بال دخيل أو على معتقدات عفى عليها الزمن وأصبحت غير ملائمة للعصر .والتربية العلمية في مجتمعنا تتطلب إدراك ما يعنيه الاشتغال بالعلم والأخذ بأساليبه من قيم خلقية لا تتعارض مع الدين أو رسالات السماء .بل هي في الواقع ترجمة وتطبيق لها.

وأخيرا فإن التربية العلمية تضمن معرفة الفرد لامكاناته واستعداداته العلمية ومعرفة ما في عالم العمل من مهن وتخصصات علمية وماتتطلبه هذه المهن والتخصصات من قدرات ومعلومات ومهارات، ثم أن التربية العلمية الحقيقية تساعد الفرد على حسن استغلال قدراته وإمكاناته في المجالات العلمية التي تعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة.

التربية العلمية ومتطلبات المتعلم واحتياجاته

أثبتت الدراسات أن ميول الأطفال والشباب تتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيشون فيها وأن هذه الاختلافات قد تظهر في البيئات المحلية التي تنتمي إلى البلد الواحد، وواجب النظر إلى القوائم المختلفة لمطالب النمو واحتياجاته وللمواقف الملحة في الحياة كمرجع يرجع إليه المربي ويسترشد به في محاولته فهم تلاميذه أو منخرطيه،ولكن مع إدراكه لأهمية ترجمتها إلى أهداف وأنشطة وألوان من الخبرات تعني صفه أو فوجه بالذات والمجتمع المحلي والقومي الذي يعيشان فيه، فالتربية العلمية عبارة عن خبرات مترابطة متكاملة يتفاعل فيها الناشء مع مواقف تعليمية متنوعة تهيىء له فرص النمو في الاتجاه الذي يساعد على تحقيق أهداف التربية العلمية وأهداف المدرسة والمجتمع وتسد احتياجات المتعلم أو المتنشط وتحقق له مطالب نموه، وعلى هذا فالندوات العامة والعروض السينمائية والمجلات والكتب العلمية ومؤسسات تنشيط الشباب وما تحتضنه من نواد للعلوم والجمعيات الناشطة في ميدان العلوم والرحلات التعليمية والهوايات الترويحية وغيرها... يمكن أن تهيىء فرصا للتربية العلمية تكون مكملة للخبرات التي يكتسبها التلميذ في الفصل والمدعمة لها.

ومن ناحية نمو العقلي لدى المراهق، فإن التربية العلمية تجعل من الطفل أو الشاب يستطيع أن يتعلم ويكتسب أمورا كثيرة أكثر توسعا وتعقيدا، إذا عرضت له بصورة فعالة ملائمة لما يدرسه كوظيفة في حياته؛ بحيث يفسر له ما يحيط به من بيئة طبيعية أو اجتماعية أو حيوية... والتربية العلمية بما لها من علاقات وثيقة بالعصر العلمي المتطور الذي نعيش فيه يمكن أن تهيىء الفرص المتعددة لاكتساب معلومات ومهارات واتجاهات من قبيل ما يتطلبه العصر.

أما فيما يتعلق بخصائص النمو الاجتماعي؛ فإن التربية العلمية مجالا للتدريب على مهارات العمل الجماعي عن طريق الاندماج في مجموعات وبخاصة في الحصص التطبيقية من خلال تنفيذ المشروعات وإقامة المعارض والقيام بالرحلات التعليمية والاشتراك في الجمعيات العلمية وغيرها، ففي هذه الحالات يتعلم الطفل كيف يعمل مع غيره نحو تحقيق هدف مشترك، وكيف يسلك سلوكا مقبولا من المجموعة، سواء كان تابعا أو متبوعا؛ كما يتعلم سلوكا يتسم بالمسؤولية.

كمايرتبط بالنمو الاجتماعي رغبة الأطفال والشباب في تكوين بعض القيم والمثل العليا، ولا شك أن التربية العلمية تستطيع أن تقدم لهم أمثلة كثيرة تدعم إيمانهم بالعلم وتقديرهم للعلماء على خدمة الانسانية، ومن هنا فإننا نشعر بأن تدريس العلوم أو ممارستها تنشيطا يجب أن يهتم ويتطرق إلى تاريخ العلم والعلماء وبخاصة العلماء العرب والمسلمين لكي يؤمن شبابنا وأطفالنا بوطنهم ويزدادون ارتباطا بأصولهم ولكي يجدوا في هؤلاء العلماء مثلا عليا لهم.

كيف نساعد أبناءنا على غرس الميول العلمية المناسبة لديهم؟

إن اهتمام التربية بالتعرف على ميول الأطفال والشباب على حد سواء واحتياجاتهم ليس ترفا، ولكنه في حقيقة الأمر بحث عن الجوهر الذي يجب أن تقوم عليه عملية التعليم والتعلم أو التنشيط والتنشط، معنى هذا أن الكشف عن ميول الناشئة واحتياجاتها واعتبارها منطلقا لتزويدها بخبرات هادفة يعتبر أمرا ضروريا لنجاح أي عملية تعليمية ومنها تدريس العلوم أو ممارسة الأنشطة العلمية في أوقات الفراغ، فالميول التي نتحدث عنها في هذا المجال هي التي تعكس رغبات الفرد أو امكانياته الحقيقية.

وفي هذا السياق يرى بعض المهتمين بتدريس العلوم أن الميل نحو النشاط العلمي يبدأ وضوحه في الأطفال فيما بين سن 10و14 من عمرهم وأن اختيار الوظيفة العلمية يتحدد بصورة تكاد تكون مؤكدة فيما بين 14و20 سنة.

ولهذا كان ضروريا أن يستعين المربي ببعض المصادر التي تيسر له التعرف على ميول مرتاديه واستعدادتهم لاستعاب المواد العلمية التي تترجمها تصرفاتهم وسلوكاتهم ضمن النشاط المهني أوغيره.

التعريف بصفات وخصال العلماء على مر العصور

إن التربية العلمية التي تستهدف أطفالنا وشبابنا هي التي تعرّف الأجيال المتعاقبة على مآثر العلماء على مر العصور، بأن تفرد لكل عالم نصيبه من التمجيد والتبجيل وتبين عمله الخالد المتميز .ذلك أن كل عالم من العلماء على مر العصور يتميز بعمل منفرد أو انجاز كبير يعتبر السبب الرئيسي في شهرته وخلوده في دنيا العلم . فهذا إبن سينا (1037-980) وأروع انجازاته على الاطلاق: إنجازاته الطبية، وفي مقدمتها مؤلفه الخالد «القانون في الطب» .ففي هذه الموسوعة خلاصة للفكر اليوناني في الطب مع خبراته واجتهاداته الخاصة، ويقع المؤلف في خمسة كتب تختص بالطب والأمراض والأدوية.

وهذا اسحاق نيوتن البريطاني(1727-1642) في كتابه الخالد «المبادىء الرياضية للفلسفة الطبيعية»،فهو بأجزائه الثلاثة يعتبر حدثا كبيرا وعلامة متميزة في تاريخ العلم .بل في تاريخ البشرية قاطبة، فالجزء الثالث مثلا يعد نصرا للذكاء الانساني في توصل نيوتن إلى حساب كتلة كل من الأرض والشمس، وأثبتت رياضيا أن الأرض منبسطة عند القطبيين ومنتفخة عند خط الاستواء كما وضع النظرية الرياضية للمد والجزر.

وعلى الرغم من عبقرية توماس أديسون الأمريكي (1931-1847) وكثرة اختراعاته (أكثر من ألف اختراع) فإن اختراعا واحدا سوف يظل متألقا وساطعا تحيط به الاختراعات الأخرى ويلتفت حوله المتمدرسون والمتنشطون بأستاذهم أومربيهم؛ ذلكم هو المصباح الكهربائي الذي أضاء للبشرية ليلهم.

وهاهو الشيخ العلامة الجزائري عبد الحميد بن باديس (1940-1889) الذي اتخذ من التربية منهجا ومن العلم هدفا في النهوض بالمجتمع الجزائري عندما أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931؛ حيث كان حرصه شديدا على خوض معركة التعليم في صفوف أبناء الشعب الجزائري واكتساب العلم؛ مهما كانت الظروف في ظل الاحتلال الفرنسي، ولا يقتصر التحصيل العلمي على الذكور فقط، بل كان يرى في تعليم الفتاة من الضرورة بمكان في حياة المجتمع . وفي هذا قوله: « إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخّرها، وأمّا حجاب الستر، فإنه ما ضرّبها زمان تقدمها، فلقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات».

وأخيرا؛ فإن التربية العلمية التي ننشدها في تربية أبنائنا مجالها واسع ولا يمكن لهذه الدراسة المتواضعة أن تستوعبها وتبين أساليبها وأغراضها وأبعادها بصورة مفصلة، الأمر الذي يدعو المربين من أولياء ومدرسين ومنشطين ومهتمين إلى بذل الجهود من أجل إرساء دعائم التربية العلمية في أوساط أطفالنا وشبابنا والتي لا تؤدي إلاّ إلى تحقيق المزيد من التطور والرقي الإنساني في شتى الميادين.

* جامعة البليدة 2.

العلـــم فـــي فكـــر الشيـــخ عبـد الحميـــد بن باديـــس

ارتبط الاحتفال بيوم العلم في الجزائر بشخصية العالم المجدد الشيخ عبد الحميد بن باديس. وقد ذكرت في مقالي "بدايات الاحتفال بذكرى الإمام ابن باديس" الذي نشرته في عام 2012 (العدد 630) إلى أن هذه السنة الحميدة التي رسخت في تراثنا المعاصر يجب التمسك بها، والحرص على استمرارها بغض النظر عن اختلافنا حول الزمن المناسب لها (وفاته أم ميلاده)، والعمل دائما على خدمة علمائنا ومفكرينا، والاهتمام بتراثهم، والاستفادة من تجاربهم وهم أحياء بيننا أو هم راحلون عن هذه الدنيا إلى عالم الخالدين. وإحياء لهذه السنة الحميدة أدرس في هذا المقال الجديد مسألة شغلت كثيرا اهتمامات الشيخ ابن باديس، وهي تتمثل في بناء مجتمع العلم والمعرفة في الجزائر، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو مفهوم العلم عند الشيخ ابن باديس؟ ما هي منهجيته في تحصيل العلم؟ ما هي العلاقة بين العلم والأخلاق؟ ما هو موقفه من التثاقف والتواصل العلمي مع الحضارات الأخرى؟ وما هي مسؤولية العالم المسلم تجاه العلم والدين والمجتمع؟

أ.د مولود عويمر *

مفهـــوم العلـــم

ينطلق ابن باديس في تعريفاته من مرجعيته وهي الإسلام الذي كان " يمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير". و يجزم بأنه" نشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه".

عرّف الشيخ عبد الحميد بن باديس معنى العلم في مواطن عديدة، لكن أوضح تعريف ورد في سياق تفسيره لقوله تعالى في سورة الإسراء: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً }.

فقال إن العلم "إدراك جازم مطابق للواقع عن بينة، سواء كانت تلك البينة حسا أو مشاهدة أو برهانا عقليا كدلالة الأثر على المؤثر والصنعة على الصانع، فإذا لم تبلغ البينة بالإدراك رتبة الجزم فهو ظن." ويطلق العلم أيضا على "ما يكاد يقارب الجزم ويضعف فيه احتمال النقيض جدا." فالدقة واليقين والدليل والملاحظة والتداخل والملموس كلها مفردات مرتبطة بمفهوم العلم.

وهناك مفردات عديدة أخرى استعملها ابن باديس في معرض خطابه عن العلم كالفؤاد والعقل والتفكير. والفؤاد يدل في غالب استعماله على معنى العقل. والعقل ميزة انفرد بها الإنسان على غيره من الكائنات الحية. فهو يفكر بعقله الذي وصفه ابن باديس بـ "القوة الروحية". أما التفكير فيقصد به النظر في المعلومات المدركة و"نسبة بعضها لبعض إيجابا وسلبا، وارتباط بعضها ببعض نفيا وثبوتا"، أو بمعنى آخر التفكير "هو اكتشاف المجهولات من طريق المعلومات".

وسمّى العلم كذلك بالبرهان. فبالاستدلال والتجربة تكشف الحقيقة وتتضح الرؤية وتتأسس النظريات وتتشكل القناعات، ويعود الإنسان إلى الحق لأن " الحجة هي الحجة من أي ناحية قامت" و "لا يتعالى عليها كبير لكبره، ولا يحتقر فيها صغير لصغره، فالحق هو الحق على أي لسان ظهر". وبذلك تتحقق الهداية والسعادة.

كما أن العلم يكتسبه الإنسان بالتعلم، ولا يبلغ درجة العالم إلا إذا تبحر في التحصيل العلمي، وقوى رغبته في إنفاق طاقته الضخمة في هذا المشروع، فقال ابن باديس: "إنما العلم بالتعلم فلن يكون عالما إلا من كان متعلما".

والعلم هو تراكم للمعارف عبر العصور شاركت في بلورته وتطوره كل الشعوب والحضارات. وكان المسلمون مستوعبين لهذه السنة الكونية، فاتصلوا بالحضارات السابقة وترجموا تراثها ثم أبدعوا في العلم فتركوا بصماتهم فيه. هكذا كان أسلافنا " أحيوا عصور علم من كانوا قبلهم وأناروا بالعلم عصرهم، ومهدوا الطريق، ووضعوا الأسس لمن جاء بعدهم، فأدوا للنوع الإنساني بالعلم والمدنية أعظم خدمة..."

وأما الحضارة المعاصرة فإنها نتاج إبداعات نقلها العقل الغربي عن المسلمين وأضاف إليها اختراعات واكتشافات ونظريات كثيرة. فالغرب كما قال ابن باديس، قد "ترجم كتب المسلمين فعرف علوم الأمم الخالية التي حفظتها العربية وأدتها بأمانة، وعرف علوم المسلمين ومكتشفاتهم فجاء هو أيضا بمكتشفاته التي هي ثمرة علوم الإنسانية من أيامها الأولى إلى عهده، وثمرة تفكيره ونظره فيها."

وطلب العلم فريضة إسلامية ذلك أن الإسلام دين الترقي بالعلم. كما أن التعلم حق لكل إنسان، ولا يعترض على ذلك إلا " ظالم من شر الظالمين".

مـــاذا نتعلـــم؟

العلم إذن واجب. إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ماذا نتعلم؟ فرق ابن باديس بين العلم الأكاديمي إن صح التعبير الذي يقصد به التخصص ويشمل العلماء، والعلم العام وهو الحد الأدنى الذي يجب أن يتوّفر عند المسلم خاصة فيما يتعلق بأمور دينه.

وفصّل ابن باديس في النوع الأول من حيث مضامينه وغاياته وطرق تحصيله. فالطالب أو العالم المسلم ملزم بتعلم كل العلوم والآداب والفنون كل حسب تخصصه والتي هي في واقع الأمر "تراث الإنسانية كلها لا تستقل فيها أمة عن أمة وأكمل الأمم إزاءها من تحسن كيف تحافظ على حسنها وتستفيد من حسن غيرها."

والخطر لا يكمن في العلوم والفنون والآداب في حد ذاتها وإنما في طريقة الاستفادة منها. وهكذا كان يشجع ابن باديس طلبته على الاستزادة من كل العلوم العصرية بغض النظر عن اللغة التي كتبت بها أو انتماءات من يعلمها بشرط أن يؤصلها ويراعي مقوماته الحضارية ويلتزم بخصوصياته الدينية. فحرض على استخدام الطاقات في هذا الشأن: " أرجوكم أيها الشباب الحازمون أن تأخذوا العلم بأي لسان كان وعن أي شخص وجدتموه وأن تطبعوه بطابعنا لننتفع به الانتفاع المطلوب كما أخذه الأوروبيون من أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصراني وانتفعوا به."

إن الأمة العربية الإسلامية في حاجة ماسة إلى العلوم العصرية التي يجب أن تدرس في مدارسها وجامعاتها في بناء نهضتها. ولا شيء يمنع المعاهد الدينية الشهيرة من تطوير مناهجها وتدريسها لهذه العلوم. وفي هذا السياق وجّه ابن باديس رسالة إلى المسؤولين على جامع الزيتونة شرح فيها تصوّره حول تطوير التعليم في هذه المؤسسة العريقة مقترحا إضافة العلوم والرياضيات إلى مقرراتها وإن اقتضى الأمر إلى الاستعانة بالأساتذة الحداثيين من تونس أو مصر.

اللغة هي وسيلة للتفاهم بين الناس و التواصل بين الشعوب والدول. فلكل دولة لسان تنطق به فتعرف بين الأمم. ولا يمنعها تمسكها بلغتها وحرصها على ترقيتها من تفتحها على لغات أخرى لبناء جسور التعاون المثمر وتحقيق المصلحة. فابن باديس قال بصريح العبارة: "نحن اليوم وقد ربطت بيننا وبين أمم أخرى مصالح علينا أن نعرف لغتهم وخطهم كما عليهم هم أن يعرفوا لغتنا وخطنا."

قواعـــد تحـصيـــل العلـــم

العلم يؤخذ من أفواه العلماء وقراءة كتاباتهم، وذلك بمجالستهم في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات مع لزوم الصمت عند السماع وطلب المزيد باستمرار.

كما يجب اختيار المعلمين والمدرسين المسؤولين على تربية وتعليم الأجيال والحرص على تكوينهم العلمي وتحسين أحوالهم الاجتماعية ليتفرغوا لمهمتهم النبيلة بشكل تام.

ومن أولويات التعليم الكتابة، فكل "آية دعت للعلم، قد دعت للكتابة لأن الله قد بين لنا أنه علم بالقلم ليبين لنا أن القلم هو طريق العلم وآلة حفظه وتدوينه، وأقسم بالقلم تنويها بشأنه". وإذا كانت الكتابة أداة لتحصيل العلم فإن القلم وسيلة لتجسيد الكتابة وإن تعددت اليوم وسائل الكتابة وأبرزها الكمبيوتر.

ومن أدوات التحصيل أيضا السمع والبصر والفؤاد، وهذا يظهر واضحا في الآية التي أشرنا إليها في بداية هذا المقال.

ويقوم العلم على التفكير السليم والاستقلالية في الرأي والنقد البناء والمراجعة الدائمة. "إذا كان التفكير لازما للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان. فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة تفكيرا صحيحا مستقلا عن تفكير غيره وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به ثم لابد له من استعماله فكره هو نفسه. بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئن له قلبه ويسمى -حقيقة- علما، وفيه يأمن الوقوع فيما أخطا فه غيره، ويحسن التخلص منه إن وقع فيه."

والطالب الناجح هو الذي لا يعتمد فقط على الدروس التي يتلقاها من مدرسه بل يبذل جهودا مضاعفة في القراءة والبحث لتنمية رصيده المعرفي. وهكذا يحث ابن باديس طلبة العلم على الجمع بين التحصيل الدرسي والتحصيل الشخصي، وذلك من أجل أن "يقتصدوا في الوقت ويتسعوا في العلم ويوسعوا نطاق التفكير." كما كان ينصح كل واحد منهم بتعيين الغاية والاستعداد لها بكل ما يحقق الوصول إليها.

هـــل نقتبـــس العلـــم مـن الآخـــر؟

يرى ابن باديس ضرورة أخذ العلم حيثما وجد. ف "الحكمة ضالة المؤمن" فلذلك شجع الطلبة على الرحلة في سبيل تحصيل العلم وكاتب المؤسسات التعليمية في العالم العربي والإسلامي لاستقبال الطلبة الجزائريين. فإيفاد "الوفود إلى مختلف البلدان للاستفادة والاطلاع أمر لازم عند الأمم المتمدنة". وهكذا سافر العديد منهم لمواصلة دراساتهم سواء بمفردهم أو ضمن البعثات الطلابية.

كما لا يجد ضررا في الاقتباس من الحضارة الغربية التي بلغ العلم فيها مكانة عالية ليس فقط بالانتساب إلى جامعاتها وإنما أيضا بمعايشة الحياة الاجتماعية والاحتكاك بالحياة السياسية الغربية للتعمق في فهم العقل الغربي والاستفادة من تطوّره.

وقد كتب ابن باديس مقالا رائعا عنوانه: " بمخالطة المتمدنين نترقى في المدنيّة"وضّح خلاله هذه المعاني: "فإذا أردنا اليوم أن نقتبس منهم كما اقتبسوا منا ونأخذ عنهم كما أخذوا عنا. -فعلينا أن نخالطهم، ونخالطهم في ديارهم حيث مظاهر مدنيتهم الفخمة في مؤسساتهم العلمية والصناعية والتجارية في أحزابهم على اختلاف مبادئها، في جمعياتهم على اختلاف غاياتها، في عظمائهم أصحاب الأدمغة الكبيرة التي تمسك بدفة السياسة، وتدير لولب التجارة، وتسير سفينة العلم، فالذين يخالطونهم هذه المخالطة بتمام تبصر وحسن استفادة- يخدمون أنفسهم وأمتهم خدمة لا تقدر، خدمة تكون أساسا للتقدم والرقي".

فالعلم لا يدرس فقط في المؤسسات التعليمية بل يؤخذ أيضا بالمعايشة والمشاهدة ومخالطة الآخر المتقدم، والاستفادة المثمرة من تقدمه في المجال التنموي.

العـلـــم والعمـــل

لقد ربط ابن باديس العلم بالحياة حينما قال: " لا حياة إلا بالعلم". ولا قيمة للعلم إلا إذا كان نافعا ومحققا الفائدة والمصلحة في مجالات مختلفة. وإذا كان بعض علماء الدين في عصرنا هذا يربطون طلب العلم بالآخرة فقط، فإن ابن باديس يربط العلم بالدنيا والآخرة معا، ذلك أن "الإسلام دين الحياة والعلم والفن، والحياة قوة وإيمان وجمال، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال."

رفض الشيخ ابن باديس الفصل بين العلم النظري والعلم التطبيقي، وأكد على الاهتمام بالعلم الفني الذي يكوّن الإنسان في مجال الحرف. ولهذا اهتمت مدرسته التربية والتعليم في قسنطينة بتأسيس ورشة لصناعة النسيج لربط العلم بالتطبيق والمعرفة بالتنمية. إنها قناعة استمدها من السنة النبوية التي "قررت -بالفعل- أصولا كثيرة من أصول المدنية والعمران، ولهذا كان على قارئها أن يتناولها بالفهم والاستنباط والتطبيق على الأحوال."

إنما يمارس العمل على ضوء العلم مهما كانت طبيعة هذا العمل في أمور الدين أو الدنيا لأن الإنسان إذا أداه جهلا أضره وأفسده عوض أن يصلحه: "العلم قبل العمل، ومن دخل في العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال ولا على عبادته من مداخل الفساد والاختلال."

ولا تتحقق غاية التعلم ولا تتجسد قوة العلم إلا ببذل الجهد والسهر على حفظه وتطبيقه بإصرار واستمرار. فإذا "نظرنا في سير الناجحين في هذه الحياة وجدناهم كلهم كانوا يثابرون على العمل طول أعمارهم، وجدناهم يستعملون أدمغتهم وأيديهم إلى أقصى ما تستطيعه القوى الفكرية والجسدية، فارتقوا من وهدة الشقاء والخمول إلى قمة الشهرة والسعادة."

العلـــم والأخـــــلاق

حذر الشيخ ابن باديس من سوء أخلاق العالم وعلى رأسها الغرور الذي يسبب به إضرار مجتمعه. وكذلك حب الدنيا وبيع الضمير لتحقيق مآرب شخصية. ولهذا وجدنا ابن باديس قاد حملة قوية ضد العلماء الرسميين الذين عينتهم سلطة الاحتلال وكذلك قاوم العلماء الذين انضموا إلى الطرقية. فكلا الصفين انحاز -في نظره- إلى الاستعمار وخذل شعبه الذي وضع فيهم كل الثقة.

ومن الأخلاق الحسنة الاعتراف بالفضل لأهل السبق، فنجد الشيخ ابن باديس يعترف بما قدمه الغرب للعلم والحضارة الإنسانية الراهنة.

وليس من المروّة أن يسكت العالم عن الجاهلين والظالمين الذين ينشرون الجهل ويحاربون العلم. ولهذا نصح ابن باديس طلبته بالتسامح مع من ظلمهم لكن أمرهم بمقاومة كل من ظلم عالما أو غش علما أو منع تبليغه: "من تعرض لأشخاصكم فسامحوه، ومن تعرض لنشر العلم والهداية فبالحق قاوموه".

مسؤوليـــة العالـــــم

للعالم مسؤولية تجاه دوائر متعددة. فالدائرة الأولى تكمن في العلم نفسه. فهو مكلف بأداء الأمانة وصيانتها ومعاقب على كتمانه له أو وضعه في غير موضعه. " إن العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائها لمستحقيها، وليس العلم ملكا لمن يستغلونه فيكتمونه إن رأوا الكتمان أوفق بمصالحهم الشخصية."

كما أشار ابن باديس إلى ضرورة أن يكون العالم نموذجا في عمل الخير وقدوة لغيره: "وغاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه وأن يهدي غيره". ولا يجب أن يخضع لسلطة الجهل ويبرر عجزه أو جبنه بالمعوّقات التي تعوّق طريقه، أو الاضطهادات التي يتعرض لها. إنها مهما كثرت أو عظمت "لا تسقط عن العالم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تنجيه من تبعة الكتمان الثابتة".

ومن مسؤلية العالم المسلم أن يدرس أسرار الكون ويساهم في إنتاج المعرفة لترتقي أمته إلى مرتبة الدول المتقدمة، ذلك أن " المفكر مكتشف ما دام مفكرا".

ويشارك العالم المنشود في تطوير العلم من أجل توفير شروط الرفاهية والسعادة للإنسانية التي لا تعترف إلا بمن يخدمها "إن في خدمة العلم خدمة الإنسانية والمدنية اللتين تتعاون الأمم كلها في خدمتها، ولا تسعد الإنسانية ولا تترقى المدنية إلا إذا شاركت كل أمة في خدمتها بالعلم وضربت في ذلك بأوفر سهم."

ويؤكد الشيخ ابن باديس أن مهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي بادر إلى تأسيسها مع مجموعة من الأعلام هو تحقيق هذا المقصد: "فبالعلم نخدم العلم، وبالعلم نخدم المسلمين، وبالعلم نخدم الجزائر".

وتضع الدول المتمدنة العالم في مقام عال تقديرا لجهودها واعترافا بالجميل. غير أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية كانت تضايق العالم الجزائري وتعتقل عددا من العلماء في الوقت الذي تبجل علماءها في فرنسا. وقد كاتب ابن باديس الإدارة الاستعمارية من أجل أن تعامل العلماء الجزائريين الذين سجنتهم ظلما بسبب نشاطهم الإصلاحي معاملة خاصة " احتراما للفكر وإكراما للعلم وإجلالا للعلماء". كما تقرر ذلك كل القوانين الوضعية والشرائع السماوية.

وأختم هذا المقال مرددا بصوت عال مع الشيخ عبد الحميد بن باديس: " فليعش العلم من أي فكر كان وبأي لسان صدر، وليعش من يخدم العلم في أي حين كان، وليعش من يكرم العلم في جميع الأمم."

* جامعة الجزائر 2

العالـــم المصـــلـح
الشيـخ عمـر غريـسـي

أ. محمـــد الهـــاشمـــي

لقد قيل: إن لكل رجل حياتين حياته الشخصية وهي الفانية، وحياته الفكرية وهي الباقية، وقد قال الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «لا يموت من الإنسان إلا العنصر الترابي. أما أفكار العلماء فتبقيهم أحياء». واليوم إن شاء الله تعالى نتعرف على رجل عالم ترك بصماته في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيثما حل وارتحل ألا وهو الشيخ عمر غريسي المدعو الملياني.

مرحلـــة طلـــب العلـــــم

ولد عمر غريسي بن محمد يوم 18 أكتوبر 1909 بوادي الفضة (20 كلم شرق مدينة الشلف) حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتعد العاشرة، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية. كان مولعا بطلب العلم ومن أجله هانت في عينيه مشاق السفر وعناء الرحلات من بلد إلى بلد، فركب المخاطر ولم يأبه بالمكابدات لبلوغ الغايات، إلى أن وصل إلى جامع الزيتونة بتونس دون أن يعرف له أهله مصيرا. وفي الثلاثينات عاد إلى مدينة قسنطينة، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وكان قد انتمى في بداية أمره إلى حزب الشعب الجزائري، إلى أن تألق نجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فالتحق بها عضوا نشيطا؛ ونظرا لتفانيه في طلب العلم قررت الجمعية إرساله في بعثة إلى الأزهر الشريف لمواصلة دراسته، ولكن ظروفا حالت دون ذلك.

مرحلـــة التـــدريـــس

وأثناء الحرب العالمية الثانية التقى في فرنسا بالشيخ الفضيل الورثلاني فكلفه بمهمة التدريس لأبناء المغتربين الجزائريين؛ ونظرا للدور الذي قام به في توعية المغتربين بالقضية الوطنية ألقي عليه القبض في عهد الحكومة الفرنسية الموالية للنازية وأودع الحبس بأحد المراكز الألمانية، وقد مكنه ذكاؤه و شجاعته من الفرار صحبة أحد رفاقه عشية قصف المركز من قبل الطيران البريطاني.

ومن سنة 1948 إلى سنة 1952 درس بالمدرسة الخلدونية بمدينة الشلف رفقة الشيخ المهدي البوعبدلي، والشيخ البودالي الفارسي والشيخ بنّوران رئيس الجمعية بمدينة الشلف؛ وفي سبتمبر 1952 عينته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة أولاد سيد الحاج بولاية تلمسان، وهي قرية اشتهرت بحب العلم والإصلاح وكذلك بأشجار الكرز المختلفة الأنواع. تقع جنوب شرق تلمسان على بعد 32 كلم بعرش الشولي أو وادي يبدر سابقا وقد نسبت إلى العلامة الفقيه الشاعر أحمد بن الحاج صاحب كتاب «أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس» المناوي أصلا الورنيدي مولدا ودارا (القلعا العليا) حيث ضريح أحد أجداده المعروف حاليا (سيدي علي بن الحاج) والمتوفى في حدود الثلاثين من المائة العاشرة (930 هـ الموافق 1525 م) بعد أن ترك أحفادا حملوا راية العلم والإصلاح الديني والاجتماعي، وكانت هذه هي همزة الوصل بين الأحفاد والأجداد، وبخاصة بعد أن سلط الاستدمار الفرنسي الغاشم جهوده ووسائله الجهنمية لمحو الشخصية الوطنية من لغة ودين وتاريخ وتعويضها بالبدع والخرافات والتضليل والتدجيل؛ وبعد ظهور الفجر الجديد على يد كوكبة من رجال الإصلاح بقيادة العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس وصاحبه الشيخ البشير الإبراهيمي تنفس سكان القرية الصعداء، وتيقنوا بأن البداية من هنا، فتعلقوا بأول الخيط، وانتموا إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأرواحهم ومشاعرهم و جهودهم واستجابوا لدعوتها؛ لاعتقادهم أن خلاص الأمة سيكون على يدها.

مديـــر مدرســـة أولاد سيـــد الحـــــاج

كانت فكرة بناء المدرسة لأنها هي المكان الحقيقي لبناء الشخصية المتشبعة بالقيم العربية الإسلامية، وهي التي تربط بين الأمة وأمجادها العظماء، وهي المصنع الذي يخرّج الرجال الذين يبنون العزة والكرامة للأمة، وبعد أن تم بناء المدرسة بجهود وأموال السكان باشر الشيخ عمر غريسي عمله كمدرس ومدير للمدرسة، في نفس الوقت، إلى جانب معلمَيْن مساعدين له سنة 1952، حيث وجد ترحابا كبيرا هو وعائلته من أهل القرية الذين أكرموا وفادته، و لم يقصروا في خدمته ليمكنوه من التفرغ لأداء مهمته على أحسن وجه، فقام بتنشيط العملية التربوية وأبدع في تطوير الأساليب والطرق، فكان جل وقته يقضيه في التعليم والإرشاد والتوجيه، ففي النهار مع التلاميذ الرسميين، وبعد صلاة العصر مع الكبار حفظة القرآن الكريم، وبعد صلاة المغرب في المصلى الملحق بالمدرسة يلقي دروس الوعظ والإرشاد، ومعظم هذه الدروس تعالج واقع الأمة البائس، وتدعو إلى توعية الحاضرين بالمخاطر التي تحيط بوطنهم ودينهم ولغتهم، زيادة على استغلاله أيام العطل للزيارات أو استقبال الضيوف أثناء عرض بعض المسرحيات التي كان يشرف على إعدادها كمسرحة «الاتحاد» التي كانت المشاركة في تمثيلها مناصفة بين تلاميذ المدرسة، وتلاميذ مدرسة بني هذيل بحضور الشيخ مصباح حويدق، فكان الشيخ عمر محل إعجاب الكبار والصغار، خاصة و أن قرية أولاد سيد الحاج كانت معروفة بالفكر الإصلاحي أبا عن جد، من أجل ذلك كانت ضمن المغضوب عليهم عند الدوائر الاستدمارية فأصبح الشيخ عمر إلى جانب الفقيه الحاج بن الصديق الهاشمي إمام المسجد العتيق تحت الرقابة الاستدمارية وتلقى الشيخ عمر عدة تحذيرات ولكنه لم يأبه بذلك.

مـــن الاعتقـــــال إلـــى النفـــــي

وفي أواخر سنة 1955 وأثناء تواجد التلاميذ في أقسامهم، هجم الدرك الفرنسي بقيادة السفاح «موس» قائد كتيبة الدرك بأولاد ميمون، وألقي القبض على الشيخ عمر، وحمل داخل مصفحة عسكرية مقيد اليدين أمام أعين التلاميذ وأغلقت المدرسة، وشرد التلاميذ، وفر من بقي من المعلمين، وانتقل الشيخ الحاج بن الصديق الهاشمي إمام المسجد العتيق إلى قرية الشولي للتدريس بها، ثم ألقي عليه القبض ووضع في زنزانة مع كلب بوليسي لمدة ثلاثة أيام، وبعد مدة علم سكان القرية بأن الشيخ عمر نفي إلى خميس مليانة ثم إلى قرية عمروسة (بوينان - الجزائر) لكن مطاردة الاستدمار له لم تتوقف؛ يقول نجله الدكتور محي الدين غريسي: «لقد تم اعتقاله سنة 1956، وأحرق منزله إبان الثورة التحريرية بقرية عمروسة (بوينان) بكل محتوياته من أثاث وكتب وشردت العائلة»

كما يقول الأستاذ قدور قرناش، رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف:»بعد إلقاء القبض على الشيخ عمر تفننت المخابرات الفرنسية في تعذيبه طيلة شهر وخمسة أيام، وهو لا يردد إلا هذه الكلمات أقتلوني. ارموني بالرصاص. أو قطعوني أشلاء، لست عدوا للشعب الفرنسي لكن سأظل مناهضا للاستعمار الفرنسي، فكسرت أضلاعه مما تسبب في إدخاله المستشفى تحت ضغط الصليب الأحمر، وبعدها نقل من سجن إلى سجن من سركاجي إلى البرواقية إلى سان لو بضواحي غيليزان، وهناك كان دائما يواصل نشاطه التعليمي للمساجين».

ومباشرة بعد الاستقلال عاد إلى المحفظة ليواصل رسالته التربوية بالمدرسة الخلدونية بالشلف، لكنه عاش متأثرا مما لاقاه من تعذيب جسدي ونفسي، رافضا كل المناصب التي عرضت عليه إلى أن وافته المنية يوم 06 جانفي 2000 بمدينة الشلف عن عمر ناهز الواحد والتسعين عاما.

شهـــــادة مـــن الـذاكـــــرة

ولا يزال سكان القرية يذكرونه بخير، وتجد أكثرهم يردد «قال الشيخ عمر» «كان الشيخ عمر»، وها هو ذا تلميذه قدور مرصلي يقول :»كان أستاذا ماهرا حركيا فعالا صاحب بشاشة وفراسة لا تخطئ، لا يعرف الكلل ولا الملل، علّمنا تعليما صالحا نافعا، كان يركز على تقوية العقيدة الإيمانية بالله وكذلك الأناشيد الحماسية مثل لغتي ديني وطني، شعب الجزائر مسلم، عليك مني السلام يا أرض أجدادي، وكأنه يحضرنا ليوم صعب، وفعلا اعتقلت مرتين وعذبت عذابا أليما وبفضل هذا التكوين كنت لا أردد إلا «ما نعرفش» ما شفتش» ما اسمعتش» رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء»

كان الشيخ عمر غريسي عالما عاملا بعلمه، يعلم الأخلاق الحسنة قبل العلم ولهذا أثمر تعليمه سلوكا طيبا وأخلاقا حسنة في نفوس متعلميه الذين كانوا في طليعة المجاهدين في سبيل الله لتحرير البلاد والعباد من أرجاس وأنجاس الاستدمار الفرنسي الغاشم.رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

يظهر الشيخ عمر غريسي بالطربوش مع طلبته

مقابلة مـع الدكتور رابــح تركي عمــامـرة -رحمه الله- :

خلفيـات الصراع اللغـوي فـــي الجـــزائـر

أجرى اللقاء : الأستاذ عبد الحميد عبدوس

انتقل إلى رحمة الله يوم الثلاثاء 01 جمادى الأولى 1435هـ الموافق لـ11 مارس2014 م المجاهد والباحث الأكاديمي، وعالم التربية الجزائري الدكتور رابح تركي عمامرة عن عمر ناهز 28 سنة، وكان -عليه رحمة الله- كما وصفه الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الشعبي الوطني: "شخصية متميزة من أعلام المدرسة الباديسية في النهضة والتنوير، وأحد حواريي الشيخ البشير الإبراهيمي". وهو من مؤسسي اللجنة الوطنية العليا للتعريب في الجزائر. ويعتبر الدكتور رابح تركي عمامرة من أعمدة المدرسة الجزائرية ومن أقطاب الجامعة، وخبير دولي في التربية، أثرى المكتبة الجزائرية بعشرات الكتب القيمة والجادة، نذكر منها على سبيل المثال: (الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة)، و(التعليم القومي والشخصية الجزائرية)، و(الشيخ عبد الحميد بن باديس وجهوده في التربية والتعليم)... قبل بضعة أعوام ذهبت إلى منزل الأستاذ الدكتور رابح تركي عمامرة الكائن بحي الكتاني بباب الوادي بالجزائر العاصمة للاطمئنان على صحته، وتفضل بإطلاعي على مكتبته الغنية والمرتبة بعناية، وتشعب بنا الحديث في قضايا متعددة وكان -رحمه الله- يتحدث بلغة الخبير عن القضايا التربوية والمتحسر على أوضاع اللغة العربية، فاقترحت عليه إجراء مقابلة صحفية معه فوافق مشكورا، فكان هذا الحوار.

الأستاذ الدكتور رابح تركي عمامرة، في كتابكم المهم (التعليم القومي والشخصية الجزائرية) تميلون إلى الرأي القائل بأن اللغة هي أساس تكوين الأمة، وهذا هو أيضا رأي الفيلسوف الألماني (فيخته) (Fichte)، وقد تبنى هذا الرأي ودافع عنه بكل قوة الأستاذ ساطع الحصري في كتبه الكثيرة عن القومية العربية، وأنتم تقولون في الكتاب المذكور آنفا : «لو أن الجزائريين تخلوا عن لغتهم (اللغة العربية) تحت ضغط الاحتلال الفرنسي واستبدلوها بلغة المحتل (اللغة الفرنسية) لكان الذي ينهار ليس اللغة العربية وحدها ولكن تنهار معها الشخصية الجزائرية بكل ميراثها الثقافي والحضاري والسياسي والاجتماعي»، ألا ينتقص هذا الرأي من قيمة الدين الإسلامي كمقوم أساسي للشخصية الجزائرية؟ ثم إن هناك بعض الجزائريين قد حرمهم المستعمر فعلا من تعلم لغتهم ولكنهم لم يفقدوا إحساسهم بالانتماء إلى حضارتهم العربية الإسلامية؟

الدكتور رابح تركي عمامرة: الرأي الذي ذكرتموه ورد في الفصل الأول من كتابنا (التعليم القومي والشخصية الجزائرية) وقد اقتضت منهجية البحث أن يعرف الباحث بمفهوم الشخصية الوطنية لغة واصطلاحا وتحديد مقوماتها الأساسية حتى يتضح هذا المفهوم في ذهن القارئ للكتاب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أبديت ملاحظاتي في الكتاب بأنني لا أتفق مع أغلب الباحثين الذين يعتبرون الدين ليس مقوما من مقومات الشخصية الوطنية والقومية للجماعة، وهذا بخاصة بالنسبة للجزائر العربية المسلمة نظرا لظروفها التاريخية الخاصة، وعند حديثي عن مقومات الشخصية الجزائرية حددتها في خمسة مقومات هي: اللغة العربية، والدين الإسلامي، والتاريخ الأمازيغي العربي الإسلامي للجزائر، والثقافة العربية الإسلامية، والوطن الجزائري بحدوده المعروفة، أما تركيزي على أهمية اللغة العربية كمقوم أساسي للشخصية الجزائرية فهو راجع إلى قناعة فكرية يشاركني فيها الكثيرون من الجزائريين وغير الجزائريين، وإلى الظروف التاريخية التي عاشتها الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي الذي استمر لمدة قرن وثلث قرن، وإلى أساليب العنف والقهر والإلغاء التي تعرضت لها اللغة العربية على أيدي الاستعمار الفرنسي ومخططاته الجهنمية ومحاولاته الماكرة لمحو الشخصية الجزائرية بهدف إدماج شعب بكامله هو الشعب الجزائري العربي المسلم وتذويبه في كيان وحضارة غربيين عنه، وهما غازيتان لبلاده وثقافتها، أعني بذلك الكيان الفرنسي والحضارة الفرنسية المسيحية اللاتينية، لقد أدرك الاستعمار الفرنسي أهمية الدور الذي لعبته اللغة العربية طوال قرون عديدة في التماسك الاجتماعي والقومي للمجتمع الجزائري والمجتمع العربي بصفة عامة، ولذلك عمل على منع تدريسها في المدارس التي تخضع لإشرافه وأصدر قرارا يعتبرها لغة أجنبية من طرف وزير الداخلية الفرنسي (إيميل شوطان) (CHouta-ne) الذي اعتبر تعليم اللغة العربية في الجزائر لأبنائها وبناتها بمثابة «محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية».

وبهذا المنظور شن الاحتلال الفرنسي حربا ضارية على اللغة العربية والثقافة العربية في الجزائر، وأغلق في وجههما معاهد العلم والتعلم والإدارة ولم يبق سوى على ثلاث مدارس فقط توجد واحدة منها في غرب البلاد والثانية في شرقها والثالثة في وسطها بغرض تكوين مجموعة من الموظفين لتقلد الوظائف الدينية في شؤون الإمامة في المساجد والفتاوى للمواطنين وفي شؤون القضاء للحكم في الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين والترجمة في الشؤون الإدارية والأهلية الخاصة بالجزائريين. وقد كان لهذه السياسة أثر عكسي عند الجزائريين، ولذلك فإن كل الحركات الوطنية ذات الاتجاه الوطني السليم مثل حركة نجم إفريقيـــا (1926-1937) وحركة حزب الشعب الجزائري (1937-1948) وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1948-1954) طالبت كلها بوجوب تعليم اللغة العربية في المدارس لأبناء الجزائر وترسيمها في الإدارة الحكومية بالجزائر، غير أن الحركة التي كان لها الدور الفاعل في هذا المجال هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديـــس من 1931 إلى 1940 ثم بقيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من 1940 إلى 1956 والتي أسست أكثر من أربعمائة مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية في طول الجزائر وعرضها من أجل نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بين أطفال وبنات الجزائر الذين حاول المحتل بكل الوسائل طمس معالمهم.

لقد طالبت كل الحركات الوطنية المذكورة آنفا، وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوجوب الاعتراف باللغة العربية ووجوب تعليمها لأبناء الجزائر ووجوب جعلها لغة رسمية في الإدارة.

وأدى الضغط الشعبي الجزائري على الحكومة الفرنسية المحتلة إلى التراجع عن بعض قراراتها التعسفية في حق اللغة العربية، ونص القانون الأساسي الصادر عام 1947 بعد الحرب العالمية الثانية في المادة 57 منه على الاعتراف باللغة العربية كلغة تعليم إلى جانب اللغة الفرنسية في ولايات الجزائر الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة) ورغم ذلك ظلت إدارة الاحتلال في الجزائر تعارض إدخال اللغة العربية كلغة تدريس رسمية في التعليم الابتدائي بصفة رسمية.

وقد وقف مفتشو الأكاديمية الفرنسية للتعليم في الجزائر ضد قرار إدخال اللغة العربية في التعليم إلى جانب اللغة الفرنسية، وعللوا معارضتهم بكون اللغة العربية -في زعمهم- ليست لغة واحدة وإنما هي مجموعة لغات هي: اللغة العربية العامية، واللغة العربية القديمة (لغة القرآن الكريم ولغة التراث الإسلامي) وهي اللغة العربية الفصحى، واللغة العربية الحديثة وهي لغة الصحافة والتأليف ووسائل الإعلام المختلفة والفنون المسرحية والسينمائية، وقالوا إن اللغة العربية العامية لا يمكن تدريسها في المدارس لأنها لغة ليست لها ضوابط تضبط مفرداتها من قواعد نحوية وصرفية وغيرها، أما اللغة العربية القديمة (الفصحى) وهي لغة القرآن الكريم ولغة التراث العربي الإسلامي فهي لغة ميتة، مثلها مثل اليونانية واللاتينية وبالتالي فليست صالحة للتدريس في المدارس، أما اللغة العربية الحديثة (moderne) فهي لغة القومية العربية ولغة الجامعة العربية، والجزائر باعتبارها جزء لا يتجزأ من فرنسا، فإن اللغة العربية الحديثة هي لغة أجنبية عنها ولا يجوز تعلمها وتعليمها في مدارس الدولة الفرنسية في الجزائر، لأن هذا يتناقض مع القوانين الفرنسية التي تعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الوطنية والرسمية في جميع مناطق الوطن الفرنسي.

وبالتالي حكموا على اللغة العربية بأقسامها الثلاثة -حسب زعمهم- بأنها لغة لا يمكن تدريسها لأبناء الجزائر وغيرهم في جميع مراحل التعليم.

ولم تبدأ فرنسا في إدخال اللغة العربية إلى المدارس الابتدائية في الجزائر بصفة فعلية وجدية إلا في عام 1957، أي بعد قرن وسبعة وعشرين عاما من دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر عام 1830، وذلك بعد استفحال الثورة الجزائرية كمحاولة أخيرة من سلطات الاحتلال لترضية الرأي العام الجزائري الثائر ضدها وضد احتلالها الإجرامي لبلاده، وسعيا منها لامتصاص الغضب الشعبي، إلا أن قطار الثورة كان قد انطلق بلا رجعة إلى الوراء.

ربما تكون الأسباب السالفة الذكر كافية للإجابة عن طبيعة الأهمية التي أوليتها في كتابي «التعليم القومي والشخصية الجزائرية» للغة كمقوم أساسي للشخصية الجزائرية والشخصية القومية بصفة عامة لدى كل المجموعات البشرية في مختلف قارات العالم.

النخبـــة الـمفرنســة وعرقلــة التعريـــب

محاربة اللغة العربية في وضع استعماري استيطاني عمل كل ما في وسعه للاحتفاظ بالجزائر فرنسية، وحاول إقناع العالم بأنه يمارس مهمة حضرية وتنويرية في الجزائر كان أمرا مفهوما ومنطقيا في الرؤية الاستعمارية، ولكن ما يلاحظ هو استمرار معاناة اللغة العربية ومحاولات تهميشها بعد الاستقلال من طرف التيار الفرانكفوني، هل يعني هذا أن السياسة التعليمية الفرنسية قد نجحت رغم إخفاق سياستها الاستيطانية؟

الدكتور رابح تركي عمامرة: القول بأن كل الشعب الجزائري أو جميع أفراده حارب سياسة الفرنسة، ودافع عن التعريب هو بالطبع تخيل مثالي، فالشعب الجزائري هو شعب وطني أصيل في غالبيته، ولكن هناك جماعة ممن تثقفوا باللغة الفرنسية الخالصة، وانبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية والتقاليد الثقافية الفرنسية، أصبحوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا والتجنس بجنسيتها، بل إن البعض منهم قد بلغ بهم التطرف إلى حد إنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ، وقد أطلقت الصحافة الفرنسية والدوائر السياسية الفرنسية في الجزائر وفي فرنسا على أفراد هذه الفئة اسم جماعة «النخبة» تمييزا لهم عن بقية أفراد الشعب الجزائري، ومع أن ظاهرة «النخبة» تكاد تكون ظاهرة عامة في كل بلد نكب بالاحتلال العسكري المصحوب بالغزو الثقافي واللغوي، إلا أن آثار سياسة الاحتلال التي حققت نجاحا جزئيا في الجزائر امتدت إلى ما بعد الاستقلال، وبرز من بين صفوف الجزائريين البعض ممن تعلموا وتثقفوا بالثقافة الفرنسية الخالصة لشن معارضة صريحة أحيانا ومقنعة أحيانا أخرى لخطة تعريب التعليم والإدارة في الجزائر، وجعل اللغة العربية هي اللغة السائدة في البلاد.

طبعا لا يخفى جانب الدعم والمناصرة الذي تتلاقاه هذه الفئة من طرف الممثل السابق للدولة المستعمرة ، فزعيم فرنسا الجنرال شارل ديغول يقول في كتابه (الأمل): «ستبقى الجزائر فرنسية من عدة أوجه، وستحافظ على الطابع الذي اكتسبته مثلما احتفظت فرنسا بالطابع الروماني، تلك هي إستراتيجيتي التي انتهجها في سياستي».

ويمكن أن نضيف بأنها إستراتيجية كل الرؤساء الفرنسيين الذين جاؤوا بعده، ولذلك فإن آثار هذه السياسة الجهنمية هي التي جعلت الصراع الثقافي واللغوي في الجزائر تستمر كل هذه السنوات رغم قناعة الشعب الجزائري في غالبيته بلغته العربية واعتزازه بها، ورغم المكاسب النسبية التي حققتها سياسة التعريب بعد الاستقلال خصوصا في التربية والتعليم والصحافة والعلوم الاجتماعية والقضاء، إلا أن اللغة الفرنسية بقيت حتى اليوم مسيطرة على تدريس العلوم والتكنولوجيا في الجامعات وعلى تسيير قطاعات الاقتصاد الوطني الحساسة مثل البنوك وشركات التأمين والصناعة والعلاقات المالية والاقتصادية بين الجزائر والعالم الخارجي.

مقولـــة اللغـــة الفرنسيـــة «غنيمـة حرب»

داخل التيار الفرانكفوني يمكن تمييز فئتين: الفئة الأولى هي التي انمحت شخصيتها تماما تحت تأثير غزو الثقافة الفرنسية، ومن بين أفراد هذه الفئة من تعاونوا مع الاستعمار، وهذه الفئة مكنتها ثقافتها الفرنسية وتسامح الثورة معها بعد الاستقلال، وحاجة إدارة الدولة الوطنية الناشئة واقتصادها إلى إطارات وكوادر مسيرة من احتلال مناصب هامة في الدولة، هذه الفئة التي أطلق عليها بعض الكتاب الجزائريين اسم «الطلقاء» أو «حصان طراودة» الثقافي، وهذه الفئة تبرر سلوكها ضد عرقلة تبوء اللغة العربية مكانتها الطبيعية في المجتمع باسم الدفاع عن ضرورة «العصرنة» و«التحكم في التكنولوجيا» و«الانفتاح» على العالم الخارجي والاستفادة من خبرات الغرب وعلومه، ولكن داخل هذا التيار الفرانكفوني هناك فئة أخرى من المفرنسين ذوي الماضي الجهادي في ثورة التحرير، ووجهة نظر هؤلاء في الاستمرار على تعاملهم باللغة الفرنسية بعد الاستقلال بأن اللغة الفرنسية هي «غنيمة حرب» وهذا ما يجعل الفرز والتصنيف على أساس لغوي ينطوي على إشكالات كبيرة في الوضع الجزائري؟

الدكتور رابح تركي عمامرة: هذه الإشكالية التي طرحتها في هذا السؤال المهم هي أحد أسباب تأليفي لكتاب (التعليم القومي والشخصية الجزائرية) لقد حاولت أن أبين فيه أن الشخصية القومية أو الشخصية الوطنية ليست مجرد انتماء جغرافي أو بطاقة تعريف بل هي مجموعة مقومات أساسية بالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة وكذلك بالنسبة للأمة.

وبهذه المناسبة فقد سمعت من ينسب مقولة «اللغة الفرنسية غنيمة حرب» إلى الرئيس الراحل هواري بومدين -رحمه الله- وأستطيع أن أنفي لكم ذلك بحكم معرفتي به نفيا قاطعا، فالرئيس بومدين بدأ تطبيق سياسة تعريب جريئة وأعرف اعتزازه الشخصي بلغته العربية، فقد كان -رحمه الله- يشجعني باستمرار على مواصلة عملي وكتاباتي في صفحة التعريب الأسبوعية بجريدة «الشعب» اليومية وغيرها من وسائل النشر الأخرى، وكان يتابع كل ما أكتبه أنا ويكتبه غيري في هذا المجال ويقدم لنا ملاحظاته وتشجيعاته لنا للاستمرار في هذا النضال حتى يتحقق التعريب الشامل في الجزائر العربية المسلمة.

نعم قد تكون الظروف قد اضطرته إلى الاعتماد بشكل كبير على الكوادر الجزائرية المفرنسة في الإدارة والجيش والجهاز الاقتصادي للبلاد، ولكنه كان يعتبر ذلك أفضل من اللجوء إلى الكوادر الأجنبية سواء أكانوا من الفرنسيين أو من الجنسيات الأخرى لتطوير الجزائر، هذا الهدف الاستراتيجي كان بمثابة شغله الشاغل ونضاله الدائم ،و كان في المقابل يبذل جهودا كبيرة لتعريب التعليم والتكوين في المعاهد والجامعات حتى تسهل عملية تسليم المشعل للشباب الجزائري المعرب والمثقف والمتخرج من المدارس والمعاهد والجامعات الجزائرية في المستقبل القريب بشكل سلس بعيدا عن الأزمات والاضطرابات والارتجال المتسرع المؤدي إلى الصراع والفوضى.

أعود إلى مقولة «اللغة الفرنسية غنيمة حرب» أو أن اللغة مجرد وسيلة وليست مقوما من مقومات الشخصية الوطنية وغيرها من الهرطقات التي رفعها بعض الجزائريين المفرنسين من أجل عرقلة مسيرة التعريب، وأعتقد أن صاحب هذه المقولة هو الكاتب الشيوعي الجزائري كاتب ياسين المعروف بكتاباته الساخرة والطاعنة في اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف، ولا أريد أن أقول أكثر من ذلك لأنه أفضى إلى ربه.

كيف تـــرون مستقبل الجزائـــر في ظل هذا الصراع المفتعل في الجزائر؟

الدكتور رابح تركي عمامرة: منذ 14 قرنا والجزائر عربية مسلمة وخلال هذه المدة الطويلة لم تعرف الجزائر صراعا لغويا بين الأمازيغية واللغة العربية ، هذا الصراع أو الصدام الذي حاول الفرنسيون المحتلون إحداثه بين أبناء الوطن الواحد لتقسيم الشعب وإحكام السيطرة عليه، ولكن كان هناك صراعا حقيقيا بين العربية لغة الأصالة والدين وبين اللغة الفرنسية لغة الاحتلال والتنصير والتغريب، والأمازيغ في الجزائر هم مسلمون صادقون ومتمسكون بالإسلام تمسكا قويا طوال مراحل تاريخ الجزائر في ظل الحضارة العربية الإسلامية وكل الزوايا والمساجد والمدارس في المناطق الناطقة بالأمازيغية أعني مناطق الأوراس، والقبائل، ووادي ميزاب، والأهقار، تعلم العلوم العربية الإسلامية لأبنائها باللغة العربية، وعلى هذا فإن الصراع الموهوم والمزعوم بين الأمازيغية والعربية هو من وحي الاحتلال الفرنسي وتخطيطه وصنعه.

ولا أعتقد أن الفرنسية ستظل بعد عقدين أو ثلاثة عقود محتفظة بمكانتها الحالية في الجزائر مع تراجعها عالميا على المستوى العلمي والتكنولوجي والسياسي ومع توالي تخرج الدفعات المتعلمة من أبناء الجزائر والذين يتقنون العربية ويتحكمون في أكثر من لغة أجنبية، ولهذا فإن الجزائر ستبقى عربية مسلمة بإذن الله تعالى.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وجَدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري، ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

برمج حياتك نحو الأفضل

اكتب أحلامك وحرّر أفكارك

اكتب عن أحلامك وأمنياتك فمن دون تمتعك برؤية واضحة للشكل الذي تتمنى أن تكون حياتك عليه بعد ذلك سيكون من الصعب عليك تحقيق أي إنجازات في مستقبلك. - فكر في نعم الله التي أنعمها عليك، وفي التفاصيل الصغيرة والأشياء المبهجة التي تسعدك، وسجلها؛ فشعور الامتنان وشكر الله على نعمه من أكثر الأسباب التي تساعدك على التخلص من همومك، وتعتبر طريقة رائعة لتدوين كل ما يحدث لك خلال يومك.

صفحات ومواقع مهمة

موقع «أوك كيوبيد» يحتج على تعيين برندان إيتش رئيسا تنفيذيا لـ«موزيلا»

دعا موقع «أوك كيوبيد» الإلكتروني للمواعدة مستخدميه، نهاية الأسبوع ، إلى ترك متصفح الإنترنت «فايرفوكس» الخاص بشركة موزيلا للبرمجيات واستخدام متصفح آخر، بعد تعيين برندان إيتش- الذى أيد حملة ضد زواج المثليين في عام -2008 في منصب الرئيس التنفيذي للشركة. وقال البيان، إن «الرئيس التنفيذي الجديد لموزيلا برندان إيتش، هو أحد المعارضين للحقوق المتساوية للأزواج المثليين، ولذلك نفضل ألا يستخدم مستخدمونا محرك البحث فايرفوكس للوصول إلى موقع /أوك كيوبيد /». ودعا الموقع مستخدمي فايرفوكس إلى التحول إلى برامج التصفح الأخرى مثل جوجل كروم وإنترنت إكسبلورر وأوبرا. ومنذ تعيينه في منصب الرئيس التنفيذي الجديد لموزيلا في 24 مارس الماضي، تعرّض إيتش- مبتكر لغة برمجة جافا سكريبت لضغوط على مواقع التواصل الاجتماعي. وأفادت صحيفة وول ستريت جورنال، يوم الجمعة الماضي، أن ثلاثة أعضاء في مجلس الإدارة استقالوا اعتراضا على تعيينه.

المصدر: برلين (د ب أ)

دراسات واكتشافات حديثة

اكتشـــاف عقـــار فرعونـــي يمكـــن أن يعالـــج التهـــاب القلـــب

ذكرت نتائج بنيت على تجربة سريرية جديدة أن عقار الكولشيسين الذي كان يستخدمه الفراعنة لعلاج الروماتيزم، ثبت أن له تأثيراً فعالاً في علاج النوبات المتكررة لما يعرف باسم التهاب التأمور (التهاب غشاء القلب). وأجريت اختبارات على الدواء القديم والذي استخدم لعقود كعامل مضاد للالتهاب في علاج النقرس الحاد، مقابل علاج وهمي في تجربة اشتملت على 240 مريضاً مصابين بالتهاب غشاء القلب. وطبقاً للبيانات التي قدمت أمس الأحد في الجلسات العلمية السنوية للجامعة الأمريكية لطب القلب في واشنطن فإن معدل تكرار التهاب غشاء القلب تراجع بمقدار النصف تقريباً بالنسبة لأولئك الذين تناولوا عقار الكولشيسين مقارنة بأولئك الذين تناولوا علاجاً وهمياً. وتكررت الحالة التي تسبب ألماً حاداً في الصدر بنسبة 42.5 بالمائة بالنسبة لأولئك الذين تناولوا حبوباً وهمية مقارنة بتكرارها بنسبة 21.6 بالمائة بالنسبة لأولئك الذين تناولوا كولشيسين. والأكثر من ذلك فإن بعد ثلاثة أيام من العلاج ظهرت الأعراض على 19.2 بالمائة من المرضى الذين تناولوا العقار، مقارنة بأكثر من 44 بالمائة من أولئك الذين تناولوا دواءً وهمياً. ومع تكرار النوبات بصورة أقل فإن العقار أدى إلى خفض معدل دخول المستشفيات إلى 1.7 بالمائة من 10 بالمائة، في المجموعة التي تناولت العقار الوهمي ويحتمل أنه أدى إلى خفض تكاليف الرعاية الصحية في وقت يتزايد فيه الضغط للحد من حالات إعادة دخول المستشفى المكلفة. وعلى الرغم من استخدام كولشيسين لعقود في علاج التهاب غشاء القلب

في أعقاب اتجاهات إيجابية في التجارب السابقة، إلا أن هذه هي المرة الأولى التي تجرى فيها دراسة رسمية تشتمل على مراكز متعددة لدراسة استخدام العقار لعلاج حالات التكرار المتعددة لالتهاب غشاء القلب. وقال الباحثون: إن النتائج الإيجابية ستزيد من الثقة في استخدام الدواء لعلاج التهاب غشاء القلب

. **المصدر: موقع صحة أولاين**

قصّة نجاح جزائري

قصة نجاح «حارس أمن» أصبح مساهما في عمليات تصنيع الطائرات

استعرضت شركة السلام للطائرات بالرياض أمام وزير العمل قصة نجاح موظفها حارس الأمن محمد العسيري الذي أصبح مساهما في عمليات تصنيع الطائرات، عقب رحلة عمل شاقة شابها العديد من المعوقات الحياتية، ليتجاوزها العسيري على مدى سنوات من العمر بروح الشباب الطموح، وتخطى العسيري مراحل بداياته الصعبة منذ أن كان بائعا للخضار حتى بدايات بريق الأمل عندما التحق بوظيفة حارس أمن في «السلام للطائرات» ليصبح ضمن فريق قيادي متخصص في الأنظمة الميكانيكية لأجهزة الطيران. وقال وزير العمل المهندس عادل فقيه أن توطين الوظائف في الشركات والمؤسسات العاملة في السوق المحلي لا يتحقق بالضغوط والتشريعات . وأكد فقيه عقب رعايته حفل تكريم «السلام للطائرات» ل 33 فني طائرات سعودي، أن توطين الوظائف قضية مواطنة ووطن ومسؤولية، ووفقا لفقيه فإن تنظيمات وزارة العمل تشترط حدا أدنى من مستويات التوطين، لكي تمكن الشركات وأصحاب الأعمال الناشئين واللذين لم يثبتوا أقدامهم في السوق من النمو بشكل تدريجي في عمليات التوطين وتدريب السعوديين والسعوديات في الوظائف المناسبة، كاشفا عن أصحاب أعمال وشركات عاملة في السوق لم تكتفي بالحد الأدنى من عمليات التوطين، قائلا «هناك جهات تجاوزت الحد الأدنى من التوطين لإيمانها التام بعمليات التوطين».

المصدر: جريدة الرياض

محبرة حكيم

قال حكيم: "عزُّ النّزاهة أحبُّ إليَّ من فرح الفائدة، والصّبر على العُسرة أحبُّ إليَّ من احتمال المِنّة".

لأول مرة

لأول مرة .. وزارة التجارة تحدّد منتوجات «الحلال» و«غير الحلال» للجزائريين

والمحولين وأصحاب المذابح ومنتجي اللحوم والمواد الغذائية «الحلال»، قواعد وشروط قانونية صارمة تخضع لها المواد الغذائية «حلال»، لضمان استجابتها للرغبات المشروعة للمستهلك المسلم طبقا للدين الإسلامي، طبقا للدستور الجزائري حاليا، بخصوص شروط ومميزات المنتوجات المصنفة كمواد غذائية «حلال»، حيث أعلنت الحكومة عن قرار وزاري مشترك وقعه وزير الشؤون الدينية ووزير التجارة وزير التنمية الصناعية، وزير الفلاحة ووزير الصحة والسكان، يفرض على المتعاملين الاقتصاديين والتجار فصل المنتوجات والعرض، قصد تجنب أي اختلاط أو ملامسة بين الأغذية الحلال والأغذية غير الحلال.

كما يحدد القرار الجديد شروط وقواعد موحدة لتذكية الحيوانات على الطريقة الإسلامية، بعد أن ظلت عملية التذكية تخضع لفتاوى متعددة ومختلفة طيلة السنوات الماضية، ونص القانون على ضرورة أن يكون الشخص المكلف بالتذكية مسلما وبالغا وعاقلا وعارفا بالقواعد والشروط الأساسية لتذكية الحيوانات حسب الدين الإسلامي، ويجب أن يذكى الحيوان بأداة منظفة مسبقا مشحوذة جيدا، وأن تكون أجهزة التذكية وآلاتها وأدواتها نظيفة ومصنوعة من فولاذ غير قابل للصدأ، وقصد تسهيل التذكية حسب الدين الإسلامي يمكن استعمال التدويخ شرط أن لا يؤدي إلى موت الحيوان. كما يشترط أن يذكى الحيوان بعد رفعه أو وضعه من الأفضل على جنبه الأيسر باتجاه القبلة، ويجب إيلاء أهمية خاصة للتقليل من آلام الحيوان عند تذكيته، ويجب على الشخص المكلف بالتذكية ذكر البسملة «بسم الله» قبل تذكية كل حيوان. كما يشترط تنفيذ التذكية بحركة واحدة، ويرخص إعادة جر أداة التذكية دون رفعها عن الحيوان أثناء التذكية، ويجب قطع الحلقوم والودجين معا، وأن يكون النزيف تلقائيا وكاملا، وإتاحة الوقت الكافي لضمان استفراغ الحيوان من الدم. وبالنسبة للدواجن يجب على المذكي عند التذكية أن يذكر البسملة «بسم الله» قبل تذكية كل واحدة من الدواجن، ويشترط أن يمسك الرأس باليد بطريقة ملائمة ويمده نحو الأسفل ثم يقطع الحلقوم والودجين بسكين حاد. أما بالنسبة للتذكية الآلية فقد نص القانون على أنه يمكن استعمال التذكية الآلية، بشرط أن يكون العامل المستعمل للسكين الآلي مسلما وبالغا، ويجب أن يذكر البسملة قبل تشغيل السكين الآلي، وإذا أراد مغادرة التذكية يجب عليه إيقاف آلة التذكية، ولاستئناف العملية فإن عليه أن يقوم بها بنفس الشروط، وأن يكون السكين المستعمل ذا شفرة واحدة حادة، ويجب أن تؤدي عملية التذكية إلى قطع الحلقوم والودجين، وعلى الشخص المكلف بالتذكية أن يتأكد أن كل الدواجن تمت تذكيتها، كما حذر القانون المتعاملين والمصنعين من استعمال كلمة "حلال" المدونة على غلاف المنتوجات بطريقة تثير الشك حول أمن استعمال الأغذية الحلال أو بشكل يفهم منه أن لها قيمة غذائية أعلى وأهمية صحية أكثر من الأغذية الأخرى.

.المصدر: عن جريدة البلاد بتصرّف

تغريدات، تويتر

بعد حظر تويتر ويوتيوب.. أردوغان يتحايل على «غوغل»

أعلنت شركة غوغل أن نظام أردوغان اخترق نظامها لعناوين الإنترنت لتحويل مستخدمي الشبكة العنكبوتية إلى مواقع أخرى، في محاولة جديدة لمنع الأتراك من الدخول إلى شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع عمالقة الإنترنت. وفي نهاية الأسبوع كتب ستيفن كارستنسن أحد مهندسي «غوغل» أن الشركة تلقت «معلومات موثوقة وأكدت من خلال أبحاثها أن معظم الشركات التركية المزودة للإنترنت لجأت إلى تعديل خدمة تنظيم أسماء المواقع «دي أن أس» وأوضح أن خدمة دي أن أس «تعطي لجهاز كمبيوتر عنوان خادم يبحث عنه بالطريقة نفسها كالبحث عن رقم هاتف في دليل». وأضاف «تصوروا أن يستبدل أحدهم دليل هاتفك بآخر يشبه كثيراً الأصلي باستثناء أن المعلومات عن بعض الأشخاص تتضمن أرقام هاتف غير صحيحة». وتابع «هذا ما حصل بصورة عامة: قامت الشركات التركية لخدمة الإنترنت بوضع خوادم تستبدل خدمة غوغل «دي ان اس». ويكشف إعلان غوغل فصلاً جديداً في إطار سعي أنقرة لمنع الأتراك من دخول شبكات التواصل الاجتماعي وبعض مواقع الإنترنت. فبعد أسبوع على حظر تويتر عمدت الحكومة التركية الخميس إلى حظر موقع يوتيوب بعد نشر تسجيل عليه لاجتماع سري تم خلاله التحدث عن تدخل عسكري تركي محتمل في سوريا. وأدان خبراء في الأمم المتحدة لحقوق الإنسان حظر شبكات التواصل الاجتماعي في تركيا. وقال الخبير في الأمم المتحدة المكلف بهذه القضايا فرانك لا رو الجمعة إن «الحق في حرية الرأي والتعبير من الركائز الأساسية للمجتمعات الديمقراطية الحديثة.

وحظر «يوتيوب» و«تويتر» يحد كثيراً من هذا الحق الأساسي»

. **المصدر: واشنطن براس**

صورة أعجبتني

إلى جانب مالكه.. جمل يسجد لله سبحناه وتعالى.

غرائب وعجائب

فئران بأحجام القطط تجتاح مدينة برمنجهام

تجتاح فئران ضخمة بحجم القطط شوارع مدينة برمنجهام، مثيرة الذعر بين المقيمين في المدينة البريطانية الجميلة. وقال ضابط مكافحة الآفات «كولن واتس» إنه رأى فأرًا يصل طول جسده ما بين 14 إلى 15 بوصة، مشيرا إلى أنه إذا أضفنا طول ذيله فقد يصل طوله إلى أكثر من قدمين. وأضاف في تصريحات لصحيفة «برمنجهام ميل» «لقد كان يشبه قطة صغيرة». . وقال «واتس» إنه رأى بعض الفئران الثقيلة التي يزيد وزنها عن «كيسين من السكر»، مضيفًا «إنها كبيرة وثقيلة عند الإمساك بها» وأوضح واتس أن «كل ذلك يعود إلى الطعام حولهم، بالتأكيد ذلك يساعدهم على النمو وزيادة الحجم».

المصدر: لندن (أ ش أ)

فيسبوكيات :

تدشين مسابقة البحرين العالمية لتلاوة القرآن الكريم عبر الانترنت «القارئ العالمي»

دشنت وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف للبحرين مسابقة البحرين العالمية لتلاوة القرآن الكريم عبر الإنترنت «القارئ العالمي» لتسجل المملكة سبقاً عالمياً في مجال المسابقات القرآنية الدولية، ما يؤكد دورها الريادي الذي تحظى به في خدمة القرآن الكريم وإظهار العناية الفائقة به، وتشجيع الناشئة والشباب على الإقبال على تلاوة القرآن الكريم وترتيله. وقال وكيل الوزارة للشؤون الإسلامية سعادة الدكتور فريد بن يعقوب المفتاح في كلمة افتتح بها المؤتمر الصحفي لتدشين المسابقة بحضور كل من سعادة الشيخ ياسر الجلاهمة الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ورئيس هيئة شؤون الإعلام الأستاذ علي بن محمد الرميحي، والرئيس التنفيذي لهيئة الحكومة الإلكترونية السيد محمد علي القائد، والسيد عاطف عبد الملك الرئيس التنفيذي لبنك أركابيتا الراعي الماسي للمسابقة أنه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا أن شرفنا الله تبارك وتعالى بخدمة كتابه الكريم وأن يسخرنا لخدمة مشروع قرآني متميز في فكرته وفي أسلوب تنفيذه وفي سعة انتشاره، كما أنه متميز في تجسيد قيمة العمل الجماعي وتعزيز العمل بروح الفريق الواحد الذي يعمل من أجل خدمة دينه ووطنه ومن أجل فتح آفاق أوسع وأرحب لإبراز الوجه الحضاري المشرق لمملكة البحرين في سبقها لمشاريع عديدة ومنها هذا المشروع القرآني المرموق. وأوضح أنه بعد أن تشكلت فكرة المسابقة واتضحت معالمها تشرفنا برفعها في شهر رمضان الماضي إلى مقام حضرة صاحب الجلالة عاهل البلاد المفدى ليشملها برعايته الكريمة حيث جاءت الموافقة السامية على الفور وبدأنا في التنفيذ مباشرة.

المصدر: موقع وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف للبحرين.

مهمة الشعر في الفلسفة الإسلامية

د-وليد بوعديلة*

تمهيد

لقد تضمن التراث الفلسفي الإسلامي الكثير من المباحث التي تناولت الشعر، وماهيته ومهمته وعلاقاته بالفنون الأخرى، وحضر هذا في كتب ابن رشد (تلخيص الخطابة،فصل المقال،...) وابن سينا(الإشارات والتنبيهات، جوامع علم الموسيقى، فن الشعر من كتاب الشفاء...) والفارابي (رسالة في قوانين الشعر، كتاب الشعر، كتاب الموسيقي الكبير...) والكندي (رسالة الكندي في خبر صناعة التأليف...).

وتناول الباحثون المعاصرون أفكار الفلاسفة وتعمقوا فيها وكشف نظريات القدامى ومواقفهم الخاصة حول والإبداع عامة الشعر خاصة، وهو ما نجده في كتب أديب نايف ذياب «نظرية الفارابي في الموسيقى»، جابر عصفور «مفهوم الشعر»، زكريا يوسف «موسيقى ابن سينا»، زكي نجيب محمود «المعقول واللا معقول في تراثنا الفكري»، عبد الجبار داود البصري «مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة».....

وعناصر بحثنا تعتمد أساسا كتاب الباحث الجزائري الأخضر جمعي «نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1999).

أولا- الأسس النفسية و المعرفية

يقول الأخضر جمعي عن تصور الفلاسفة الإسلاميين للظاهرة الشعرية: «إن تحسس فهمهم لمهمة الشعر مرهون بالانطلاق من وعي ماهيته بحسب تصورهم لها» (ص111)، بمعنى أن من خصوصية نظرية الشعر عندهم هو تداخل المفهوم والمهمة، وتفاعل البنية والوظيفة، التشكيل والتأثير.

وميز بن سينا في تعريفه للشعر بين الشعر وطابعه التشكيلي التخييلي وبين غيره من الخطابات العرفانية والتصديقية، كما حدد الشعر بالقوافي «لا يكاد يسمى عندا بالشعر ما ليس بمقفى».

- فما هي ضوابط الشعر عند الفلاسفة؟ إن الضوابط هي:
- الضبط التشكيلي (المكونات الذاتية،أي القوافي الصور الأسلوب...)
- الانتماء للفنون من حيث النشأة والمفهوم والغاية- ضابط معرفي (تصورات النفس- الأفكار الأخلاقية والسياسية...)
- اختلاف البنية الشعرية أدى إلى اختلاف الشعر عن الخطابات المنطقية

ويرى الفارابي أنّ الخطاب البرهاني يبحث عن اليقين وهدف الأقاويل الخطبية هو إقناع الناس بالآراء، بينما الأقاويل الشعرية تتميز بالطابع التخييلي، وفيه الشكل (جمال-قبح) والرؤية (جلال-هوان).

ويرى ابن سينا أن الشعر لا يوقع التصديق وإنما التخييل المحرك للنفس لانقباض أو الانبساط بالمحاكاة لأمور جميلة أو قبيحة، يقول: «الخطابة تستعمل التصديق والشعر يستعمل التخييل»

وإذا كان التخييل يتضمن إثارة التعجب ويركز على الشكل فإن التصديق يتضمن تحيق القبول للشئ والتركيز على المحتوى.

وما مهمة الشعر؟

إن مهمته هي الإسهام في المشروع الفكري للمجتمع، وهذا لأنه يتوفر على خصائص تشكيلة يمكن أن تصل به إلى فئات اجتماعية واسعة (الاستجابة النفسية والسلوكية).

وللفارابي رؤى خاصة هنا، فالتخييل عنده هو الذي يصنع الموقف وليس الظن او العلم.

فالصورة المخيلة تؤثر في القوة المحركة، والقوة هذه تنتج الاستجابة(تنفيذ الفعل عمليا)، والقوة المحركة هي نوعان: -باعثة على الحركة (طلب المرغوب فيه أو النفور من المرغوب عنه)- محركة بالفعل.

ثانيا- الشعر بين الإمتاع و الفائدة

تتمثل المتعة لدى الفلاسفة في الخصائص الفنية -الشكل والفائدة هي القيمة الأخلاقية- المضمون.

ويجب أن يتفاعل الجانب الصوري والجانب المضموني في تحقيق المهمة الأخلاقية للشعر، ولا تطغى المتعة الجمالية على الغاية الأخلاقية، علما بان القيمة الأخلاقية تتضمن الترغيب والترهيب أو التحسين والتقبيح، تحسين المرغوب وتقبيح المرهوب.

يرى ابن رشد بأن الشعراء يحاكون الفضائل (حضور الفاضلين وتحسين الحضور) ويحاكون الرذائل (بحضور الأرذلين وتقبيح الحضور).

ويجمع الفارابي-في نظرته للشعر- بين المتعة والفائدة، يقول «كلما كان إدراكه لما يدركه أتقن كانت لذته أكمل، وكلما كان المدرك أفضل وأكمل في نفسه كان الالتذاذ بإدراكه أكمل وأتم».

وقسم الشعر بحسب الحاجات العقلية والنفسية للإنسان، فمنها المحمودة والمنبوذة، وتتضمن المحمودة ما يلي:

-1 إصلاح القوة الناطقة (توجيه الفعل والفكر إلى السعادة- تخييل الأمور الإلهية- تخييل الفضائل وتحسينها- تقبيح الشرور)

-2 إصلاح قوى النفس(الغضب-القسوة- الكرم- النخوة...)

-3 إصلاح الضعف في النفس(الشهوة- الرحمة- الخوف...)

أما الحاجات المذمومة فهي تتضمن عكس عناصر الحاجات المذمومة.

فالشعر يحقق الاعتدال في النفس ويجنبها الإفراط، انطلاقاً من دعوة الإسلام إلى كبح الشهوات، فالشعر عند الفارابي يستعين بالمحاكاة والتخييل لنقل المعاني الأخلاقية وصياغة صورها.

وقد توقف الفارابي عند وظيفة الموسيقى كثير ورأى أن الألحان تابعة للشعر، وغاية الموسيقى تحقيق اللذة للسامع وشحذ المخيلة وكسب النفس الانفعالات (الرضا،السخط، الرحمة...) وجودة الفهم.

ويعتبر ابن سينا الشعر أداة من أدوات تربية الأولاد، كما أن هدف المحاكاة هو الدعوة إلى الحسن والتنفير من القبيح ويحاكي الشعر اليوناني الأفعال والأحوال (التراجيديا، الملحمة)، فهو موضوعي يبحث في الأفعال والأخلاق.

ويحاكي العربي الذوات، أي يبحث على التأثير في النفس-الانفعال والبحث عن العجب(حسن التشبيه مثلا) فهو ذاتي يهتم بوصف الموضوعات أو الانفعالات.

وعندما نتوقف عند ابن رشد نجده يحدد وظيفة الشعر في:

- التحسين وفيه الدعوة إلى الشجاعة والكرم (تربية الأولاد به).
- التقبيح وفيه المدح والنسيب(فيها دعوة للفسوق والتكسب ويجب تحذير الأبناء منه).
- المطابقة وفيه وصف الأشياء وتشبيها بغيرها دون أن تحمل قيمة أخلاقية (غاية المتعة فقط).

وقد اهتم ابن رشد بقصد الشاعر في شعره (الأخلاق) وأورد شعراً لامرئ القيس فاجراً.

خلاصة

يجد المتأمل لمعظم مواقف الفلاسفة رفضا للتوقف عن المستوى الجمالي من الشعر، لأن هذا ترويج لقيمة المتعة وحدها وعلامة سقوط، يقول الأخضر جمعي: «ثنائية الجميل والنافع هي التي تمثل فهم الفلاسفة لمهمة الشعر»(ص123).

وفي البحث في آراء النقاد والبلاغيين العرب نجد اختلافا مع الفلاسفة، فعند البلاغيين يحضر الحكم الأخلاقي إلى أجانب الجمالي، مع غلبة للثاني، بينما يحرص الفلاسفة على المهمة الأخلاقية وقد قدموها على البعد الفني.

* أستاذ نظرية الأدب وعلم الجمال
- جامعة سكيكدة

قصص من الواقع المر

المفاجأة المفجعة

الأستاذة آمنة خنفري

أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

أضحى التنائي سلاح الزوج الغارق في همومه وهواجسه، والجفاء لغة التواصل في قطار الحياة الزوجية التي خيم عليها الصمت الممل فأضحت مقبرة موحشة و ليلا مظلما.

تعجبت الزوجة لما آل إليه زوجها على حين غرة. لم يعد ذاك الزوج ضاحك القسمات رقيق الكلمات،خفيف الحركات. لطالما كان حريصاً على زرع بذور السعادة في كلّ ركن من مملكته فكان عنوان الحب و الأمان.

فجأة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وغدا هيكلاً شاحباً، شارداً، متجهماً، قلقاً.

أصبح الخوف حليفه أينما حل وهل، يخاف من نفسه، يخاف من نظرات زوجه وأولاده يخاف من كل عين مستديرة فهي عنوان التجسس وفقدان الأمان.

لم يعد يفرق بين عيون الأهل والأحبة التي تشع حنانا ومحبة وحياة وعدسات الكاميرا الجافة.

أصبح المسكين يخاف من غرفة نومه، مستودع أسراره، فالجدران ترمقه بنظرات صارخة ساخرة، وتطارده كالوحش الذي يطارد فريسته.

حاولت الزوجة أن تفك رموز هذا التحول المباغت الذي فكك عرى التواصل.

معتقدة أن زوجها قد مسه طائف من الجن أوقد ألم به سحر.

فما زالت على تلك الحال تصارع موجة من الظنون وحال زوجها يزداد سوء إلى أن تجلت الحقيقة المرة عندما جاءها الخبر المشؤوم.

فأدركت حينها أن العالم تغير وأصبح يرزح تحت نير استدمار جديد بحلة التطور التكنولوجي الحديث والسريع الذي أذهل العقول وأفسد النفوس.

أصبح الإنسان المعاصر ضحية الكاميرا بشتى أنواعها، فيكفيك أن تترك البلوتوث مفتوحاً لترى صورك الحميمية قد اجتاحت المعمورة عبر الإنترنت والهاتف المحمول يا للهول فالجلاد الجديد قابع في ذاك الصندوق الصغير الذي يحتوي على عين تبدو لك جامدة بيدأن عملها يهد الجبال هداً و يهز عرش الرحمان هزا.

ففي أي عالم نعيش إذا اخترقت حياتنا الخاصة في وضح النّهار وفي دجى الليل فلم يعد للزمان مدلوله و حيزه؟.

أصبح إنسان هذا العصر في قبضة سفاحين ولصوص وانتهازيين جدد، يجيدون استعمال رصاص الصورة ومحترفين في سرقة الملفات الخاصة لبثها على الشبكة العنكبوتية وانتهازيين في إرضاع واستبداد الإنسان لأغراضهم النفعية والخاصة. هم العدو قاتلهم الله أنى يؤفكون، فهم المفسدون في الأرض لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً وقد يكونوا من بني جلدتنا يتتبعون عورات الناس بدافع الاستهزاء والانتقام والكراهية فالويل لهم لما قدمتم أيديهم.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ»

فائـــــدة بلاغيـــة

الفرق بين كلام فصيح وكلام بليغ

الكلام الفصيح هو الكلام الذي يتميز بالجودة والوضوح وسلامة اللفظ من التعقيد والغموض، أما الكلام البليغ هو الكلام الفصيح الذي يتميز بالفخامة والجزالة، شرط مطابقته لمقتضى الحال، أي أن المتكلم البليغ هو الذي يعمل بقاعدة «لكل مقام مقال».

مثال: لما استأذن اسحاق بن ابراهيم المعتصم عندما بنى قصراً جديداً في إنشاده شعرا .

فقال:

يا دار غيرك البلى فمحاك
يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم ولم يسكن القصر.

ففي بيت الشعر كلام فصيح لكنه غير بليغ لعدم مطابقته لمقتضى الحال، فليس من الذوق ذكر البلاء والمحن والشؤم لساكن القصر الجديد، بل الأولى ذكر الفرح والسرور والتفاءل.

ولهذا نقول: إن كلّ كلام بليغ هو كلام فصيح وليس كلّ كلام فصيح هو كلام بليغ.

أم محمد عياطـــي
Ahleme4@gmail.com

فائـــــدة نحويـــة

(كم) الاستفهامية والخبرية إذا كان ما بعدها يحتاج إليها سلّط عليها، وإلا فهي مبتدأ .

أمثلة: كم كتاباً عندك . فـ (كم) هنا مبتدأ. كم كتاباً اشتريت؟ (كم مفعول به).

كم يوماً صمت؟ (كم) ظرف زمان. كم بلدة زرت ؟ (كم) ظرف مكان.

كم أكلةً أكلت؟ (كم) نائب مفعول مطلق .

مثال لـ (كم) في محل رفع مبتدأ كقوله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة).

فـ (كم) هنا خبرية وقعت مبتدأ و (غلبت) خبرها .

سوائر الأمثال

ثار حابلهم على نابلهم

الحابل، صاحب الحبالة. والنابل، صاحب النبل. أي اختلط أمرهم. ويروى ثاب. أي أوقدوا الشر إيقادا. قاله أبو زيد. يضرب في فساد ذات البين، وتأريث الشر في القوم.

جعلت لي الحابل مثل النابل

يقال: أن الحابل صاحب الحبالة التي يصاد بها الوحش. والنابل صاحب النبل، يعني الذي يصيد بالنبل. ويقال: أن الحابل في هذا الموضع السدى. والنابل اللحمة. يضرب للمخلط. ومثله: اختلط الحابل بالنابل.

مجمع الأمثال/ الميداني

أبيات سارت بها الركبـان

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت، ولا كـــلابا
إذا غضبت عليك بنو تميـم
حسبت النّاس كلهم غضابا

هذه القصيدة قالها جرير في هجاء قبيلة نمير. يطلب من أبناء قبيلة نمير أن لا يرفعوا أبصارهم ورؤوسهم بين الناس لأنّه ليس لهم ما يفتخروا به (غض البصر من دون سبب في عرف العرب كناية عن الذل والوضاعة)، حيث انهم لم يصلوا إلى رفعة وعلو شأن قبيلتي كعب وبنو كلا.

وعلى الجانب الآخر يهدد بني نمير ويطلب منهم أن لا يثيروا غضب قبيلة بني تميم عليه، لأنهم إن غضبوا فسيضيق بك العالم وتحسب أن كلّ النّاس أعداء لك (كناية عن كثرتهم وعلو شأنهم).

التشيـــــؤ
دراســـــة في نظريـــــة الاعـــــتراف

تقديم: إسلام ساحلي

عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، صدر كتاب «التشيؤ» دراسة في نظرية الاعتراف للفيلسوف الألماني أكسل هونيث ترجمه عن النص الفرنسي الصادر سنة 2007 عن دار غاليمار Gallimard وترجمه وقدم له الدكتور كمال بومنير. يقع الكتاب في 119ص من القطع المتوسط. ويحتوي على مقدمة المترجم وتوطئة ومقدمة المؤلف وستة فصول وهوامش كتاب وتبث للمصطلحات.

يعتبر الفيلسوف الألماني أكسل هونيث مؤلف الكتاب ممثل الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية، وأحد الوجوه الفلسفية والسوسيولوجية البارزة في الفكر الغربي المعاصر، وهو من مواليد 1949 بألمانيا، تأثر في بداية حياته الفكرية بأقطاب الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت (ماكس هوركهايمر، ثيودور أدورنو، هربرت ماركيوز) ثم بالجيل الثاني (ألبرشت فيلمر، كارل أوتو آبل، يورغن هابرماس) وللعلم فإن مدرسة فرانكفورت هي حركة فلسفية اعتمدت على النظرية النقدية في معناها الفلسفي، نشأت في معهد الأبحاث الاجتماعية بجامعة غوته بمدينة فرانكفورت بألمانيا سنة 1923. تأثرت في بدايتها بالفكر الماركسي، يتميز الفيلسوف يورغن هابرماس ممثل الجيل الثاني بهذه المدرسة باتجاه فلسفي يدعو للحوار بين العلم والإيمان أو التقاليد والحداثة على أساس الاحترام المتبادل لتجاوز دغمائية العلمانية والعلمنة كمصدر للحداثة.

يقول المترجم في مقدمته: «كتاب التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف هو عبارة عن دراسة نقدية لمقولة التشيؤ التي درسها الفيلسوف المجري غيورغ لوكاش في العشرينات من القرن الماضي في كتابه الهام «التاريخ والوعي الطبقي».

وقد كان يعني بالتشيؤ تحول العلاقات الإنسانية -في ظل النظام الاقتصادي الرأسمالي- إلى أشياء جامدة وخاضعة لمنطق التبادل التجاري بالصورة التي يتحول فيها البشر إلى «سلع» أو «بضائع» بحيث يخضعون لقوى وأشياء خارجة عن إرادتهم، وقد عمل أكسل هونت على تجاوز التفسير الأحادي الذي قدمه لوكاش لمفهوم التشيؤ الذي ذهب إلى رأي مفاده أن تعميم النموذج الإنتاجي والتجاري للاقتصاد الرأسمالي هو السبب الرئيسي الذي يمكن أن يفسر لنا ظاهرة التشيؤ على المستوى الاجتماعي وهذا ما دفع هونيث إلى نقد المقاربة الكلية للوكاش من خلال إعادة النظر في الطابع الميكانيكي للعلاقة الموجودة بين القاعدة المادية أو الاقتصادية (البنية التحتية) ومختلف أشكال الوعي (البنية الفوقية) والبحث عن مختلف أبعاد أو أشكال التشيؤ وهي في رأيه تتحدد على النحو التالي: التشيؤ الذاتي (العلاقة مع الذات)، التشيؤ الموضوعي (العلاقة مع العالم)، التشيؤ التذاوتي (العلاقة مع الآخرين) وهذا ضمن رؤية أنطولوجية أنتربولوجية وأخلاقية.

يرى هونيت أن عملية تكوين الذات أمر يتوقف على ما يسمى بالتفاعل الاجتماعي ويخلص إلى فكرة أن الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي وبالتالي يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم بصورة إيجابية وهذا ما يتم ضمن العلاقات التداوية، وهي علاقات تتوقف في نظره على تحقيق ثلاثة نماذج معيارية متميزة للاعتراف وهي: الحب والحق والتضامن.

الحب هو علاقة تفاعلية مؤسسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل وهو يؤدي من الناحية الاجتماعية إلى مستوى الثقة في الذات.

أما الحق فهو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي وهذا الشكل من الاعتراف يحقق للفرد ما يسمى احترام الذات.

أما التضامن فهو الذي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل وهذا الشكل من الاعتراف يحقق للفرد تقدير الذات.

أما فصول الكتاب فهي ستة:

الفصل الأول تحت عنوان: مفهوم التشيؤ عند لوكاش.

الفصل الثاني تحت عنوان: من لوكاش إلى هايدغر إلى ديون.

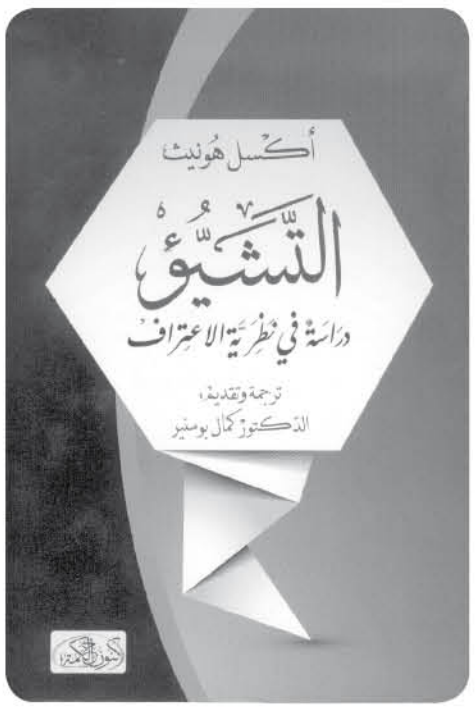

الفصل الثالث تحت عنوان: أولوية الاعتراف.

الفصل الرابع تحت عنوان: التشيؤ كنسيان للاعتراف.

الفصل الخامس تحت عنوان: التشيؤ الذاتي: حدود الظاهرة.

الفصل السادس تحت عنوان: المصادر الاجتماعية للتشيؤ.

إنه كتاب عميق في فكره يقدم فائدة ثقافية للقارئ المهتم بالاطلاع على ثقافة العصر وأفكار الفلاسفة المعاصرين.

قـــــراءة فـــي كتـــــاب: « فـــي الفكـــر والحضـــــارة »

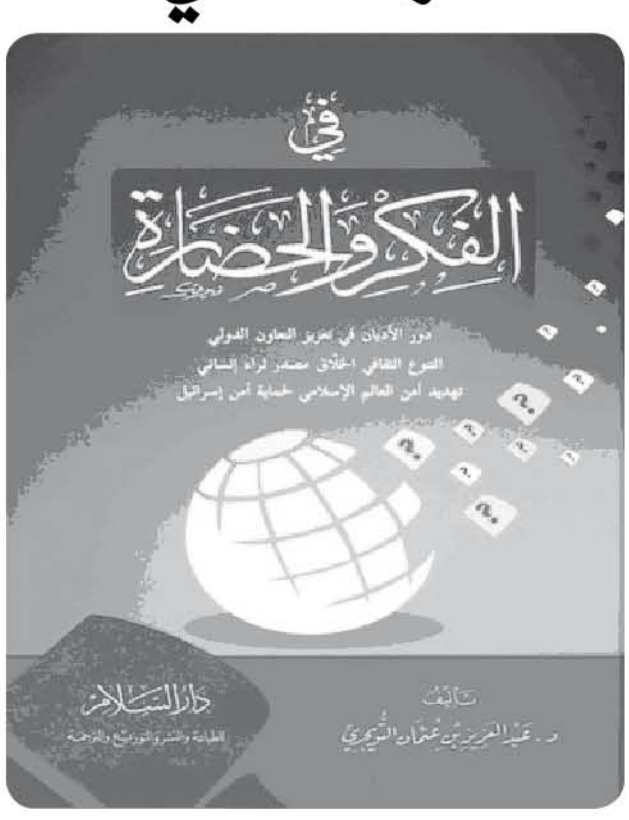

كتاب جديد يرصد قضايا مهمة تشغل اهتمام الرأي العام العربي والإسلامي والدولي، ترصد التحولات السياسية والفكرية والثقافية والحضارية في هذه المرحلة الدقيقة العصيبة التي تجتازها الإنسانية، والتي تحفها مخاطر جمة مرجعها في الأساس إلى فساد في الفكر، وضلال في الرأي، وانحراف في القصد، والتواء في الطبع، ونكران للحقيقة، ومجافاة للحق مع سوء النية في أحايين كثيرة.

الكتاب الذي صدر تحت عنوان «في الفكر والحضارة»، عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع لمؤلفه الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجرى المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حرص على تحليل طبيعة الأزمة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي والتي تتمثل في ظواهر سلبية كثيرة وفي انحرافات سياسية وخروقات قانونية، وانتهاكات لحقوق الإنسان على النحو الذي جعل هذا العالم الإسلامي الذي يقطنه مليار ونصف المليار من البشر، يعيش تحت وطأة الأزمات الحادة التي لا تنتهي إلا لتبدأ في صيغة جديدة وهو الأمر الذي يشكل طبيعة الأزمة الحضارية.

ويقول د. «التويجرى» في ثنايا كتابه: إن تحليل طبيعة الأزمة الحضارية له وجوه كثيرة، فلا يوجد شرط أن يتخذ هذا التحليل في جميع الأحوال وجهة أكاديمية تقليدية، ففي أحيان كثيرة يكون مقالاً ينشر في جريدة سيارة واسعة الانتشار شكلا متطورا للتحليل من منظور الفكر الحضاري ووفق منهج استشراف المستقبل، كما يعنى محاضرة في منتدى جامع حول أحد جوانب الأزمة عن دراسة أكاديمية تنشر في كتاب، فالعبرة في الرؤية الثاقبة وفي الوعي الرشيد وفي الفهم السليم وفي الاستيعاب الدقيق لجوانب الموضوع، وفي الإدراك العميق للظروف والملابسات في المحيط المحلي والإقليمي والساحة الدولية.

وقد تعامل الكاتب مع قضايا الأمة وتأمل في مشاكل العصر بدافع قوي من الإيمان برسالة الفكر وبحافز مؤثر من الالتزام الواعي برسالة الكاتب وبالمسئولية التي تقع على عاتقه، فهذه الفصول والمقالات التي جمعها لينشرها في هذا الكتاب نبعت من تلك الرؤية الحضارية التي هي معتمدة في دراساته وبحوثه ومقالاته وفي الكلمات التي يلقيها في المؤتمرات الدولية التي يشارك فيها، ولا غرو أن تكون المقالات الصحفية وسيلة لتحليل الأزمة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي، والتي هي في جوانب عديدة منها انعكاس للأزمة الحضارية الكبرى التي يعيشها العالم اليوم، وحسب هذه الفصول والمقالات أنها تعالج الواقع وحقائقه دون مصانعة، وتساهم في تنوير العقل العربي الإسلامي، وفي رسم معالم الطريق أمام من شاء أن يتعمق في دراسة المرحلة التاريخية التي نمر بها في سبيلنا إلى بناء عالم جديد، بنظام إنساني جديد وبفكر بناء للحضارة العالمية الجديدة، الكتاب يقع في مجلد كبير بلغ عدد صفحاته 240 صفحة.

دعـــــــوة

بمناسبة مرور الذكرى الرابعة والسبعين على وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه- تنظم إدارة نادي الترقي ندوة في هذا الإطار ينشطها أساتذة وذلك يوم السبت 19 جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ 19 أفريل 2014م، على الساعة الثانية بعد الظهر في نادي الترقي الكائن بـ 9 ساحة الشهداء الجزائر.

والدعـــــوة عـــامـــــة.

حضوركم يشرفنا

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: فهد باهمام

الصـــــلاة في الطائـــــرة

صلاة النفل في الطائرة:

يشرع للمسافر أداء النوافل في سفره على كرسيه يومئ بالركوع والسجود، ولا يلزم في ذلك القيام، كما لا يلزم استقبال القبلة (انظر: الاجتهاد في معرفة القبلة).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته نحو المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة» (البخاري 1048).

صلاة الفريضة في الطائرة:

للمسافر بالطائرة أحوال فيما يتعلق بوقت الصلاة:

-1 الحالة الأولى: إذا دخل وقت الصلاة على المسافر وهو في الطائرة وكان يستطيع أداءها في وقتها بعد نزوله ووصوله.

فالأولى له في هذه الحالة أن يؤخـــر الصـــلاة حتى يصل، ويلزمه ذلك إن لم يجد مكانًا يؤدي فيه الصلاة بشروطها وأركانها في الطائرة.

-2 الحالة الثانية: إذا كانت الصلاة مما يجوز جمعها مع غيرها عند السفر وهي الظهر والعصر، أو المغرب والعشاء، وكان يستطيع أداءهما في الوقت جَمْعَ تقديم أو تأخير على الأرض، فالأولى الصلاة قبل صعود الطائرة، أو بعد النزول منها.

وبيان ذلك أن وقت الظهر والعصر يبدأ للمسافر من زوال الشمس ولا ينتهي اضطرارًا إلا بغروبها، كما يبدأ وقت المغرب والعشاء من غروب الشمس ولا ينتهي إلا بمنتصف الليل اختيارًا، أو طلوع الفجر عند الاضطرار، فإن أمكنه الصلاة قبل السفر أو بعده في الوقت الموسع للصلاتين فذلك أولى.

-3 إذا أدركت المسافر الصلاة ويعلم أن الوقت لا يُمَكِّنه من أدائها على الأرض فيلزمه أداؤها في الطائرة، وعليه الانتباه لما يلي:

• تحقيق القيام مع القدرة وهو أحد أركان الصلاة.

• تحقيق استقبال القبلة وهو أحد شروط الصلاة.

ماذا أعمل؟

-1 على المسافر أن يتحين الفرصة لأداء الصلاة على الأرض في المطار قبل الإقلاع أو بعد الهبوط، إذا أمكنه ذلك في وقت الصلاة.

-2 على المسافر أن يستأذن مضيفي الطائرة ويطلب منهم أن يؤدي الصلاة مع القيام واستقبال القبلة في مكان لا يؤذي فيه الآخرين، والعادة أن المضيفين يسمحون، ويهيئون مكانًا لذلك في آخر الطائرة، ونحو ذلك.

-3 إذا لم يأذن المضيفون لأي سبب، فعليه أن يصلي على كرسيه؛ يومئ بالركوع والسجود، ولا يؤخر الصلاة عن وقتها، والله تعالى يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}.

مفاهيم و مصطلحـــات

الدكتور إبراهيم الدويش

حقيقـــــة التديـــــن

البعض من الناس يحصر التدين في جانب العبادات فقط.. والمشكلة تكمن هنا في مفهومهم للعبادة.. أو يحصره في الشكل فقط.. (والذي قد يصل إلى البذاذة المنهية..)، أو في الحماس والغيرة فقط.. فيرى أنه مطالب ومسؤول رئيس عن إصلاح الكون بأسره... أو يحصر التدين في التحريم والمنع وهذا الذي يولد (التشدد والتكفير)... أو في حصر التدين بأناس دون آخرين... فيظن أن المتدين من أخذ بمظاهر الدين فقط.

وبطبيعة الحال نتج عن هذه المفاهيم المغلوطة: أفعال مغلوطة من هؤلاء المتدينين بحسب فهمهم القاصر للدين.

وأظن أنه بطبيعة الحال أيضاً ستظهر ردود أفعال وتصورات عن المتدينين لدى البعض من الناس، بأنهم: رجعيون، معقدون، لا يفهمون الواقع، حتى ربما لا يبتسمون ولا يضحكون..وهنا يجب التنبه لأمرين مهمين: الأول: التعميم المقيت والظالم.. وهذا خطر جداً فقد يولد رد فعل شنيع خاصة عند بعض الشباب المتدينين..وهذا لا يمنع النقد البناء ومعالجة الأخطاء، لكن بعض الكتّاب نصّب نفسه راصداً للتدين وحركات المتدينين لا همَّ له سوى تتبع سقطاتهم وملاحقتهم، يحاصرهم، ويضخم الأخطاء ولو أن الأمر بيده ربما منع عنهم حتى الهواء الذي يتنفسون.. فيشرق بأي مظهر من مظاهر التدين، ولا أدري هل هؤلاء يجهلون أو أنهم لا يحبون أن يعلموا أن التدين في الناس فطرة وأنه الأصل..وهذا يقودني للحديث عن الأمر الثاني والذي يجب أن ننتبه له وهو: النظرة المسبقة (البارادايم) والتصور الخاطئ عن المتدينين، كما أنها موجودة أيضاً عند البعض من المتدينين عن مخالفيهم..وهنا تبرز أهمية اللقاءات والحوارات المباشرة..والمعرفة عن قرب... والواقع أن كلاً يرى مفهوم التدين من زاويته، ولهذا ظهرت أنماط كثيرة للتدين: التدين السياسي، التدين العقلاني، التدين الموسمي، التدين المعرفي، التدين النفعي (للمصلحة)، التدين العاطفي (قائم فقط على الحب دون علم بل بجهل وحماس)، التدين المَرَضِي (الوسواس والخوف المذموم)، التدين التكفيري (المتشدد= غيرة حادة+شبهات+انحراف+غلو وتطرف) وهو أشد أنواع التدين جذباً خاصة للشباب حديثي التدين، وذلك يبدو لأنه (حركي ناري سهل أي: لا يُكلف شيئاً)، التدين الخرافي (الشعوذة والتمتمات وتقديس الأشخاص والأحجار..»، وهذا التدين يجد الترحيب لدى الغرب، فقد أوصت لجنة الحريات الدينية التابعة للكونغرس الأمريكي بضرورة تشجيع «حركات الإسلام التقليدي والصوفي»، وأوصت بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية.

فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يُضعف ولا شك صلابة مقاومة المسلم للاستعمار الغربي..»وربما هذا يوضح ظاهرة عودة مظاهر التدين الخرافي بتراتيل وحركات تمايل وغناء؟!.

ولعلي في النهاية أقول: التديّن الصحيح هو: التدين الإيجابي - سواء للمجتمع أو للأفراد - الذي كان عليه حبيبنا صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رضوان الله عليهم، فالتدين ليس مجموعةَ قيودٍ وأغلال تقضي على حريّة الإنسان كما يصوّره من لا يفقه حقيقةَ الإسلام، إنّما هو سموٌّ بالنّفس، وطهارةٌ للقلب، ومكارم أخلاق، وبناء وعطاء، وحكمة ورحمة، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}[الأنبياء: 107]، فالتديُّن الحقيقيّ: يجعل للحياةِ معنًى ساميًا وهدفًا عاليًا وراحة وطمأنينة ونعيمًا لا يدانيه نعيمٌ إلّا نعيم الجنّة.

لكن بصراحة: لقد شُوِّهت حقيقةُ التديُّن بأفكار وتصورات وأفعال متشددة ومتشنجة، وبكتابات وممارساتٍ خاطئة خاصة من جُبّار الدّين الذين جعلوا الدينَ شعارًا للابتزاز والتكسُّب، وهذا أصابَ التدينَ في الصّميم وصرف عن الدّين الحقّ، وهذه مصيبة كبرى لأن أيَّ حضارةٍ مِن الحضارات لن تجدَ هويّتها بين الأمم إذا كانت بلا معتقدٍ دينيّ مستقيم. ثم أذكر قبل الختام ببشرية المتدين، سواء أمام نفسه، أو بعين الآخرين؛ فالمتديّن ليس معصومًا، فهو كغيره من البَشَر، قد يزلّ، وقد يغفل، إلا أنه يتميز بأنه إذا تذكّر تابَ وآب وأناب، قال تعالى:{إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة: 222] وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الأعراف:201]. اللهم ثبتنا على الدين القويم. آمين.

إعجـــاز

الدكتور عطية فتحي البقري

الإعجـــــاز العلمـــــي في قيـــــام الليل

نظرت فوجدت أناساً وقد تقدم بهم السن وهم أصحاء، يمشون إلى المساجد يمارسون عباداتهم وحياتهم بصورةٍ إلى حدٍ ما طبيعية، فسألت عن شبابهم فإذا بي أجدهم كانوا في الطاعة مجتهدين وعلى قيام الليل من المحافظين.

فقلت الحمد لله .. هؤلاء حفظوا الله في شبابهم، فحفِظهم الله في كهولتهم.

وصدق من قال: هذه جوارح حفظناها في الصغر، فحفظها الله لنا في الكبر.

وصدق فيهم قول النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) :- ((عَليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى الله تعالى، ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفير للسيئات ومطردةٌ للداء عن الجسد)).

وإذ بي أتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمدح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث روى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لأبيه: ((نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)) رواه البخاري.

قيام الليل وقاية وشفاء، وقاية للتوتر وشد النفس وعلاج للاكتئاب، قيام الليل وقاية لارتفاع الضغط وتضخم القلب وهبوط الدورة الدموية، قيام الليل وقاية من السكتات القلبية والسكتات الدماغية، قيام الليل وقاية من مرض متلازمة انقطاع التنفس الانسدادي، قيام الليل وقاية لالتهاب الجيوب الأنفية وإذا كان مريضا بأحد هذه الأمراض فيكون أقل عرضة للمضاعفات.

الأسبوع خطبة

بقلم: عمّار رقبة الشُرْفي

قانون النصر والهزيمة في القرآن الكريم

• الحمدلة: الحمد لله القائم على كلّ نفس بما كسبت، والمجازي لها بما عملت، سبحانه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما.

• الشهادتان:

• نصر الله تعالى منوطٌ بنصر دينه وشريعته:

- يقول جلّ جلاله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد:7].

- ويقول جلّ جلاله: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج: 40].

• الهزيمة النتيجة الحتميّة لعصيان الباري جلّ في علاه:

- يقول جلّ جلاله: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [التوبة: 67].

- ويقول جلّ جلاله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[الحشر: 19].

• التّشرذم والنّزاع عنوان الفشل والضّياع:

- يقول جلّ جلاله:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46].

• النّصر وعد الله وقراره، وإن شكّك فيه المثبّطون، واستبعده المتشائمون، إذا استكملت شروطه، واتخذت أسبابه:

- يقول جلّ جلاله: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[الحج: 41].

- ويقول جلّ جلاله:{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[المجادلة: 21].

بقلم: أمال السائحي. ح

تذكـــريا بني حق الأمومـــة...!!

الأم هي رمز المحبة والاحترام والتآلف والحنين في كل المجتمعات، وتحتفي شعوب العالم بأكملها بالأم، وتكرمها في أجمل فصل من فصول السنة ألا وهو فصل الربيع، حيث تبدأ الاحتفالات من شهر مارس وتمتد إلى غاية أواخر شهر ماي.

أمك هي أول من أعطتك قبلة، وأول من أعطتك رشفة حليب، وأول من أعطتك حنانا، وعمرك دقائق فقط، هي التي اهتمت بك عند مرضك، وعند عافيتك، اجتازت معك كل امتحاناتك، سواء أكان امتحان المدرسة الصغرى، أو امتحان المدرسة الكبرى، وأعانتك بتجربتها وبأفكارها، حتى لا تضل الطريق وتنزلق في الهاوية، وأخذت على كاهلها كل المتاعب، حتى لا تتعب أنت...

ولو بقينا نكتب ونكتب لما انتهى حنينها، فيا ترى لو نسألك ماذا قدمت لها؟ بعد كل هذه التضحيات فماذا يكون جوابك؟ الجواب هو أننا اختصرنا كل أيام السنة في يوم واحد بما يسمى «عيد الأم»، وبقيت الأيام الأخرى تصول مرة في حرمانها من أبسط حقوقها، وتجول مرة أخرى في بعدنا عنها ونكران جميلها...

فيا ليتنا نفقه حقيقة «عيد الأم» وتكون السنة كلها لها عيدا، بأدب الحديث معها، بعدم نكران جميلها، باحترامها، بالرفق بها، بالأخذ بيدها، لقد كانت في الأمس القريب هي التي تفعل هذا كله...

وسبحان الله لقد أثبتت دراسات حديثة أن جميع المواد الغذائية الأساسية المطلوبة لنمو الطفل موجودة في حليب الأم..وأن قُبلة الأم لأطفالها تقوي عندهم جهاز المناعة، وعناق الأم لطفلها المريض يبعث فيه الإحساس بالتحسن، ويشكل درعا واقيا له من المرض، وبشرها يلطف من وقع الحياة القاسية على الطفل الذي ينمو في بعض الأحيان في كنف الفقر والحرمان...

بل إن الدراسات النفسية المتعلقة بعلم نفس النمو التي أجريت على عينات كبيرة من أطفال الملاجئ قد أكدت أنهم نتيجة افتقارهم لوجود الأم ورعايتها المميزة، التي لا تستطيع أن تغنيهم عنها الأم البديلة، يشكون من التخلف في نومهم الحركي والاجتماعي، وبالتالي يرتد ذلك سلبا على نموهم العقلي لا محالة.

والآن وقد تأكد لنا دور الأم بالنسبة للفرد، بقي أن، نشير أن لها وظائف اجتماعية أخرى بالغة الأهمية، فهي التي تتكفل بتعليم لغة المجتمع للفرد حتى يتسنى له التفاهم مع أعضائه والتفاعل مع ثقافته، وهي التي تعمل على توثيق العلاقات بين الفرد ومجتمعه بفضل ربط الصلة بينه وبين أقاربه من عم وخال وعن طريق هذه العلاقات الابتدائية يشكل الفرد شبكة أوسع من العلاقات تزيد من تلاحم المجتمع وتماسكه، وهي التي توفر للطفل الدافعية التي يحتاج إليه لتحقيق ما يصبو إليه في الحياة، ويشكل نجاحه دعامة أساسية لتقدم المجتمع وتطوره.

وإذا فإن للأم سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي، وظائف هامة لا يسد فيها مسدها أحد من الناس، فهي صانعة الرجال وملهمتهم، بل هي صانعة الحياة ذاتها، ولعل هذه الحقيقة هي التي حدت بسيدنا محمد يقول للذي سأله أي والديه أحق ببره: أمك وكررها ثلاثا وفي الرابعة قال أباك تنويها منه بوظيفتها السامية في حياة الفرد والمجتمع وتنبيها على ضرورة حسن تقديرنا لدورها ذلك، فهل يكفينا أن نلتفت إليها مرة في السنة فقط...؟ اللهم لا وألف لا...

لمسات تربوية..

كالصيصان تتبع الدجاجة..

في العام 2006 حضرت دورة تدريبية بعنوان "الغباء في تربية الأبناء" تحدثت لنا فيها مدربة فلسطينية عن مفاهيم لأول مرة أسمعها وربما شقّ على الكثيرين فهمها من مثل "الأنا الأعلى"، و"الأنا هو".. وغيرها من مفاهيم رأيتها عيانا فيما بعد في أطفال الروضة..وأكثر ما رسخ في ذهني من تلك الدورة ما يحسّه الطفل في الثالثة من عمره من خوف شديد أن يفقد أمّه، فهو لصيق بها في كل مكان حتى إذا غابت عنه ظنّ أنّها لن تعود أو هكذا يراوده الشعور وقد يسيطر عليه حتى يفجعه فيتصرف بغرابة عند ملاقاتها..

استحضرت هذا المعنى بقوة وأنا ألحظ التصاق الأطفال في هذه السن بمربيتهم طوال الوقت، فهم يتبعونها أينما تحركت كما تتبع الصيصان الدجاجة في كل مكان..منظرهم رائع وهم يتلمسون الأمان خلف مربيتهم بشكل تلقائي في صورة قد تبدو مزعجة لتكرارها كثيرا لكنها موطن أمان وراحة بالنسبة للأطفال..وطبعا هذه صورة مترجمة لحاجة الطفل في هذه السن لموطن الأمان هذا - وغالبا هو أمه - لكن إن غابت عوضه الحنان والإحسان الذي يجده لدى مربيته..في الوقت الذي يكون معها وينتقل تلقائيا لأمه لدى عودته للبيت..وما لفت انتباهي أنّ هذه الظاهرة تتكرر في كل عام وإن تغيّر الأطفال أو تغيّرت المربيات..فيظهر في كلّ مرة في مثل هذه السن بعض الأطفال الذين يلتصقون ويرتبطون ارتباطا قويا بمربيتهم، لدرجة أنهم يرفضون خروجها عند انتهاء دوامها حتى يحضر أولياؤهم ..

ورسالتي للأمهات كما كانت للمربيات قبلهم بأن يدركن أنّ هذا أمر طبيعي مرتبط بتكوين الطفل النفسي، فلا يضجرن ولا ينزعجن بل يحاولن معالجة الأمر بحكمة وبحب وتفهم، وأن تعطي الأم اهتماما زائدا وكافيا لأبنائها في سنهم هذه..وتراعي فيهم هذا الشعور فلا تفجعهم بطول غيابها.

بقلم أ. صباح غموشي

تربية وسلوك..

ما هي علاقتك بأخوات زوجك وزوجـــات إخوتـــــه؟

تحدثنا كثيرًا عن علاقة زوجة الابن بأم الزوج لكننا لم نتحدث عن أهمية علاقة الزوجة بأخت الزوج وبزوجة أخيه أيضًا، ربما لا تلتفت الكثيرات منّا لهذا لكن هذه العلاقة من الأهمية بمكان لأن تكون أساس العلاقة الجيدة مع عائلة الزوج كلها.

في علاقتك بأهل زوجك عامة عليك أن تكوني ودودة ومتوازنة بين الانفتاح وحب الخصوصية، لا تكوني شديدة التمسك بالخصوصية إلى الدرجة التي تخفين عنهم كل ما يخصك بشكل لا يشعرهم أنك فرد من العائلة، عليك الاهتمام بأهله وبمناسباتهم المفرحة والمحزنة، كوني معهم عندما يحتاجونك.

ضعي نفسك دومًا مكانهم، وتعلمي ألا تأخذي منهم ابنهم بل انضمي أنت إلى العائلة وكوني ابنة حقيقية لهم، وليفعل زوجك ذلك مع عائلتك.

علاقتك بأخت الزوج:

من المهم أن تفهمي علاقة زوجك بأخته منذ الخطبة، فإن كانا صديقين وشديدا الارتباط ببعضها البعض، وجب عليك احترام هذه العلاقة وعدم الشعور بالغيرة منها، عليك مصادقتها بشكل مناسب يحفظ لك شخصيتك.

تعرفي عليها فإن وجدت أنها توافقك في شخصيتك واهتماماتك، فهذا جيد ويمكن لذلك أن يجعل منكما صديقتين حميمتين، ثقي أنها ستكون داعمة لك إن كانت علاقتكما جيدة على الدوام.

إن كانت شخصية تختلف عنك تمامًا ولا تتفقان ولا يمكن أن تكونا صديقتان مقربتان، فلا داع لأن تصبح عدوتك، كوني ودودة معها، قدمي لها الهدايا لها ولأبنائها إن كانت متزوجة، وكوني معها في الأفراح والأتراح، يمكنك أن ترتبي نزهة جماعية بين أسرتك وأسرتها، أو أنت وهي لمشاهدة فيلم سينما أو شراء مستلزمات المنزل معًا.

هذا إن كانت هي الأكبر أو أنكما في سن واحدة، بينما لو كانت الأصغر وجب عليك احتواءها وأن تكوني أختًا كبرى لها ودعمًا لها مع أخيها زوجك، ساعديها عند احتياجها لشقيقة أو صديقة تساعدها في أمورها وترتيب حياتها عند عملها أو زواجها وغير ذلك.

تقول آية مدرسة لغة عربية وأم لطفلتين أنها كانت في بداية الزواج خائفة قليلا من التعامل مع أسرة زوجها خاصة أنها كانت ستسكن في نفس البناية معهم، وكان انطباعها عن أهل الزوج في العموم مستقى من تجربة أمها مع جدتها لأبيها رحمها الله، وهو ما أنشأ بعض الخلافات البسيطة في البداية، لكن سرعان ما ذابت تلك الخلافات لتنشأ صداقة جيدة بينها وبين أختيه.

علاقتك بزوجة أخيه:

العلاقة بزوجة الأخ أشبه بعلاقتك بأخت الزوج، لكنها قد تختلف إن كنت أنت الأولى في الانضمام للعائلة أم هي.

إن كانت هي الأولى فعليك احترام مكانتها عند الأسرة قبلك، وعدم الغيرة منها إن كان لها مكانة مميزة هي أو أبنائها، خاصة إن كانت تكبرك في العمر بسنوات عديدة، وهي زوجة الأخ الأكبر الأشبه بأب صغير لإخوته، واعلمي دومًا أنك تستطيعين كسب مكانتك بمحبتك وحسن خلقك مع جميع أفراد الأسرة.

إن كنت أنت الأولى والأكبر، فعامليها كأخت صغرى احتويها وأحبيها وساعديها وانصحيها.

تعلمي ألا تشتكي من زوجك ولا من أهله أمامها أبدًا سواء كانت إنسانة جيدة أم سيئة، واحفظي ثقتهم فيك.

تقول هايدي مدرسة وأم لطفلين أن المشكلة الأساسية هي علاقتها بزوجة أخيه والتي لا تعد في الحقيقة علاقة على الإطلاق فهما لا تتحدثان أبدًا، وهو بالطبع ما يؤثر على علاقة زوجها بأهله، وربما كان للأمر أبعاد كثيرة، لكنها لم تستطع أن تصادقها ربما لأنها مختلفة عنها في الطباع والشخصية والمستوى الاجتماعي.

لمسات جمالية لبيتك

جددي منزلك بلمسات من وحي الربيع

لاستقبال الربيع بشكل مبهج كألوان الزهور من حولك، وليس المقصود هنا بإعداد بيتك بإحداث تغيير شامل في ديكور المنزل ولكن المقصود هنا إضافة لمسة تجديد على المنزل من وحي طبيعة الربيع وألوانه.

المطبخ

قومي بتلميع الثلاجة وتنظيفها جيدًا، وبالنسبة لطاولة الفطور ضعيها في مكان مشرق تطل عليها الشمس مع استخدام ألوان مبهجة للمفراش المستخدم، ويفضل فتح النوافذ لاستقبال هواء الربيع المنعش بعد أيام الأتربة الماضية، استخدمي طاولات ملونة أو قطعة موكيت أو سجاد متعدد الألوان، كما يمكنك طلاء الجوانب الداخلية لخزانة المطبخ باللون الأخضر الفاتح والتي تعطي إحساس بالبهجة والتغيير .

غرفة النوم

قومي بإخراج الملابس الشتوية استعدادًا لتخزينها في المكان المخصص للتخزين مع الحرص أن يكون المكان جافا وجيد التهوية .اهتمي بإزالة الستائر الشتوية وتخزينها واستبدالها بستائر الربيع الملونة، وإن كنتِ تفضلين الستائر البيضاء أو ذات اللون الواحد يمكنك الاعتماد على ورق الحائط الذي ظهر بقوة هذا العام، مع الاعتماد على الألوان المبهجة .

غرفة الاستقبال

اعتمدي على تغيير الستائر الخاصة بغرفة الاستقبال ويفضل الاعتماد على اللون الأخضر أو الأصفر، واستخدام الوسائد الملونة الزاهية، والسجاد الملون، بالإضافة إلى الورود بين الطبيعي والصناعي، ويمكن إضافة لوحات زاهية الألوان تتماشى مع بقية ديكورات الغرفة.

الحمام

يمكنك إضافة زهرة الألوفيرا كديكور داخل الحمام، كما يمكن أيضا استخدام ستائر ملونة، واستبدال إكسسوارات الحمام بأخرى بألوان ربيعية .

بقلم: رنا الشناوي

بيتنا العربي

عصـــــر اللهاث

كانت العصور تُعرف بمخترعاتها، كما تعرف الأزمنة بابتكاراتها، فعرف التاريخ زمن النار التي اشتعلت فأنضجت حياة البشرية، وكتب العصر العجلة التي دارت لتحمل الحضارة الإنسانية للأمام، ودون عصر البخار الذي أنطق صمت الآلات، حتى جاءت عقود أكثر حداثة، فعرفنا عصر الكمبيوتر الانترنت وصولا إلى أوان الهواتف الذكية.

كان الإنسان يستغرق دهرا للانتقال من عصر لآخر، حتى اختفت المسافات الزمنية، ومثلما بدأ المرء يغير سيارته للأحدث، والتي تقود نفسها وتختار البقعة التي تقف بها، عوضا عنه، فإذا هو يبدل حاسوبه وهاتفه، ويصبح اللهاث سمته، يجري وراء الابتكار والتجديد، حتى لا يكاد يفيد من اختراع قبل أن يبدل اختياراته لآخر.

متى نهدأ لنعطي أنفسنا مساحة للتأمل؟

لا شك في أن الذين يقدمون لنا هذه المبتكرات، من علماء ومهندسين وباحثين ومفكرين، أفنوا أعمارهم في سبيل ابتكار صغير، كتقنية النانو، التي باتت تستخدم في كل شيء من المطبخ، إلى سفن الفضاء، ونحن نستكثر على أنفسنا أن نعرف عنها شيئا، هذا مثال لا يغني عن محاولة الحصر.

علينا أم ننتقل من عصر اللهاث إلى عصر التأمل، وهو أمر لا يحتاج إلى انتظار، فالحكمة متقدة لمن يأخذ جذوة منها فيفيد من دفئها، ويفيد من نورها.

رئيس تحرير مجلة العربي

خاطرة

مائـــــدة الحياة (1)

بسم الله الرَّحمن الرحيم

أختي الحبيبة... هذه الخواطر مهداة إليك...

إن فكرة الموت ما تزال تُخيل لك، فتتصورينه في كل مكان، ووراء كل شيء، وتحسبينه قوة طاغية تظل الحياة والأحياء، وترين الحياة بجانبه ضئيلة واجفة مذعورة.

إنني أنظر اللحظة فلا أراه إلا قوة ضئيلة حسيرة بجانب قوى الحياة الزاخرة الطافرة الغامرة، وما يكاد يصنع شيئا إلا أن يلتقط الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات! ...

مد الحياة الزاخر هو ذا يعج من حولي ...: كل شيء إلى نماء وتدفق وازدهار... الأمهات تحمل وتضع: الناس والحيوان سواء. الطيور والأسماك والحشرات تدفع بالبيض المتفتح عن أحياء وحياة... الأرض تتفجر بالنبت المتفتح عن أزهار وثمار... السماء تتدفق بالمطر، والبحار تعج بالأمواج... كل شيء ينمو على هذه الأرض ويزداد!.

بين الحين والحين يندفع الموت فينهش نهشة ويمضي، أو يقبع حتى يلتقط بعض الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات!... والحياة ماضية في طريقها، حية متدفقة فوارة، لا تكاد تحس بالموت أو تراه !...

لقد تصرخ مرة من الألم، حين ينهش الموت من جسمها نهشتا، ولكن الجرح سرعان ما يندمل، وصرخة الألم سرعان ما تستحيل مراحا... ويندفع الناس والحيوان، والطير والأسماك، الدود والحشرات، العشب والأشجار، تغمر وجه الأرض بالحياة والأحياء!... والموت قابع هنالك ينهش نهشتا ويمضي... أو يلتقط الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات !!.

الشمس تطلع، والشمس تغرب، والأرض من حولها تدور، والحياة تنبثق من هنا ومن هناك... كل شيء إلى نماء... نماء في العدد والنوع، نماء في الكم والكيف... لو كان الموت يصنع شيئا لوقف مد الحياة !... ولكنه قوة ضئيلة حسيرة ، بجانب قوى الحياة الزاخرة الطافرة الغامرة...!.من قوة الله الحي.. تنبثق الحياة وتنداح !!.

سيد قطب - رحمه الله -

يُتبع.....

المصدر: منتديات ستوب

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

ولايـة الشلف

إعـــــــــلان

أ. بمناسبة يوم العلم ذكرى وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
تنظم جمعية الرائد المحلية بوادي سلي بالشلف وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين -مكتب بلدية وادي سلي لشعبة الشلف- احتفالات ذكرى يوم العلم وتكريم الفائزين في مسابقة فرسان القرآن البلدية في طبعتها الخامسة يوم: السبت 19 جمادى الثانية 1435هـ. الموافق لـ 19 أفريل 2014م. بثانوية أحمد ضياف ببلدية وادي سلي بداية من الساعة التاسعة صباحا.
بمشاركة كل من:
1. الشيخ عبد الرحمن كيجاور (إمام أستاذ خريج المدينة المنورة، وابن جمعية العلماء).
2. الشيخ التهامي مجوري (داعية إسلامي وعضو المكتب الوطني بجمعية العلماء).
حيث ستكون مداخلة من 20 دقيقة لكل منهما من وحي المناسبة.
ب. كما سيشارك رئيس الشعبة الولائية قدور قرناش بمداخلة في الاحتفال الرسمي الذي تنظمه مديرية التربية بالشلف تحت رعاية السيد والي الولاية يوم الثلاثاء 15 أفريل 2014 بداية من الساعة الثانية زوالا بمتقن حاج ميلود وسط مدينة الشلف. استجابة لدعوة كريمة وصلت الشعبة من مديرية التربية بالولاية.
ج. وسيلقي أيضا رئيس الشعبة الولائية مداخلة في الاحتفالات التي ينظمها المجلس الشعبي البلدي لبلدية وادي سلي بالتعاون مع جمعيات المجتمع المدني بالبلدية يوم الثلاثاء 22/04/2014 صباحا.
د. وعلى هامش الجمعيات العامة البلدية المبرمجة لتجديد الشعب البلدية للجمعية بالشلف خلال شهري أفريل وماي 2014 سيلقي بعض أعضاء المكتب الولائي مداخلات علمية حول ذكرى يوم العلم وذكرى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
شعارنا في ذلك ما قيل يوم تأبين إمامنا الراحل والأمة تشيعه إلى مثواه الأخير:
(لقد كان ابن باديس هو الجزائر، فلتكن الجزائر كلها ابن باديس)
رزنامة الجمعيات العامة البلدية لتجديد الشعب البلدية للجمعية (الرزنامة خاصة بالبلديات التي توجد فيها مكاتب للجمعية من بين 35 بلدية الذي هو عدد بلديات الشلف)

19 أفريل 2014	وادي سلي
25 أفريل 2014	بني حواء، وادي قوسين، سيدي عكاشة
26 أفريل 2014	الشلف، الشطية
01 ماي 2014	بوقادير، الصبحة
02 ماي 2014	أم الدروع، وادي الفضة
03 ماي 2014	عين مران، تاوقريت
09 ماي 2014	الأبيض مجاجة، الحجاج
16 ماي 2014	تنس، أبو الحسن
17 ماي 2014	تاجنة، أولاد بن عبد القادر
23 ماي 2014	بني راشد، أولاد عباس، الزبوجة.

ملاحظة:
إذا اقتضى الأمر ولظروف قد تطرأ لدى الشعب البلدية المعنية يمكنها مراجعة تاريخ التنصيب بالاتصال مع مسؤول التنظيم أو المكلف بالإعلام على مستوى المكتب الولائي للجمعية.
- أما شعبة بلدية الظهرة فقد تم تجديدها يوم 11 مارس 2014.
- وشعبة بلدية الهرانفة تم تجديدها يوم 04 أفريل 2014.

ولايـة بجايـة

أنشطة شهر مارس:
مراسلة من الأخ رفيق لحمر، رئيس شعبة بجاية، حول نشاط خاص «بيوم المرأة» احتضنه المركز الإسلامي لمدينة بجاية، هذا ملخصه:
نظمت شعبة ولاية بجاية ندوة حول المرأة، شارك في تنشيطها مجموعة من الإخوة والأخوات، وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة.
في البداية تطرق الأستاذ عبد السلام مراحي -عضو الشعبة- إلى تاريخ ظهور عيد المرأة، وأنه عام 1857م تاريخ تنظيم مظاهرة النّساء العاملات في قطاع النّسيج والخياطة للمطالبة بتقليص عدد ساعات العمل من 16 ساعة الى 10 وتحسين جو العمل ومساواة الرجل في أجرته ،في نيويورك ، حيث قمعت المظاهرة وتوفيت 129 عاملة. وفي 1977م اختارت الأمم المتحدة 8 مارس للاحتفال بـ:» اليوم العالمي لحقوق المرأة والسّلام».
-وقدم قصصا واقعيّة عن نساء ناجحات في حياتهن.
كما تقدمت الأستاذة آيت مهدي نعيمة -عضو الشعبة مكلفة بشؤون المرأة والأسرة- محاضرة تحت عنوان: «المرأة بين الشّرع والواقع»، وكانت عناصرها كالآتي:
أوّلا-المرأة في الواقع:(عبر التّاريخ وقفات ومواقف)
ثانيا:المرأة في الإسلام: وبينت فيها حقوقها وواجباتها التي مكنها لها الإسلام
ثالثا: إحصاءات واقعية حول العنف ضدّ المرأة في الجزائر حسب إحصائيات الإحصاءات السنة المنصرمة 2013، إذ تنوع العنف بين الجسدي والنّفسي(7010 معنّفة)، وبين الحالات الاجتماعيّة للمعنفات(4713 معنفة دون مهنة، 1330 موظفة...) وأماكن تعنيفهن (في البيت 48 بالمائة و34 بالمائة خارجه) ووقت حدوث العنف(54بالمائة في المساء و31بالمائة في النّهار، مبينة الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا العنف في مجتمعنا.
أما الأستاذ رفيق لحمر رئيس الشعبة، فقد قدم محاضرة تحت عنوان: «المرأة بين الإسلام والمسيحية»، وكانت عناصر المحاضرة كالآتي:
أولا: قصة الخليقة وخروج أدم وحواء من الجنة، وفي هذا يرى أن المسيحية حمّلت حواء المسؤولية كاملة وبرأت آدم، مستدلا بما كتب من المسيحيين والمسلمين.
ثانيا: تعليم المرأة بين الإسلام والمسيحية حيث أن الإنجيل يمنع تعلم المرأة أما الإسلام فجعله فريضة على كل مسلم
ثالثا: المرأة في الإسلام مكرمة معززة، لها شخصيتها وكرامتها بصريح القرآن، أما المرأة في المسيحية فقد كانت تعتبر مخلوقا لا ينتمي للإنسانية، وأنها محرومة من كل شيء، بدليل ما كتب في الكتب المقدسة عندهم.
رابعا: القوامة في الإسلام والمسيحية حيث أن القوامة في المسيحية هي قوامة استبداد وتسلط أما الإسلام فهي قوامة رعاية وحماية.
خامسا: ارث المرأة بين الإسلام والمسيحية حيث أن الإنجيل لا يعطي للمرأة حق الإرث إلا في حالة واحدة أن يموت الأب وليس له أبناء ذكور إلا الإناث أما الإسلام فحق المرأة في الميراث مضمون من الله مهما كانت حصيلة الإرث قليلة أو كثيرة.
سادسا: الزواج والطلاق بين الإسلام والمسيحية الإنجيل لا يرغب في الزواج والإنجاب بقدر ما يرغب في الرذيلة أما الطلاق في المسيحية ممنوع إلا في حالة واحدة أن تمسك المرأة في الفاحشة وإذا طلقت فيحرم عليها أن تتزوج مرة أخرى أما الإسلام فهو رحيم يرغب في الزواج لمحاربة الرذيلة ولا يرغب في الطلاق إلا إذا تعسرت الحياة الزوجية بين الزوجين وله أحكام وشروط لا يظلم فيه أحد.
وفي الأخير ناقش الحاضرون، ووجهوا أسئلة مختلفة حول وضعية المرأة بين الديانتين والرد على بعض الشبهات المثارة حول المرأة في الإسلام.
شعبة تازمالت:
وافانا رئيس شعبة بلدية تازمالت الأستاذ أرزقي أوشيحة بمراسلة حول نشاط يوم الثامن مارس، هذا نصه:
«يوم المرأة، الاحتفال واحد ولكن...»
إذا كان العالم يحيي هذا اليوم بالأساليب والطرق، والنشاطات المعروفة، معارض للألبسة والحلي النسائية، معارض للأزياء وتسريحات الشعر المختلفة، وما يصاحبها من قص وحلق، وعري، واختلاط، وغناء، ورقص، وغيرها، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -شعبة تازمالت- ومسايرة منها للحدث، وحتى توفر فسحة للعفة والأخلاق الفاضلة، وترسيخا للقيم النبيلة، أحيت هذا اليوم بِسِمَةٍ دينية تربوية، متجذرة من أعماق مجتمعنا الأصيل، فنال الاحتفال إعجاب الحاضرات رغم تواضعه، لأنه نشاط بناء، يدفع المرأة إلى السمو والرقي.
وهذه فقرات البرنامج متنوعة تتمثل فيما يلي:
- معرض لطرز وخياطة الألبسة النسوية المتنوعة بشكلها الأصيل، وطرقه الحديثة.
- معرض للحلويات التقليدية والعصرية، تحت إشراف أخصائيات في الميدان.
- معرض للخزف وبعض الحرف الحديثة (تقنيات البلورات السحرية).
- ندوة دينية حول مكانة المرأة قبل الإسلام وتكريمها في ظلال هذا الدين الحنيف.
- ندوة علمية نشطتها طبيبات، مكنت كل زائرة من السؤال والبحث عن حل لما تعاني منه، وإشباع فضولها بالطرق العليمة لحماية نفسها وأسرتها من مختلف المشاكل الصحية.
دون أن ننسى اللمسة الجمالية، قدمت فيها خبيرة التجميل نصائح قيمة ومفيدة للنساء.
وفي الختام، أقيمت ندوة حول العمل الجمعوي والتطوعي وآثاره في المجتمع.
ولم تغادر أي زائرة المقر إلا ومعها مطوية تحت عنوان: «المرأة في الإسلام وباقي الأديان» أجريت فيها مقارنة بالنص بين ما ذكر عن المرأة في الإنجيل العهد القديم والعهد الجديد، وتسليط الضوء على ما يخفيه الغرب المسيحي مما جاء في الكتاب المقدس، ونظرته السخيفة والاحتقارية للمرأة، وبين ما ذكر في القرآن الكريم من مساواة حقيقية بين الرجل والمرأة، مستدلة بآيات من سورة (البقرة، الأعراف، الأحزاب) كلها تكرس العدل والمساواة بين الجنسين.
وفي المساء أسدل الستار عن هذه التظاهرة التي أنارت جوانب اجتماعية، ثقافية، وعلمية، فـ {لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}، وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:

الأم مـــدرســة إذا أعـــددتـــها
أعددت شعبا طيب الأعراق

جمعيـــة العلمـــــاء فـي ضيـــافـــة زاويـــة الهـامـــل

أ. عباس بومامي

لعل ما يميز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن باقي الجمعيات أنها تعنى بالشأن العام، فأعمالها لا تقتصر على امر التربية والتعليم الديني بل تتجاوزه ليشمل المجالات الاجتماعية والسياسية والتثقيفية بما فيها أمور الترفيه والترويح عن النفس ضمن إطار ملتزم وجاد. ورسالتها في ذلك أن للنفس البشرية حقوق مثلها مثل الجسد تماما. والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والقوة هنا تلتقي فيها قوة الروح مع قوة البدن.
لعل ما يميز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن باقي الجمعيات أنها تعنى بالشأن العام، فأعمالها لا تقتصر على امر التربية والتعليم الديني بل تتجاوزه ليشمل المجالات الاجتماعية والسياسية والتثقيفية بما فيها أمور الترفيه والترويح عن النفس ضمن إطار ملتزم و جاد. ورسالتها في ذلك أن للنفس البشرية حقوق مثلها مثل الجسد تماما. والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والقوة هنا تلتقي فيها قوة الروح مع قوة البدن.
ومن هذا المنطلق، وبمناسبة انقضاء شهر الشهداء نظمت شعبة الجمعية بمدينة سيدي عيسى صبيحة يوم 30 مارس 2014 رحلة إلى زاوية الهامل القريبة من مدينة بوسعادة، والتي لعبت دورا كبيرا سواء في ثورة التحرير المظفرة أو ما بعد الاستقلال، حيث تشهد مراسلات قادة الثورات الشعبية المحفوظة في متحفها بعظمة دورها في حشد الناس لدعم تلك الثورات والانتفاضات بدء برسائل الأمير عبد القادر وانتهاء بالشيخ الحداد والمقراني. أما ما بعد الاستقلال فجحافل المعلمين و المدرسين المتخرجين منها خير دليل على عظمة الفراغ الذي سده هؤلاء.
ضمت الرحلة في عنصرها النسوي أستاذات في حقل التعليم ومحاميات وممرضات من حقل الصحة بالإضافة إلى بعض التلاميذ و الطلبة، أما العنصر الرجالي فقد اقتصر على المنظمين وعلى القائمين على موقع سيدي عيسى الالكتروني. وقد كان من المفروض أن تشمل الرحلة زيارة متحف العقيدين عميروش وسي الحواس ببلدية سيدي أمحمد أين كان يتواجد مقر الولاية التاريخية السادسة، بالإضافة إلى زيارة متحف الفنان الفرنسي الذي اسلم في بوسعادة نصر الدين ديني، لكن سوء الأحوال الجوية جعل الرحلة تقتصر على زاوية الهامل ومنتزه عين غراب وشلالات ومطحنة "فبرير" الكائنة ببلدية عين الديس.
كانت الرحلة ممتعة وجميلة ومتواضعة، ولكنها عميقة في مغزاها كبيرة في محتواها إذ يكفي أن يخص قيّم الزاوية الشيخ محمد المأمون القاسمي وفد الرحلة الزائر باستقبال شخصي اكتسى الكثير من الأهمية والاعتبار. بل وأكثر من ذلك أن بخصه بمحاضرة عرج فيها على الكثير من المحطات التاريخية والأحداث الوطنية مبينا دور زاوية الهامل التاريخي ورسالتها السامية إلى غاية يومنا هذا.
قبل ذلك كان ابنه الأستاذ محمد هشام، وبشكل مطول، قد طاف بالوفد مختلف أجنحة الزاوية من جناح المكتبة المهم إلى أروقة القطع الأثرية والمتحف إلى جناح الطلبة إلى المسجد القديم إلى ورشة التوسعة للمسجد والإنشاءات الجديدة، وقد أسهب الابن في الشرح والتوضيح حتى ظن البعض أنه هو شيخ الزاوية.
وقد حف القائمون على الزاوية الوفد بإكراميات، وهي أمر معروف ومعتاد عليه كل زائر. بعد ذلك توجهت حافلة الوفد إلى منتزه عين غراب الواقع في منطقة غابية تأسر النفوس لجمال منظرها وشموخ جبالها، وللتذكير فهذه المنطقة وما جاورها كانت هي العرين لقائدي الثورة عميروش وسي الحواس حيث كان مقر قيادة الولاية السادسة التاريخية.
وللتذكير فالقائدان كانا ينتميان إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فالعقيد عميروش كان ممثل الجمعية بفرنسا قبل الثورة و سي الحواس كان ممثلها على مستوى ولاية بسكرة. كما أن المناسبة كانت أيضا تنزامن ووفاة الرئيس الشرفي لمكتب جمعية العلماء بالمدينة العام الماضي المرحوم ابن سليمان يوصف الذي حضرت ابنته المحامية الأستاذة سعاد بن سليمان حتى تعرف أن أباها كان رجلا من رجالات الجمعية. وكذا الأمر لوفاة الشيخ المفكر عبدلي محمد بن شينون والمرحوم طباخ البشير.
في نهاية الرحلة وبعد تعذر زيارة متحف نصر الدين ديني لم يجد القائمون على الرحلة بدا من تسجيل وقفة سياحية في المكان المسمى طاحونة " فبرير" القريبة من بوسعادة، وهي عبارة عن شلال متدفق من أعلى الجبل لتوي مياهه العذبة واحة نخيا وبساتين تنبعث خضرة في النفوس وجداول رقراقة سقت من جانبيها حواف النفوس التي لا تعرف قيمة الأشياء إلا حينما تقف عليها.
وللتذكير فقد كرم القائمون على مكتب جمعية العلماء شيخ زاوية الهامل في جو ملؤه المودة والاحترام وكيف لا ونبعهما واحد وهدفهما السامي واحد.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

الاثنين 21 - 27 جمادى الثانية 1435 هـ /21 - 27 أفريل 2014 العدد: 701 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

التوافق الاجتماعي والتغيير المطلوب

لا يختلف عاقلان على صعوبة المرحلة الحالية التي تعيشها الجزائر سياسيا واجتماعيا وما يتصل بهذين المجالين المهمين، بسبب تعدد الرؤى واختلاف المصالح في المسار المستقبلي الذي يجب عليها أن تسير فيه.

وبعيدا عن محاكمة النيات، أو الانحياز إلى طرف ضد طرف آخر، أقول: إن ما حدث في بعض بلدان «الربيع العربي» كان نذيرا للمسئولين في بلادنا لكي يعيدوا النظر في السياسات العامة التي أطّرت الوطن في جميع المجالات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ولا يتعاملوا مع هذه المرحلة بعقلية «أزمة وتمر» أو بحل «آخر الدواء الكي»..!

وكان مأمولا من كبرائنا أن يتأقلموا مع الوضع العربي الجديد بالسعي من أجل التغيير الحقيقي بحكمة وبصيرة، والتأسيس لمرحلة الحياة السياسية التي يلعب فيها الشعب دورا فعليا في اختيار من يرى فيه «الأهلية» ليقوده في هذا الواقع الداخلي والخارجي الخطير، من دون اللجوء إلى التهديد والوعيد وتبادل التهم والشتائم..!

ولكن المسار نحو التغيير الإيجابي- حسب رأي الخاص- في إطار الشفافية والنزاهة كما هو معمول به في البلدان المتحضرة يكاد يكون حلما بعيد المنال، وأثر ذلك يظهر في اللعب الذي اشتد تحت الطاولة بين أجنحة متشاكسة في «السلطة»، والمواقف السياسية والتصرفات الشعبوية والتعليقات غير المسؤولة من بعض المحسوبين على صناع القرار في بلدنا، وهذا ما جعل جماهير غفيرة من الجزائريين لا تؤمن بصدقية أي انتخابات تنظمها إدارة يصدق فيها بعض قول المتنبي حين خاطب سيف الدولة:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي
فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

ولعل ما يجعل القلوب تبلغ الحناجر هو ضعف المعارضة التي فقدت الكثير من المصداقية في الشارع وهي غير قادرة -فيما يبدو- على احتوائه سواء في ساعة الرضا أو الغضب، والشارع إذا فقد من يقوده في المسار المستقيم نحو الوجهة الصحيحة، تعددت المسارات وأخطرها المسار الذي يتبنى العنف على طريقة «شمشون»: «علي وعلى أعدائي»..!

إن التغيير قادم كما دلت على ذلك السنن الاجتماعية في الذين خلوا من قبل، فبقاء الحال على ما هو عليه من المحال، ولكن الحكيم من اعتبر بغيره، واستدرك أخطاءه..!

بيد أن التغيير الذي نريده هو التغيير الذي ينتج من «التوافق الاجتماعي» الذي لا يقصي أحدا من الجزائريين، ويكون الشعب الجزائري هو السيد الحقيقي في تقرير مستقبله بعيدا عن الآبائية السياسية التي كبّلت حريته ولم تتركه منذ عقود يختار بنفسه لنفسه..!

بيـــــان

عقد المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين اجتماعا استثنائيا يوم السبت 11 جمادى الآخرة 1435هـ، الموافق لـ 12 أفريل 2014م برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، وخُصص لدراسة التطورات التي تشهدها منطقة غرداية. وبعد الاستماع إلى تقرير وفد الجمعية العائد من غرداية، حول الوضع السائد هناك، خلص المكتب الوطني إلى البيان التالي:

تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكلّ ألم وأسى ما يحدث في منطقة غرداية من فتنة وصراع مرير، أفضت إلى سقوط الأرواح وانتهاك الحرمات والاعتداء على المقدسات والأملاك والعقارات، وإذ تجدّد الجمعية عزمها على بذل المزيد من المساعي بالتعاون مع كل العقلاء والخيرين من أجل تطويق الأزمة تذكّر بما يلي:

-1 تذكر بالأخوة الإسلامية والرابطة الدينية واللحمة الوطنية بين أبناء الجزائر امتثالا لقوله عز وجل ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾آل عمران.103. فنعمة التآلف والترابط تحت راية الدين التي هي القاعدة التي تذوب فيها كلّ النعرات الطائفية والعرقية، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾الحجرات 13. وقال الإمام عبد الحميد ابن باديس: (ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان).

-2 تؤكد الجمعية على حرمة الدماء وخطر إزهاق الأرواح، محذّرة مما يترتب على ذلك من تراكم الأحقاد، واتساع رقعة الفتنة، قال صلى الله عليه وسلم: (لَزَوالُ الدنيا أَهْوَنُ على الله من قتل مؤمن بغير حق) كما تؤكد أيضا على أن وضع حدّ للاعتداءات والتجاوزات ينبغي أن يتحمّل مسؤوليته كلّ العقلاء والجزائريين في أسرع الآجال.

-3 تدين الجمعية بشدّة كلّ التجاوزات اللفظية والفعلية وترويج الشعارات والمصطلحات وبكل الوسائل المسموعة والمرئية والمكتوبة، التي تؤجج نار الفتنة مهما يكن مصدرها مما لا يخدم مصلحة المنطقة ولا استقرار الوطن.

-4 تدعو الجمعية الأئمة والدعاة والأعيان والعقلاء والشباب وكلّ غيور على الوحدة الدينية واللحمة الوطنية والاجتماعية، إلى ضرورة محاصرة الفتنة، والتضييق على المتسببين فيها، بالمنع الفعلي والتبرؤ الواضح الصريح من كلّ الأفعال الإجرامية والسلوكيات العدائية، من أيّ طرف كان، وتحذر من أيّ تراخ وتهاون وتسويف وإهمال، في معالجة هذه الفتنة، مما يترتب عنه تعقيد إجراءات الإصلاح، ويفسح المجال للمغرضين والمتربصين لتحقيق مآربهم وأهدافهم.

-5 تهيب الجمعية برجال الإعلام أن لا يكونوا معول هدم بالتهييج وإثارة العصبيات والأحقاد والحساسيات، وأن يجعلوا تحقيق الوئام الاجتماعي في المنطقة وتماسك أبناء الوطن الواحد، وتهدئة الأوضاع ومسح الجراحات، الهدف الأسمى لهم قبل كل هدف وفوق كلّ اعتبار.

-6 تدعو الجمعية الدولة إلى تحمّل المسؤولية الكاملة للتوقيف الفوري للمحنة والحد من استفحالها، وما يترتب عنها من المآسي والأخطار والانزلاقات، التي لا تهدد المنطقة وحدها بل تهدد الوطن كله، وعليه فإنّ الجمعية، تؤكد على الدولة الجزائرية على ضرورة الإسراع في فرض الأمن داخل المنطقة اليوم قبل الغد، وحماية الأرواح والممتلكات العامة والخاصة وتطبيق القانون بكلّ صرامة وعدل وشفافية.

-7 تذكر الجمعية أبناء الجزائر عامة وأبناء منطقة غرداية خاصة بواجب اليقظة والوعي وتفويت الفرصة على الأعداء من داخل البلاد وخارجها الذين يتربصون بالجزائر من أجل زرع بؤر التوتر في أرجائها وتفكيك وحدتها.

-8 تشكر الجمعية كلّ المخلصين والصادقين الذين سعوا من أجل وأد الفتنة وحقن الدماء، وتضع يدها في أيديهم تعاونا على البرّ والتقوى، وهي مستعدة لمواصلة مساعيها للإصلاح ورأب الصدع إلى أن يتحقق الخير، وينجبر الكسر بحول الله عز وجل.

وبمناسبة الاستحقاقات الرئاسية المقبلة تدعو الجمعية كافة الشعب الجزائري -بصرف النظر عن قناعاتهم ومواقفهم- أن يسلكوا سلوكا حضاريا ويجنبوا الوطن أي تصرفات تؤول إلى انزلاقات تهدد استقرار وأمن البلاد.

سائلين الله عز وجل أن يقي بلادنا وسائر بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن.

عن المكتب الوطني

أ.د/ عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

من فقه الانتخابات

انتخاب شخص ليكون مسؤولا عن الأمة، ووكيلا لها، يحرص على خدمتها، وتنفيذ إرادتها، معناه الشهادة له، شهادة ثقة، وتوكيل له لرعاية مصلحة الأمة، وأنه كفء لذلك، وأنه أولى الناس بالثقة، والصدق في وعوده وبرامجه، ووطنيته، وإخلاصه لأمته، ومعنى إخلاصه لأمته أنه يدافع عن قيمها ومقوماتها من دين، ولغة، وثقافة، وتاريخ، ويبذل جهده وطاقته في سبيل ذلك، وهذا كله معناه عقد اجتماعي متين، وميثاق بين الناخب والمنتخب، على المنتخب أن ينفذ إرادة الناخب، وما وعد به، لا يخالف ذلك إلى إرادته هو، أو هواه، أو لمجرّد التحكم، فإذا وصل لم يعمل بمقتضى ذلك الميثاق، وانفلت وطغى واتبع هواه وهوى بطانته، وأخذه حب الرئاسة والوجاهة إلى طريق الطغيان والاستبداد.

إن أكبر صلة وأعظمها بين الحاكم والمحكوم إنما هي الثقة، فإذا فقدت الأمة الثقة في ولي أمرها، فقد انطمس الميثاق، وانخرم عقده، وأصبح الحاكم في واد والمحكوم في واد، واعوجت الأمور، وركدت الطاقات، فلا سمع ولا طاعة لقانون ولا لأمر من الأوامر، وبذلك تصبح السلطة في نظر الأمة تسلطا، والقانون عدوانا، والعمل يفقد معناه وقيمته، والطاقات الاجتماعية تضحى راكدة، فتتوقف التنمية، وتشتد الحاجة والعوز.

يبدو أننا لا نسمع في هذه الحملات الانتخابية دعوة أو تعمدا لخدمة اللغة الوطنية، وتنميتها، وبث الوعي بثقافة الأمة ودينها، وتجديد المنظومة التربوية، وهي أساس التنمية والتقدم وترقية العقول بالمعرفة، للوصول إلى ما يسمى اليوم باقتصاد المعرفة.

وتجديد المنظومة القانونية، وعدم التلاعب بمواد الدستور، وخلط الحق بالباطل، حتى أصبح الدستور لا معنى له في واقع الأمر.

إن الأمة في حاجة إلى خدمة حاجاتها اليومية، والنظر إلى آفاق المستقبل أيضا، وإلى مراقبة الأجهزة التنفيذية ومحاسبتها، وهي مهمة البرلمان، ولكن لا نرى ذلك في واقع الأمة، ولذلك انفلتت المسؤولية في المال العام، ومشاريع العمران التي تتكلف أضعافا مضاعفة مع الغش في أدائها، كما وقع في الطريق السريع شرقا غربا، مقارنة بالنخبة الحاكمة في بلدان أخرى.

إن هدر ثروة الأمة وانتقالها إلى بنوك أجنبية، وبلدان أجنبية لهو عمل إجرامي، وخيانة للأمانة، وإجرام في حق اقتصاد الأمة.

إن المشكلة ليست في الإمكانات المادية والبشرية، وإنما الإشكال في إدارتها، وحسن التصرف فيها، إذا غاب الرشد وحسن الإدارة أصبحت الإمكانات هدرا وضياعا، ونموا للضياع والتّيه.

نحن في حاجة إلى نشر خطوط السكة الحديدية والقطارات السريعة، والسدود، وخدمة الأرض لتعطي ثمراتها، وليقوم الاقتصاد الحقيقي على قواعده التنموية المستدامة.

أين قانون استعمال اللغة الوطنية الذي غاب عن أذهان المترشحين، وأين استعمال هذه اللغة في العلوم والجامعات الجزائرية التي لا يمكن لها أن تتقدم البحوث فيها، ولا أن يبدع طلابها ودارسوها إن بقوا في سجن لغة لا يدركونها إدراكا حقيقيا، ولا تتفتح لديهم مفاهيم العلم، وآفاقه في سجن تلك اللغة، نحن في حاجة إلى تكوين الأذهان العلمية الحرة، المبدعة، ولا يتم ذلك إلا باللغة الوطنية، وأكبر برهان على ذلك ما يجري في الأمم الأخرى التي ماتت لغتها منذ أكثر من ألفي سنة فأحيتها، وعلمت بها وبحثت بها، وأبدعت بها، وتفوقت، هذه الصين، واليابان، وكوريا، وغيرها لا تعلم إلا بلغتها، وبذلك أصبحت تنافس من سبقها في هذا المجال سبقا كبيرا.

نريد من يكلمنا عن صحرائنا وتعميرها، واستخراج الخيرات الأخرى منها كالثمار، بتنمية هذه الصحراء، بالبحث والعلم، فهذا التخلف الذي نعانيه يحتّم العناية بالبحث العلمي والإبداع، وتكوين جيل يؤمن بأمته، ويخلص لها، ويبحث من أجل تخليصها من تخلّفها الذي ران عليها طويلا.

أين فقه هذا كله في الانتخابات، والدعوة إليها، وأين إرادة الأمة في هذا كله؟